

لَيْلَةُ عَاشُورَاءَ

في
الْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ

تأليف
السَّيِّحِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ

دار الفکر للطباعة والنشر

لَيْلَةُ عَاشُورَاءَ

فِي
الْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ



تأليف

الشيخ عبد الله الحسني

هوية الكتاب

الكتاب	ليلة عاشوراء في الحديث والادب
المؤلف	الشيخ عبدالله الحسن
الناشر	المؤلف
صف الحروف	حيدر الكاظمي
القبلم والالواح الحساسة	ليتوغرافي سيد الشهداء <small>عليه السلام</small>
المطبعة	بهمن
الطبعة	الأولى ١٤١٨ هـ
الكمية	١٥٠٠
عدد الصفحات	٤٣٢

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ أُهْدُوا مَا فِيهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ
فَعْنُودٌ مِنْ قَضَىٰ نَحْبِهِ مِنْهُمْ هُمُ الْمُتَنَفِّرُونَ مِنْ بَدَلٍ يُبَدِّلُ »

الْأَخْرَاجُ : ٢٣

هَدَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْعَلِيَّ

الأهداء

إِلَيْكَ لَيْتَهَا الطَّاهِرَةُ النَّفِثَةُ وَالرُّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ
إِلَيْكَ يَا كَرِيمَةَ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ عليهم السلام
إِلَيْكَ يَا مَنْ تَحْضِنُ بَرِّ عَالِيكَ عِشَّةَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام
إِلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ بَيْتِ بَابِ الْجَوْشَجِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام
أَفْأَمِيرِينَ يَدُكَ هَذَا الْجَمُودُ الْمُتَوَضِّعُ مُلْتَمِسًا
بِذَلِكَ شِفَاعَتِكَ فِي الْحَشْرِ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ
شَيْئًا مِنْ الشَّيْءِ *

المؤلف

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد:

فإن وقائع وأحداثَ الطف الدامية استأثرت باهتمام المؤرخين وأصحاب السير مُنذ الأيام الأولى لواقعة الطف، حتى قيل إنه كان في معسكر عمر بن سعد مَنْ كانت مهمته مقتصرةً على تسجيل تلك الوقائع، ومن هنا استوعبتها الكثير من كتب التاريخ والسيرة، ومعظم المؤرخين ذكروا هذه الواقعة الأليمة جملةً وتفصيلاً، واهتموا بدراساتها واستكشاف دوافعها وأسبابها وما فيها من دروس وعبر وما تركته من آثار ونتائج على مختلف الأصعدة، واعتبروها أهم حدثٍ جرى مُنذ عام ٦١ هـ بل أعظم حدثٍ مأساوي في تاريخ الأمة الإسلامية حيث مقتل ابن بنت نبي الأمة محمد ﷺ.

ومن خلال نظرة عابرة إلى كثرة ما أُلّف في سرد وقائع هذه الحادثة الأليمة من الكتب المعنية بدراساتها فقط ككتب المقاتل، وما أعطته الكتب التاريخية العامة وكتب الحديث لهذا الفصل من تاريخ الإسلام من أهمية، ناهيك المقاتل المخطوطة التي لم يُقدَّر لها حتى الآن أن تطبع وتُنشر، تبدو الأهمية الكبرى لهذه الواقعة في أنظار الباحثين والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم.

ومن الملاحظ أن أصحاب السير والمؤرخين ذكروا جُلَّ وقائع هذه الحادثة الأليمة، منذ خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة في شهر رجب حتى اليوم العاشر من محرم الحرام والأحداث التي تلت مقتل، ولم يتناسوا الليلة

الأخيرة من حياته ﷺ وسجلوا ما أمكنهم من وقائعها وأحداثها ، وإن كان بعض المؤرخين أهملها أو ذكرها في غاية الاختصار .

فاسترعى ذلك اهتمامي الشديد في أن أعطي هذه الليلة بعض حقها من عرض وقائعها وحوادثها وما يرتبط بها بشيء من التفصيل ، ولما في هذه الليلة من أحداث ومواقف يجدر الوقوف عندها ودراستها بامعان ، إذ هي الليلة الأخيرة من حياة الإمام الحسين ﷺ وأصحابه الأوفياء ، وليلة في منتهى العظمة ، قُدر لها أن تبقى خالدة بما فيها من عِبر ودروس ومأساة ومواقف مشرفة ، فيجدر الاهتمام بالبحث والتحصيل في وقائعها وأحداثها والمعرفة الكاملة بما جرى في طياتها ، ولذا لا ننسى هنا تأكيد الأئمة الطاهرين ﷺ الشديد في إحياء هذه الذكرى الأليمة والنظر إليها بعين الاعتبار .

ومن هنا قمت بجمع ما وسعني جمعه وإعداده من وقائع وحوادث هذه الليلة العظيمة وتنظيم تسلسل أحداثها وما حفلت به من مواقف مُشرفة ، وما جاء فيها من الأحاديث الشريفة وما يرتبط بها ، وتناولت أيضاً جانباً دراسياً عن أبعادها الدينية والأخلاقية وغيرهما من المواقف والأبعاد التي يجدر الوقوف عندها والتأمل فيها والاستفادة منها ، فكان هذا هو القسم الأول : (ليلة عاشوراء في الحديث) والذي يشتمل على الأمور التالية :

١ - الوقائع والأحداث

٢ - أعمال ليلة عاشوراء

٣ - الأبعاد المستوحاة من ليلة عاشوراء

وبما أن كتابنا هذا قد خُصّ بذكر ليلة عاشوراء في الحديث رأيت من الضرورة بمكان أن أتناول ليلة عاشوراء في الأدب ، فقمت بجمع ما تسنى لي جمعه من قصائد وأشعار في ما يخصها ويرتبط بها ، كما إنني التمسيت من إخواني

الأدباء والشعراء المشاركة بما تجود به قرائحهم الوقادة بما يناسب هذه الليلة حدثاً وموقفاً وتسليط الأضواء عليها - تخليداً لهذه الذكرى الأليمة - وقد رتبت تسلسل القصائد على حسب الحروف الهجائية لأسماء الشعراء الأولى ، مع دراسة نقدية أيضاً حولها بقلم الأستاذ الأديب ثامر الوندي وذلك لأهمية مثل هذا الدراسات ، فكان هذه هو القسم الثاني : (ليلة عاشوراء في الأدب) والذي يشتمل على الأمور التالية :

١ - من خصائص الأدب الشيعي وميزاته .

٢ - أهمية النقد الأدبي الموضوعي .

٣ - مرايا ليلة عاشوراء (دراسة نقدية) .

٤ - القصائد في ليلة عاشوراء .

وكما لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري وامتناني لكل أديب بارع وشاعر مبدع استجاب معي في المشاركة في هذا العمل الحسيني .

كما آمل أني قدمتُ بذلك خدمة متواضعة للمكتبة الحسينية إذ لا زلنا في حاجة ماسة إلى الاطلاع الواسع في هذه الواقعة الأليمة ، والمعرفة التامة بأبعادها ونتائجها ، والأرتباط الشديد بها وإحيائها وعدم إغفالها في أي زمان ومكان ، ولتحقق بذلك إحياء أمر أهل البيت عليه السلام إذ هو أمرٌ واجبٌ على عاتق كل من يُدين بالولاء الصادق لهم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى .

عبدالله الحسن

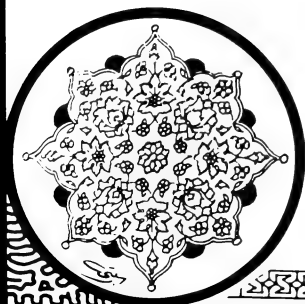
الجمعة / ٩ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

لَيْلَةٌ عَلَى اسْتِثْلَاءِ

فِي الْحَدِيثِ

١- الْوَقَائِعُ وَالْأَحْدَاثُ



مَهَيِّدٌ

في أحداث اليوم التاسع

الخيـل والرجال تحاصر الحسين ؑ

جاء في حديثٍ عن الإمام أبي عبد الله الصادق ؑ عن يوم تاسوعاء ، قال:
تاسوعاء يومٌ حوَصِر فيه الحسين ؑ واصحابه - رضي الله عنهم - بكرِلاء ،
واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه ، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد
بتوافر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه وأيقنوا
أنَّه لا يأتي الحسين ؑ ناصر ، ولا يمدُّه أهل العراق ، بأبي المستضعف
الغريب ... (١)

حديث الأمان

روى أصحاب السير أن عُمر بنَ سعد نهَضَ إلى الحسين ؑ عشيةَ الخميسِ

(١) الفروع من الكافي للكليني : ج ٤ ، ص ١٤٧ ، بحار الانوار : ج ٤٥ ، ص ٩٥ .

لتسع مضينَ من المحرم ، و جاء شمرٌ حتى وَقَفَ على أصحابِ الحسينِ عليه السلام فقال:
 أين بنو أختِنَا؟ فخرَجَ اليه العباسُ وجعفرُ وعبدالله وعثمان بنو علي عليه السلام
 فقالوا له: مالك وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمِنون، قال له الفتية: لعنكَ
 الله وَلعنَ أمانَكَ، لئن كُنْتَ خالِنَا أَتَوَمِنُنَا وابنَ رسولِ الله لا أمان له؟

الحسين يرى جده صلى الله عليه وآله

قال: ثُمَّ إن عُمَرَ بنِ سعدٍ نادى: يا خيلَ الله اركبي وأبشري فركب في الناسِ
 ثُمَّ رَحَفَ نحوهم بعدَ صلاةِ العصرِ وحسينٌ عليه السلام جالسٌ أمامَ بيتهِ مُحْتَبِئٌ ^(١) بسيفهِ إذ
 خَفَقَ برأسه على ركبتيه ، وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت من أخيها، فقالت: يا
 أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت .

قال: فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
 في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا ، قال: فلطمت أخته وجهها وقالت: يا
 ويلتا، فقال: ليس لكِ الويل يا أختي، اسكني رحمكِ الرحمن.

وفي رواية السيد ابن طاووس - عليه الرحمة - قال: وجلس الحسين عليه السلام
 فرقد ثم استيقظ ، فقال : يا أختاه إني رأيتُ الساعةَ جدي محمد صلى الله عليه وآله وأبي علياً
 وأُمي فاطمة وأخي الحسن عليه السلام وهم يقولون : يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب ،
 وفي بعض الروايات غداً ^(٢) .

(١) احتبى الرجلُ: جمع ظهره وساقيه بثوبٍ أو غيره ، المصباح المنير للفيومي: ص ١٢٠ .

(٢) اللهور لابن طاووس: ص ٣٩ ، بحار الانوار: ج ٤٤ ، ص ٣٩١ .

العباس عليه السلام يكلم القوم

وقال العباس بن علي عليه السلام: يا أخي أذاك القوم ، قال: فنهض، ثم قال: يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: مالكم وما بدا لكم ؟ وتسألهم عما جاء بهم ؟

فأتاهم العباس عليه السلام فاستقبلهم في نحوٍ من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين^(١) وحبيب بن مظاهر^(٢)، فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون ، قالوا:

(١) هو : زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي ، كان رجلاً شريفاً في قومه ، نازلاً بالكوفة ، وشجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة وقد كان في بادية أمره عثمانياً ، انضم إلى الحسين عليه السلام في الطريق من مكة إلى العراق بعد أن كان كارهاً للقائه ، وكان في المسير ، إذا سار الحسين تخلف زهير وإذا نزل الحسين تقدّم زهير إلى أن اجتمع معه في منزل واحد بغير اختياره ، ثم أرسل إليه الحسين يدعوه وكان على الطعام فبقي كأنّ على رأسه الطير فقالت له زوجته دلهم بنت عمرو : أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحانه الله لو أتيت فسمعت من كلامه . ثم ذهب للحسين فما لبث أن جاء مستبشراً ، قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ، فقوّض وحمل إلى الحسين ثم قال لزوجه أنت طالق الحقّي بأهلك فإني لأحب أن يصيبك بسببي إلّا خير ، ثم لحق بركب الحسين ، واستشهد زهير عليه السلام بعد صلاة الخوف وأبلى بلاءً حسناً .

راجع إصار العين للسماوي : ص ٩٥ - ٩٩ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٨٨ .

(٢) هو : حبيب بن مظاهر بن رثاب بن الأشتر بن جخوان بن قعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، أبو القاسم الأسدي الفقعسي ، كان صحابياً رأى النبي ﷺ ، نزل إلى الكوفة ، وصحب أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه كلها ، وكان من خاصته وحملته علومه ومن

جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننزلكم ، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبدالله عليه السلام فأعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا ثم قالوا: الله فاعلمه ذلك ، ثم القنا بما يقول ، قال: فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره بالخبر.

ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كَلِّمْ القوم إن شئت وإن شئت كَلِّمْتُهُمْ؟ فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكُن أنت تكلِّمهم؟ فقال له حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته وأهل بيته عليه السلام وعباد أهل المصر المجتهدين بالأسحار ، والذاكرين الله كثيراً^(١).

فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت !؟

فقال له زهير: يا عزرة إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإنني لك من الناصحين ، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية

= شرطة الخميس ، وكان أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام وأخذوا البيعة له ، ولما نزل الحسين عليه السلام كربلاء سار إليه مخفياً والتحق به ، وكان معظماً عند الحسين وأهل بيته ، وذلك لجلالة قدره وعلو منزلته ، وقد حاول جهده في استقدام أنصار من بني أسد إلا أن الجيش الأموي حال دون وصولهم إلى معسكر الحسين ، وقد جعله الحسين على ميسرة أصحابه عند التعبئة للقتال ، وجاهد عليه السلام مستميتاً إلى أن قُتل ، واحتز رأسه التميمي فهدم مقتله الحسين ووقف عليه وقال : عند الله أحسب نفسي وحماة أصحابي .

راجع: إِبْصار العين للسماعي: ص ٥٧-٦٠، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٣٦، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٨١-٨٢.

(١) وفي الفتوح لابن الأعمش: الذاكرين الله كثيراً بالليل والنهار وشيعته الأتقياء الأبرار .

قال يا زهير: ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً !
 قال: أفلست تستدلّ بموقفي هذا أنني منهم ؟ أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط ،
 ولا أرسلت إليه رسولاً قط ، ولا وعدته نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ،
 فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه
 وحزبكم فرأيت أن أنصره ، وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً
 لما ضيّعتم من حق الله وحق رسوله ﷺ قال : و أقبل العباس بن علي ﷺ يركض
 حتى انتهى إليهم .

فقال: يا هولاء إن أبا عبد الله ﷺ يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر
 في هذا الأمر ، فإن هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطلق فإذا أصبحنا التقينا إن شاء
 الله فإما رضينا فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه ، وإنما أراد
 بذلك أن يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله فلما أتاهاهم العباس بن
 علي ﷺ بذلك ، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت ؟ أنت الامير
 والرأي رأيك .

قال: قد أردت ألا أكون ، ثم أقبل على الناس ، فقال: ماذا ترون؟ فقال عمر بن
 الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله والله لو كانوا من الديلم^(١) ثم سألوكم هذه
 المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيئهم إليها .

وفي رواية السيد - عليه الرحمة - فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : والله لو
 أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، فكيف وهم آل محمد ﷺ ؟!

(١) الديلم : القسم الجبلي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوين ، وهي من قرى أصهبان بناحية جرجان .
 مرادد الإطلاع : ج ٢ : ص ٥٨٠ ، المنجد في الاعلام : ص ٢٩٦ .

فأجابوهم إلى ذلك (١)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ: أَجْنُهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوكَ فَلَعَمْرِي لِيَصْبِحَنَّكَ بِالْقِتَالِ غَدَوَةٌ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنْ يَفْعَلُوا مَا أَخَّرْتَهُمُ الْعَشِيَّةَ .

قال: وكان العباس بن علي عليه السلام حين أتى حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد قال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة، وتدفعهم عند العشي لعلنا نُصلي لربنا الليلة ونُدعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنني قد كنتُ أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

فاستعمل السبط الطغاة لعله يدعو إلى الله العلي ويضرع

فأقام ليلته يناجي ربه طوراً ويسجد في الظلام ويركع

وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقامَ مثلَ حيثُ يُسمعُ الصوتُ فقال: إنا قد أجلناكم إلى غدٍ فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فليسنا تارككم (٢).

حديث زينب مع أبي الفضل العباس عليه السلام

وذكر البعض حديثاً جرى بين العباس عليه السلام وبين اخته زينب عليها السلام وذلك بعد رجوعه من محادثة الشمر، وقد انكر عليه رافضاً أمانه الذي جاء به له ولاخوته !

(١) اللهوف لابن طاووس : ص ٣٩ .

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٥-٣١٧، نهاية الأرب للنويري: ج ٢٠، ص ٣٣٢-٣٣٤، الارشاد

للمفيد: ص ٢٣٠-٢٣١، بحار الانوار: ج ٤٤، ص ٣٩١-٣٩٢، العوالم للبحراني: ج ١٧، ص ٢٤٣ .

قال: و رجع أبو الفضل العباس عليه السلام يتهدرس كالأسد الغضبان استقبلته الحوراء زينب عليها السلام وقد سمعت كلامه مع الشمر، قالت له: أخي إني أحدثك بحديث ؟ قال: حدّثي يا زينب لقد حلا وقت الحديث !

قالت: أعلم يا بن والدي لما ماتت أمنا فاطمة عليها السلام قال أبي لأخيه عقیل: أريد منك أن تختار لي امرأة، من ذوي البيوت و الشجاعة حتى أصيب منها ولداً ينصر ولدي الحسين بطف كربلاء ، و قد اذّخرك أبوك لمثل هذا اليوم ، فلا تقصّر يا أبا الفضل !

فلما سمع العباس عليه السلام كلامها تمطى في ركاب سرجه حتى قطعهما ، و قال لها: أفي مثل هذا اليوم تشجعيني و أنا ابن أمير المؤمنين عليه السلام؟! فلما سمعت كلامه سرّت سروراً عظيماً^(١).

بطلٌ إذا ركب المطهّم خلّته جبلاً أشم يخفّ فيه مطهّم

بطلٌ تورّث من أبيه شجاعةً فيها انوف بني الضلالة ترغم

و قد أجاد السيد محمد رضا القزويني حيث يقول :

قرّرت لها عينُ الكريمة زينب لتراك أهلاً أن تصون خباءها
فمضت تقص عليك دوراً عاصفاً فيك الشهامة ما اعتزمت فداءها
في ليلة طاب الحديث الحلو من اخت و أنت على الجواد إزاءها
تروي مصاهرة الكرام بقصة قد انجبتك و لم تُرد اخفاءها
فهزرت سيفك أن تُطمئن قلبها بيدٍ تلقت في غدٍ جزاءها

فتصاعدت بيضاء تدعو ربّها ألا يَخيبَ السائلون رجاءها
فتحدّث التاريخُ عنها أنّها ملئت بأسخى المكرّمات عطاءها

حديث زهير مع أبي الفضل العباس عليه السلام

ومثل هذا الحديث حديث آخر جرى بين زهير بن القين مع أبي الفضل العباس عليه السلام كما في أسرار الشهادة للدربرندي - عليه الرحمة - قال: أتى زهير إلى عبدالله بن جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل، فقال له: يا أخي ناولني الزّاية .

فقال له عبدالله: أوفّي قصورٌ عن حملها؟! قال : لا، ولكن لى بها حاجة ، قال : فدفعها إليه، وأخذها زهير وأتى فجأةً العباس بن علي عليه السلام وقال ! يابن أمير المؤمنين عليه السلام، أريد أن احديثك بحديث وعيته، فقال: حدّث، فقد حلا وقت الحديث. فقال له : اعلم يا أبا الفضل، إنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام ، لما أراد أن يتزوج بأمك أم البنين، بعث إلى أخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب ، فقال عليه السلام: يا أخي ، أريد منك أن تخطب لي امرأةً من ذوي البيوت و الحسب والنسب والشجاعة، لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام ليواسيه في طفّ كربلاء، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم ، فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن إخوانك ؟ !

قال: فارتعد العباس و تمطى في ركابه حتى قطعه، قال: يا زهير، تشجعني في مثل هذا اليوم ؟ والله لأرْيِكَ شيئاً ما رأيته قط^(١)

(١) أسرار الشهادة للدربرندي: ج ٢، ص ٤٩٧، معالي السبطين للحائري: ج ١، ص ٤٣٤، مقتل الحسين

ليلة على اسفندك

الأستاذ جواد جميل

آه ياليلة الأسى والدموع
ودعيني أعيش في ظلمة الحزن
وانثري في عيوني الجمر وقاداً
وامسحي بالسواد لون وجودي
اطفئي في دم الطفوف شموعي
فعمرى شمس بغير طلوع
وخلي اللهب بين ضلوعي
فلقد كفّن الرماد ربيعي

الشيخ مهدي المصلي

ليلة أسهرت عيون الليالي
وثرينا الشمس تفتش اللي
وثرينا الإنسان يسمو على النج
لثرينا عزائم الأبطال
للمحو عصر الليالي الطوال
ممناراً ورجله في الرمال

الأستاذ جاسم الصحيح

ياليلة كست الزمان بغابة
ذكراك ملحمة توشح سفرها
فهنا الحسين بخيط من أحلامه
من روحها قمرية الأدغال
بروائع نسجت من الأهوال
فجرين فجر هوى و فجر نضال

الأستاذ يقين البصري

ياليلة يامخاض الدهر ياحقباً
ياليلة من عذابات مطرزة
قدسيةً يانضالاً مورقاً ذهباً
بالكبرياء شطبت المحل والجدا

الأستاذ فرات الأسدي

جنهم في الطف ليلٌ وهمُ
فاشهد ياليلة الضوء هوئ
بالحسين الطهر قد جئوا خبالاً
نضراً يبتكر الرؤيا جمالا

السيد مدين الموسوي

ياليلة وقف الزمانُ بها
وقف الحسين بها ومن معه
وجلاً يُدَوّنُ أروع الصور
جبلاً وهم كجنادل الحجر

الشيخ عبد الكريم آل زرع

أليلة عاشوراء يا حلکاً شَبّاً
وما خبّاً الآتي صهاريج أدهر
حنينك أدرى من نهارك ما خبّاً
بساعاته قد صبّ صاليتها صبّاً

الشيخ علي الفرّج

أنت يا ليلة انخساف المرايا
غُرسَت فيك آهتي واحتضاري
في وجوه السنين والأحقاب
ونمت فيك صرختي واغترابي

الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه ويأذن لهم بالتفرق عنه

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: جمع الحسين عليه السلام أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد وذلك عند قُرب المساء، قال: فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أثنى على الله تبارك وتعالى أحسنَ الثناء وأحمدُهُ على السَّراء والضراء، اللهم اني أحمَدُكَ على أن أكرمَتنا بالنبوة، وعَلَّمتنا القرآن وفقهَتنا في الدين، وجعلت لنا أَسْماعاً وأَبصاراً وأفئدةً، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد، فإني لا أعلمُ أصحاباً أُولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرَّ ولا أَوْصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أَظُنُّ يَوْمَنا من هؤلاءِ الأعداءِ غداً، ألا وإني قد أذنتُ لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم حَرَجٌ مِنِّي ولا ذمام، هذا اللَّيْلُ قد غَشِيَكُمْ فاتَّخِذُوهُ جَمَلاً^(١).

(١) جاء في المثل: اتخذ الليل جَمَلاً، وهو يضرب للرجل يجدُّ في طلب الحاجه، يقال: شمر ذيلاً وادرع ليلاً هكذا قال بعضهم، وقال اخرون: معناه ركب الليل في حاجته ولم يَنْمُ حتى نالها وقولهم: الليل أخفى للويل، اذا اردت ان تأتي بريئة فأتها ليلاً فَإِنَّهُ أَسْتَرَلَهَا، وكتب عبدالله بن طاهر إلى ابنه، وقد بلغه عنه إقبالٌ على اللهو:

ولِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِكُمْ
وَمَدَائِنِكُمْ حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونَنِي وَلَوْ قَدْ أَصَابُونِي لَهَوَا عَنْ طَلَبِ
غَيْرِي .

جواب بني هاشم والأنصار للحسين عليه السلام

فقال له إخوانه وأبناءؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لِمَ نَفْعَلُ ؟ لِنَبْقَى
بَعْدَكَ! لَا أَرَانَا اللَّهَ ذَلِكَ أَبَدًا، بَدَأَهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ، الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ إِنَّهُمْ تَكَلَّمُوا
بِهَذَا أَوْ نَحْوَهُ....

وفي رواية أخرى : فقام إليه العباس بن علي أخوه عليه السلام وعلي ابنه ، وبنو
عقيل ، فقالوا له : معاذ الله والشهر الحرام ، فماذا تقول للناس إذا رجعنا إليهم ، إنا
تركنا سيدنا ، وابن سيدنا وعمادنا ، وتركناه غرضاً للنبل ، ودريةً للرماح ، وجزراً
للسباع ، وفررنا عنه رغبةً في الحياة ، معاذ الله ، بل نحيا بحياتك ، ونموت معك !!
فبكى وبكوا عليه ، وجزاهم خيراً^(١)

فقال الحسين عليه السلام : يَا بَنِي عَقِيلَ، حَسْبُكُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِمُسْلِمٍ، اذْهَبُوا قَدْ أَذْنُتُ
لَكُمْ !.

قالوا: فما يقول الناس ؟ يقولون: إِنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا وَبَنِي عَمُومَتِنَا خَيْرَ
الْأَعْمَامِ، وَلَمْ نَزُجْ مَعَهُمْ بِسَهْمٍ، وَلَمْ نَطْعَنْ مَعَهُمْ بِرِمَحٍ، وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ، وَلَا

= وقال بعض العرب : وانشدني بالحجاز فتى من هلال :

فلم ار مثل الليل جنة هارب ولا مثل حد السيف للمرء صاحباً

راجع: كتاب جمهره الامثال لابي هلال العسكري: ج١ ص ٨٨ ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢.

(١) مقاتل الطالبين لابي فرج الاصفهاني: ص ١١٢.

ندري ما صنعوا ! لا والله لا نفعل ، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نردَّ مورِّدَكَ فقَبَّحَ اللهُ العِيشَ بعَدِكَ ! .

فقام إليه مسلمٌ بنُ عوسجة الأسدي^(١) فقال: أنحنُ نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقِّك ؟ أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمُه في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفثهم بالحجارة دونك حتى أموت معك .

وقال سعد بن عبد الله الحنفي^(٢): والله لا نخليك حتى يعلمَ الله أنا قد حفظنا

(١) هو : مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دردان بن أسد بن خزيمة، ابو رجل الأسدي السعدي ، كان رجلاً شريفاً عابداً متنسكاً ، قال ابن سعد في طبقاته : وكان صحابياً ممن رأى رسول الله ﷺ ، وكان فارساً شجاعاً له ذكرٌ في المغازي والفتوح الاسلامية ، وكان ممن كاتب الحسين - عليه السلام - في الكوفة ووفى له ، وممن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، وهو أول قتيل من أنصار الحسين بعد قتلى الحملة الأولى ، وقد جاء في الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة في مسلم بن عوسجة : وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه ، ففرت ورب الكعبة ، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال : يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ : (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) لعن الله المشتركين في قتلك عبدالله الضبابي وعبدالله بن خشكارة البجلي ، وفيه يقول السماوي :

إن امرأً يمشي لمصرعه	سبط النبي لفارق التراب
أوصى حبيباً أن يجود له	بالنفس من مقو ومن حب
اعزز علينا يا بن عوسجة	من ان تفارق ساعة الحرب
عانت بيضهم وسمرهم	ورجعت بعد معانق التراب
أبكي عليك وما يفيد بكاء	عيني وقد أكل الأسى قلبي

راجع : بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٦٩ ، إحصار العين للسماوي : ص ٦١ و ٦٤ .

(٢) هو : سعد بن عبدالله الحنفي ، وذكر في كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة باسم سعيد ، أما بعد فإن

غَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيكَ ، وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُحْرَقُ حَيًّا ثُمَّ أَذْرُ يُفْعَلُ ذَلِكَ بِي سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى جِمَامِي دُونَكَ ، فَكَيْفَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ قَتْلَةٌ وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ هِيَ الْكَرَامَةُ الَّتِي لَا انْقِضَاءَ لَهَا أَبَدًا ! .

ثُمَّ قَامَ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ ^(١) وَقَالَ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي قُتِلْتُ ثُمَّ نُشِرْتُ ثُمَّ قُتِلْتُ حَتَّى أَقْتُلَ كَذَا أَلْفَ قَتْلَةٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِذَلِكَ الْقَتْلَ عَنْ نَفْسِكَ وَعَنْ أَنْفُسِ هَؤُلَاءِ الْفَتِيَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ! .

وَتَكَلَّمَ جَمَاعَةٌ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ يَشْبَهُ بَعْضُهُ فِي وَجْهِ وَاحِدٍ ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نُفَارِقُكَ ، وَلَكِنْ أَنْفُسَنَا لَكَ الْفِدَاءُ ! نَقِيكَ بِنَحْوِ رَنَا وَجِبَاهِنَا وَأَيْدِنَا ، فَإِذَا نَحْنُ قُتِلْنَا كُنَّا وَفِينَا وَقُضِينَا مَا عَلَيْنَا ^(٢) .

= سعيداً وهانئاً قدما عليّ بكتبكم، وذكر باسم سعد كما في زيارة الناحية، كان من وجوه الشيعة في الكوفة ، وذوي الشجاعة والعبادة فيهم ، وهو أحد الرسل الذين حملوا رسائل الكوفيين إلى الحسين عليه السلام ، وبعثه مسلم بن عقيل بكتاب إلى الحسين وبقي معه حتى جاء معه كربلاء ، وروى أبو مخنف: أنه لما صَلَّى الحسين الظهر صلاة الخوف ، اقتتلوا بعد الظهر ، فاشتد القتال ، ولما قرب الأعداء من الحسين عليه السلام وهو قائم بمكانه ، استقدم سعيد الحنفي أمام الحسين ، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً ، وهو قائم بين يدي الحسين يقيه السهام طوراً بوجهه ، وطوراً بصدرة ، وطوراً بيديه ، وطوراً بجنبه ، فلم يكد يصل إلى الحسين عليه السلام شيء من ذلك ، حتى سقط الحنفي إلى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لمن عاد وثمود ، اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت ثوابك في نصرته نبيك ، ثم التفت إلى الحسين ، فقال أوفيت يا بن رسول الله ، قال : نعم أنت أمامي في الجنة ، ثم فاضت نفسه النفيسة .

راجع: إِبْصَارُ الْعَيْنِ : ص ١٢٥ - ١٢٦ ، أَنْصَارُ الْحُسَيْنِ لشمس الدين: ص ٩٠ - ٩١ .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤ ، ص ٣١٧ - ٣١٨ ، نهاية الارب للنويري: ج ٢٠ ص ٤٣٤ ، الكامل في التاريخ

الحسين عليه السلام يأذن للحضرمي^(١) بالانصراف لفكاك ولده

وقيلَ لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال: قد أُسرَ ابْنُكَ بشعر الرّي^(٢)
فقال: عندَ الله احتسبه ، ونفسي ما كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُوسَرَ وَأَنْ أبقى بعده !
فَسَمِعَ الحسين عليه السلام قوله، فقال: رَحِمَكَ اللهُ، أنت في حل من بيعتي ، فاعملْ

= لابن الاثير: ج ٤ ، ص ٥٧ - ٥٨ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، اللهوف : ص ٣٩ - ٤٠ ،
الإرشاد للمفيد: ص ٢٣١ ، اعلام الوري للطبرسي : ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ، امالي الصدوق : ص ١٣٣ ،
بحار الانوار : ج ٤٤ ، ص ٣١٦ .

(١) هو : بشر بن الأحداث الحضرمي الكندي ، ذُكر في زيارة الناحية باسم بشر ، وذكر في الزيارة الرجبية
باسم بشير ، وذكره السيد الخوئي (قدس سره) مردداً بين بشر وبشير ، وقال الشيخ شمس الدين :
ومن المؤكد أنه هو : محمد بن بشير الحضرمي الذي ورد ذكره عند السيد ابن طاووس بقرينة ذكره
لقصة ابنه وقد وردت القصة في الزيارة مقرونة باسم بشر أو بشير على اختلاف النسخ) . وكان بشر
من حضرموت وعداة في كندة ، وكان تابعياً وله أولاد معروفون بالمغازي ، وكان بشر ممن جاء إلى
الحسين عليه السلام أيام المهادنة ، وهو أحد آخر رجلين بقيا من أصحاب الحسين قبل أن يقع القتل في بني
هاشم ، والآخر هو سويد بن عمرو بن أبي المطاع ، وقتل بشر في الحملة الأولى .

راجع: إِبصار العين : ص ١٠٣ - ١٠٤ ، أنصار الحسين لشمس الدين ص ٧٧ - ٧٨ ، معجم رجال الحديث
للسيد الخوئي (قدس سره) : ج ٣ ص ٣١٩ .

(٢) الثغر : بالفتح ، ثم السكون ، وراء كل موضع قُرْب من أرض العدو ، وسَمِيَ ثغراً من ثغرة الحائط ، لأنه
يحتاج أن يحفظ لتلا يأتي العدو منه .

والرّي : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه : مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعلام المدن ، كثيرة الخيرات ، قصبة
بلاد الجبال ، على طريق السابلة ، وبين طهران نحو فرسخ . مراد الأطلاع ج ١ ، ص ٢٩٧ ، وج ٢ ،

في فكاك ابنك ؟!

فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك !

قال: فاعطِ ابنك هذه الأثواب البرود،^(١) يستعين بها في فداء^(٢) أخيه ،
فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار^(٣).

ولله درّ السيد رضا الهندي - عليه الرحمة - إذ يقول في هذه الصفوة الانجاب:
صيداً إذا شبّ الهياج وشابت الـ أرض الدما والطفل رعباً شابا
ركزوا قناهم في صدور عداتهم ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلو وجوههم دجى النقع الذي يكسو بظلمته ذكاء نقابا
وتنادبت للذب عنه عصبة ورثوا المعالي أشيباً وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدب منهم ضراغمة الأسود غضابا
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم ورسوا بعصرة كربلاء هضابا
أسدٌ قد اتخذوا الصوارم حليّةً وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها وأكفهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم وقع الضبا وسقاهم أكوابا

(١) البرود: مفردة بُرد بالضم فالسكون، وهو: ثوب مخطّط، وقد يُقال لغير المخطّط أيضاً، وجمعه بُرود وأبراد وأبرُد، ومنه الحديث: الكفن يكون بُرداً، فإن لم يكن بُرداً فاجعله كله قطناً! والبردة: كساء أسود مربع فيه صغر يكتسبه الأعراب، وفي المنجد انه كساء من الصوف الأسود يلتحف به، انظر: مجمع البحرين للطريحي: ج ٣، ص ١٣، المنجد: ص ٣٣.

(٢) الفداء: بكسر أوله يُمدّ ويقصر وإذا فتح فهو مقصور، والمراد به فكاك الأسير واستنقاذه بالمال، يقال: فداء من الأسر تفدية إذا استنقذه بمالٍ. مجمع البحرين للطريحي: ج ١ ص ٣٢٨.

(٣) اللهوف: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٤، العوالم: ج ١٧، ص ٢٤٤، أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢، ص ٢٢١، ترجمة الإمام الحسين (من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر) ص ٢٢١، ح ٢٠٢.

برقت سيوفهم فأمطرت الطلأ بدمائها والنقعُ ثار سحابا
وكانهم مستقبلون كواعباً مستقبلين أسنةً وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمدٍ عذاباً وبعدهم الحياة عذابا
ودعاهم داعي القضاء وكلُّهم ندبٌ إذا الداعي دعاه أجابا^(١)

الإمام الحسين عليه السلام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين

روي عن موسى بن عمير، عن أبيه قال: أمرني الحسين بن علي عليه السلام قال :
نادِ أَنْ لَا يُقْتَلَ معي رجلٌ عليه دينٌ ، و نادِ بها في الموالى فَإِنِّي سمعتُ رسولَ
الله ﷺ يقول : من مات و عليه دين أخذ من حسناته يومَ القيامة^(٢)

و بمضمون آخر وردت أيضاً عن موسى بن عمير الأنصاري، عن أبيه ، قال:
أمرني حسين بن علي عليه السلام فقال : نادِ في الناس أَنْ لَا يقاتِلَنَّ معي رجلٌ عليه دينٌ،
فإنَّهُ ليس من رجلٍ يموتُ و عليه دينٌ لا يدعُ له وفاءً إِلَّا دخلَ النَّارَ !!

فقام إليه رجلٌ فقالَ : إِنَّ امرأتي تكفلت عني ؟

فقال : و ما كفالةُ امرأةٍ ، و هل تقضي امرأة^(٣).

وذكرها الذهبي أيضاً : عن الثوري عن أبي الجحّاف، عن أبيه : أن رجلاً قال
للحسين عليه السلام : إِنَّ عليَّ ديناً .

قال عليه السلام : لا يُقاتل معي مَنْ عليه دين^(٤)

(١) رياض المدح والثناء للتديحي : ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢) إحقاق الحق : ج ١٩ ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٤١٧

(٣) إحقاق الحق : ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين ، ص ٤١٧ - ٤١٨ ، حياة الإمام

الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧١ ، المعجم الكبير للطبراني : ج ٣ ، ص ١٣٢ ، ح ٦٨٧٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٣ ، ص ٣٠١ .

سكينة تصف ليلة العاشر

روى مؤلف كتاب نور العيون بإسناده ، عن سكينة بنت الحسين عليها السلام ، أنها قالت : كنت جالسة في ليلة مقمرة وسط الخيمة ، وإذا أنا أسمع من خلفها بكاءً وعويلًا ، فخشيت أن يفقه بي النساء ، فخرجت أعر بأذيالي ، وإذا بأبي عليه السلام جالس وحوله أصحابه وهو يبكي ، وسمعتة يقول لهم : اعلموا أنكم خرجتم معي لعلكم أني أقدم على قوم بايعوني بالسنتهم وقلوبهم ، وقد انعكس الأمر لأنهم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، والآن ليس لهم مقصدٌ إلّا قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسبي حرمي بعد سلبهم ، وأخشى أنكم ما تعلمون وتستحون ، والخدع عندنا أهل البيت محرّم^(١) ، فمن كره منكم ذلك فليصرف ، فإنّ الليل ستير والسبيل غير خطير ، والوقت ليس بهجير ، ومنّ واسانا بنفسه كان معنا غداً في الجنان نجياً من غضب الرحمن ، وقد قال جدّي محمد عليه السلام : ولدي الحسين يُقتل بأرض كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً ، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم - عجل الله فرجه - ، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزيننا يوم القيامة .

قالت سكينة : فو الله ما أتمّ كلامه إلّا وتفرق القوم من عشرة وعشرين ، فلم يبق معه إلا واحد وسبعون رجلاً ، فنظرت إلى أبي منكساً رأسه فخنقتني العبرة ، فخشيت أن يسمعني ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : اللهم أنهم خذلونا فاخذلهم

(١) وفي أسرار الشهادة : وأخاف أن لا تعلموا ذلك ، أو تعلموا ولا تفرقوا للحياء منّي ، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت .

ولا تجعل لهم دعاءً مسموعاً ، وسلط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعة جدّي يوم القيامة ، ورجعت ودموعي تجري على خدي ، فرأتني عمتي أم كلثوم ، فقالت: مادهاك يابنتاه ، فأخبرتها الخبر ، فصاحت واجدّاه واعليّاه ، واحسنانه واحسيناه ، واقلة ناصراه ، أين الخلاص من الأعداء ليتهم يقنعون بالفداء ، تركت جوار جدّك وسلكت بنا بُعد المدى ، فعلا منّا البكاء والنحيب .

فسمع أبي ذلك فأتى إلينا يعثر في أذياله ودموعه تجري ، وقال : ماهذا

البكاء ؟

فقالت : يا أخي ردّنا إلى حرم جدّنا ، فقال : يا اختاه ليس لي إلى ذلك سبيل ، قالت : أجل ، ذكرهم محل جدّك وأبيك وأمك وأخيك ، قال : ذكّرتهم فلم يذكّروا ووعظتهم فلم يتعظوا ، ولم يسمعوا قولي ، فما لهم غير قتلي سبيل ، ولا بدّ أن تروني على الثرى جديلاً ، ولكن أوصيكنّ بتقوى الله ربّ البريه والصبر على البلية وكظم نزول الرزية ، وبهذا أوعد جدّكم ولا خلف لما أوعد ، ودّعتمكم إلهي الفرد الصمد ، ثم تباكيننا ساعة والإمام عليه السلام يقول : «وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يَظلمون» (١)(٢)

(١) سورة البقرة: الآية ٥٧ .

(٢) الدفعة السابعة : ج ٤ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، أسرار الشهادة للدريدي : ج ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، الأيقاد :

الإمام الحسين عليه السلام يُخبر أصحابه بالشهادة

روى عن أبي حمزة الثمالي - رضي الله عنه - قال : سمعت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول : لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي أُسْتَشْهَد فِيهِ أَبِي عَلَيْهِ السلامُ جَمَعَ أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ فِي لَيْلَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ لَهُمْ : يَا أَهْلِي وَشِيعَتِي اتَّخِذُوا هَذَا اللَّيْلَ جَمَلًا لَكُمْ وَانْجُوا بِأَنْفُسِكُمْ ، فَلَيْسَ الْمَطْلُوبُ غَيْرِي ، وَ لَوْ قَتَلُونِي مَا فَكَّرُوا فِيكُمْ ، فَانْجُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَأَنْتُمْ فِي حُلٍّ وَسَعَةٍ مِنْ بَيْعَتِي وَ عَهْدِي الَّذِي عَاهَدْتُمُونِي

فَقَالَ إِخْوَتُهُ وَأَهْلُهُ وَأَنْصَارُهُ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ : وَاللَّهِ يَا سَيِّدَنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَا خَذْلَنَّاكَ أَبَدًا ، وَاللَّهِ لَا قَالَ النَّاسُ : تَرَكُوا إِمَامَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ وَسَيِّدَهُمْ وَحَدَّهُ حَتَّى قُتِلَ ، وَنَبْلُو بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ عُذْرًا وَلَا نَخْلِيكَ أَوْ نُقَتِّلَ دُونَكَ !!

فَقَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمُ إِنِّي فِي غَدٍّ أَقْتُلُ وَتُقَتَّلُونَ كُلُّكُمْ مَعِيَ وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ وَاحِدٌ فَقَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَصْرِكَ وَشَرَّفَنَا بِالْقَتْلِ مَعَكَ ، أَوْ لَا تَرْضَى أَنْ نَكُونَ مَعَكَ فِي دَرَجَتِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السلامُ : جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا ! وَدَعَا لَهُمْ بِخَيْرٍ ، - فَأَصْبَحَ وَقُتِلَ وَقُتِلُوا مَعَهُ أَجْمَعُونَ - .

فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السلامُ : وَأَنَا فِيمَنْ يُقَتَّلُ ؟ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ كَيْفَ الْمَوْتُ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : يَا عَمُّ فَيْكَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ فِدَاكَ عَمَّكَ ، إِنَّكَ لِأَحَدٍ مَنْ يُقَتَّلُ مِنَ الرِّجَالِ مَعِيَ بَعْدَ أَنْ تَبْلُوَ بِبِلَاءٍ عَظِيمٍ ، وَيُقَتَّلَ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ .

فقال : يا عم ويصلون إلى النساء حتى يُقتل عبدالله وهو رضيع ؟ فقال : فذاك عمك (يُقتل ابني عبدالله إذا جفت روحه عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبْتُ له ماءً ولبناً فلا أجد قط فأقول: ناولوني ابني لأشربه مِنْ فِيٍّ)^(١) ، فيأتوني به فيضعونه على يديَّ فأحمله لأُدنيه مِنْ فِيٍّ فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفي فأرفعه إلى السماء وأقول: اللهم صبراً واحتساباً فيك ، فتعجلني الأسنة منهم، والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم، فأكرُّ عليهم في أمرٍ أوقاتٍ في الدنيا، فيكون ما يُريد الله ، فبكى وبكىنا وارتفع البكاء والصُراخ من ذراري رسول الله ﷺ في الخيم .

ويسألني زهير بن القين وحبيب بن مظاهر عن علي ، فيقولون: يا سيّدنا فسيّدنا علي ؟ فيشيرون اليَّ ماذا يكون من حاله ؟

- فيقول مستعبراً - : ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا ، فكيف يصلون إليه وهو أبٌ ثمانية أئمة^(٢)

وفتية من بني عدنان ما نظرت	عين الغزالة أعلى منهم حسبا
اكفهم يخصبُ المرعى الجديد بها	وفي وجوههم تستمطر السُحبا
أكرم بهم من مصاليت وليدهم	بغير ضرب الطلى بالبليض ما طربا

(١) كان في العبارة تصحيف وما بين القوسين هو ما أثبتته صاحب معالي السبطين كما لا يخفى.

(٢) مدينة المعاجز للبحراني : ج ٤ ، ص ٢١٤ ، ح ٢٩٥ ، و ص ٢٨٦ ، ط - قديم ، وروى هذه الرواية بإسناده

إلى أبي حمزة ، ابن حمدان الحضيبي في الهداية الكبرى : ص ٤٣ (مخطوط) معالي السبطين

للحائري: ج ١ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ، نفس المهوم للقمي : ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم في الجنة

وروي أَنَّ الحسين عليه السلام كشف لأصحابه عن أبصارهم فأروا ما حباهم الله من نعيم، وعَرَفَهُمْ منازلهم فيها، وليس ذلك في القدرة الألهية بعزير ولا في تصرفات الإمام بغريب، فَإِنَّ سحرة فرعون لما آمنوا بموسى عليه السلام وأراد فرعون قتلهم أراهم النبي موسى عليه السلام منازلهم في الجنة^(١).

قال شاعر أهل البيت الفرطوسي - عليه الرحمة :-

و أراهم و قد رأى الصدق منهم	في الموالاة بعد كشف الغطاء
مالهم من منازل قد أعدت	في جنان الخلود يوم الجزاء
ولعمري وليس ذا بعسير	أو غريب من سيد الشهداء
فلقد أطلع الكليم عليها	منهم كل ساحر بجلاء
حينما آمنوا بما جاء فيه	عند إبطال سحرهم والرياء
بعد خوف من آل فرعون مُرد	لهم منذر بسوء البلاء
فأراهم منازل الخير زلفى	و ثواباً في جنة الأنقياء
لا زدياد اليقين بالحق فيهم	بعد دحض الشك والافتراء
وثباتاً منهم على الدين فيما	شاهدوه من عالم الإرتقاء ^(٢)

وروي عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الالهوازي،

(١) أخبار الزمان للمسعودي: ص ٢٧٤، مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٥.

(٢) ملحّة أهل البيت للفرطوسي: ج ٣، ص ٢٩١.

عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : علي بن الحسين عليه السلام كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها، فقال عليه السلام لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جملاً فإنَّ القوم إنما يريدونني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا اليكم، وانتم في حلٍّ وسعةٍ .

فقالوا : والله لا يكون هذا ابداً ! قال : إنكم تُقتلون غداً (كُلُّكُمْ) و لا يفلت منكم رجلٌ ، قالوا الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك، ثم دعا وقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعَلوا يَنظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة، وهو يقولُ لهم: هذا منزلكَ يا فلان ، وهذا قصرُك يا فلان ، وهذه درجتك يا فلان ، فكان الرجلُ يَسْتَقْبِلُ الرِّمَاحَ والسيوفَ بصدْرِهِ وَوَجْهِهِ، ليصلَ إلى مَنْزِلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ^(١).

وفي حديثِ أبي جعفر الباقر عليه السلام إنَّ الحسينَ عليه السلام قال لأصحابه: ابشروا بالجنةِ فوالله إنا نَمَكْتُ ما شاء الله بعدَ ما يجري علينا، ثم يُخرِجُنا الله وإياكم حتى يَظهرَ قائِمُنَا فَيَنْتَقِمَ من الظالمينَ، وأنا وأنتم تُشاهدُهم في السلاسل والاعلال وأنواع العذاب !

فَقِيلَ لَهُ: مَنْ قَائِمُكُمْ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟

قال: السابعُ مِن وَلَدِ ابْنِي مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، وهو الحجةُ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِي، وهو الذي يَغِيْبُ مدةً طويلةً، ثم يَظهرُ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدلاً كما مُلِئتُ ظُلماً وَجوراً^(٢).

(١) الخرائج والجرائح للراوندي : ج ٢، ص ٨٤٧-٨٤٨، بحار الانوار : ج ٤٤، ص ٢٩٨، أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢، ص ٢٢١.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم : ص ٢١٥ عن إثبات الرجعة .

وروى الصدوق - عليه الرحمة - في علّة إقدام أصحاب الحسين عليه السلام على القتل، قال : حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت، فقال: إِنَّهُمْ كُشِفَ لَهُمُ الْغِطَاءُ حَتَّى رَأَوْا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقْدُمُ عَلَى الْقَتْلِ لِيُبَادَرَ إِلَى حَوْرَاءَ يُعَانِقُهَا وَإِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ^(١).

و جاء في زيارة الناحية المقدسة : أَشْهَدُ لَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ لَكُمْ الْغِطَاءَ، وَمَهَّدَ لَكُمْ الْوِطَاءَ ، وَأَجْزَلَ لَكُمْ الْعِطَاءَ ، وَكُنْتُمْ عَنِ الْحَقِّ غَيْرَ بَطَاءَ، وَأَنْتُمْ لَنَا فُرْطَاءَ ، وَنَحْنُ لَكُمْ خُلُطَاءُ فِي دَارِ الْبَقَاءِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٢)
ولقد أجاد من قال فيهم عليهم السلام :

وذوو المـروة والوفـاء أنصـاره لهم على جيش اللئـام زئـير
طهرت نفوسهم لطيب أصولها فعناصر طابت لهم وحجور
فتمثلت لهم القصور وما بهم لولا تمثلت القصور قصور
ما شاقهم للموت إلا دغوة الرحمن لا ولدائها والحور^(٣)
وقال الآخر :

(١) علل الشرائع : ج ١، ص ٢٢٩، ب ١٦٣، ح ١، بحار الأنوار : ج ٤٤، ص ٢٩٧ مـ مدينة المعاجز : ج ٤ ص ٢١٤.

(٢) الأقبال لابن طاووس : ج ٣، ص ٨٠، بحار الأنوار : ج ٩٨، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٣) نفثة المصنوع للشيخ عباس القمي : ص ٦٢٩.

وفتية من رجال الله قد صبروا على الجلاد وعانوا كلَّ محذورٍ
حتَّى تراءت لهم عدن بزینتها مآتماً كُنَّ عُرْس الخُرَد الحورِ^(١)

و قال آخرُ أيضاً:

و بيتوه وقد ضاق الفسيحُ به منهم على موعد من دونه العطلُ
حتى إذا الحرب فيهم من غدٍ كشت عن ساقها و ذكا من وقد ما شعلُ
تبادرت فتيةً من دونه غررُ شمَّ العرانيين ما مالوا و لا نكلوا
كأنما يجتنى حلواً لأنفسهم دون المنون من العسالة العسلُ
تراءت الحور في أعلى القصور لهم كشفاً فهان عليهم فيه ما بذلوا^(٢)

الإمام الحسين عليه السلام يعظ أصحابه ويبشّرهم

جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣)
قال عليه السلام: ولما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه، وحملوا
رأسه قال لعسكره: أنتم من بيعتي في حلٍ فالحقوا بعشائركم ومواليكم .
وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حلٍّ من مفارقتي، فإني أنكم لا تطيقونهم

(١) أدب الطف للسيد جواد شير: ج ٦، ص ٢٦١ .

(٢) الدفعة الساكية: ج ٤، ص ٢٧٨ .

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٤ .

لتضاعف أعدادهم وقواهُم ، وما المقصود غيري ، فدعوني والقوم ، فإنَّ الله -عزَّ وجلَّ- يُعِينُنِي ولا يُخْلِينِي من حُسن نظره كعاداته في أسلافنا الطَّيِّبين .

فأما عسكره ففارقوه ، وأما أهله الأدنون من أقربائه فأبوا !! وقالوا : لا نفارقك ويحلُّ بنا ما يحلُّ بك ، ويحزننا ما يحزنك ، ويصيبنا ما يصيبك ، وإنَّا أقرب ما نكونُ إلى الله إذا كنا معك .

فقال لهم: فَإِنْ كُنْتُمْ قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه ، فاعلموا أنَّ الله إنما يهبُ المنازل الشريفة لعباده (الصبرهم) باحتمال المكاره ، وأنَّ الله وإنَّ كان خَصَّنِي مع مَنْ مضى مِنْ أهلي الَّذِينَ أنا آخِرُهُمْ بقاءً في الدُّنيا من الكرامات بما يَسْهَلُ عَلَيَّ معها احتمال الكريهات ، فَإِنْ لَكُمْ شَطْرُ ذلك من كرامات الله تعالى، واعلموا أنَّ الدنيا حُلُوها ومرها حُلْمٌ^(١) والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها، والشقيُّ مَنْ شقي فيها.

أولا أحدثكم بأول أمرنا وأمركم معاشرَ أوليائنا ومحبيننا، والمعتصمين بنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون^(٢) ؟

قالوا بلى يابن رسول الله

قال: إِنَّ الله تعالى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ ، وَسَوَّاهُ وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَعَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، جَعَلَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهم السلام أَشْبَاحاً خَمْسَةً فِي ظَهْرِ آدَمَ ، وَكَانَتْ أَنْوَارُهُمْ تُضِيءُ فِي الْآفَاقِ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْحُجُبِ وَالْجَنَانِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ ، فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ تَعْظِيماً لَهُ ، إِنَّهُ قَدْ فَضَّلَهُ

(١) وفي أسرار الشهادة : واعلموا أنَّ الدنيا حلوها مرَّ ، ومرها حلو .

(٢) وفي بحار الانوار : مقرَّون

بأن جعله وعاءً لتلك الأشباح التي قد عمّ أنوارها في الآفاق ، فسجدوا إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله ، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت ، وقد تواضعت لها الملائكة كلها واستكبر وترفع ، وكان بآيائه ذلك وتكبره من الكافرين^(١) .

ومن جملة البشارات التي بشر بها الحسين عليه السلام أصحابه عليهم السلام هو مارواه القطب الراوندي عن أبي سعيد سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن فضيل ، عن سعد الجلاب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا بُنيَّ إنك ستساقُ إلى العراق ، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين ، وهي أرضٌ تدعى (عموراء) وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعةٌ من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٢) تكونُ الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً، فابشروا، فوالله لئن قتلونا، فإننا نرد على نبيِّنا^(٣)

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص ٢١٨ - ٢١٩ ، تاويل الآيات : ج ١ ، ص ٤٤ ، ح ١٨ (باختصار) ، بحار الأنوار : ج ١١ ، ص ١٤٩ ، ج ٤٥ ، ص ٩٠ - ٩١ ، الدمعة الساكبة : ج ٤ ص ٢٧٠ ، أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ إلى قوله الشقي من شقي فيها .

(٢) سورة الانبياء الآية : ٦٩ .

(٣) الجرائح والخرائج للراوندي : ج ٢ ، ص ٨٤٨ ، بحار الانوار ج ٤٥ ، ص ٨٠ ، ح ٦ ، مدينة المعاجز للبحراني : ج ٣ ، ص ٥٠٤ و ص ٢٤٥ الطبعة الحجرية .

الإمام الحسين عليه السلام يعالج سيفه ووصيته لأخته زينب عليها السلام

روي عن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال: إني جالس في تلك العشيّة التي قُتل أبي صَبِيحَتَهَا وَعَمَتِي زَيْنُبُ عِنْدِي تُمَرِّضُنِي إِذْ اعْتَزَلَ أَبِي بِأَصْحَابِهِ فِي خَبَاءٍ لَهُ وَعِنْدَهُ حَوْيٌ مَوْلَى ^(١) أَبِي ذَرِّ الْفُقَارِيِّ وَهُوَ يُعَالِجُ سَيْفَهُ ^(٢) وَيُصْلِحُهُ وَأَبِي يَقُولُ:

يَا دَهْرُ أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ وَالدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
وإِنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ سَأَلَكَ السَّبِيلِ

(١) هو : جون بن حوى مولى أبي ذر الففاري ، كما في الزيارة الرجبية وزيارة الناحية ، وكذا في مقاتل الطالبين ، وذكره الخوارزمي والطبري باسم حوى ، وذكره الشيخ المفيد في الإرشاد وابن شهر آشوب في المناقب باسم جوين . وكان جون منضماً إلى أهل البيت عليهم السلام بعد أبي ذر فكان مع الحسن عليه السلام ثم مع الحسين عليه السلام ، وصحبته في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق ، وفي كامل بهائي أنه كان بصيراً بمعالجة آلات الحرب وإصلاح السلاح ، وقتل بين يدي الحسين عليه السلام ووقف عليه وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار ، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد ، وروي عن الباقر عن علي بن الحسين عليهم السلام إِنَّ بَنِي أَسَدَ الَّذِينَ حَضَرُوا الْمَعْرَكَةَ لِيَدْفِنُوا الْقَتْلَى وَجَدُوا جَوْناً بَعْدَ أَيَّامٍ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمَسْكِ .

راجع : مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٢٣٧ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣١٨ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٣ ، كامل بهائي : ج ٢ ص ٢٨٠ ، إِبْصَارُ الْعَيْنِ : ص ١٠٥ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٨٠-٨١ .

(٢) وفي مقاتل الطالبين : ص ١١٣ ، وهو يعالج سهاماً له ، وبين يديه جون الخ .

قال: فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها ، فعرفتُ ما أرادَ فخنقنني عبرتي فرددتُ دمي ولزمتُ السكون فعلمتُ أن البلاء قد نزل ، فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعتُ وهي امرأةٌ وفي النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وإنها لحاسرةٌ حتى انتهت إليه فقالت: وانكلاه ليَتِ الموتُ أعدمني الحياة ، اليوم ماتتُ فاطمةُ أُمِّي وعليَّ أبي وحسنُ أخي ، يا خليفةَ الماضي وئمالُ^(١) الباقي^(٢) .

قال: فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال: يا أُخَيَّةُ لا يذهبنَّ حلمكِ الشيطانُ، قالت: بأبي أنت وأمي يا أبا عبدالله استقتلت نفسي فذاك.

قالت أتقتل نصبَ عيني جهرة ما الرأي في وما لديَّ خفيّر فأجابها قلّ الفدا كثر العدى قَصُرَ المدى وسبيلنا محصور فردَّ غصَّته وتفرقت عيناؤه، وقال: لو ترك القطا^(٣) ليلاً لنام^(٤)، قالت: يا ويلتي

(١) جاء في حديث أبي طالب عليه السلام يمدح ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ئِمالُ اليتامي عصمة للأرامل
التمال: ككتاب، الفيات والذي يقوم بأمر قومه، يقال: فلان ئِمالُ قومه أي غياثُ لهم. مجمع البحرين للطريحي: ج ٥، ص ٣٣٢.

(٢) وفي الارشاد: يا خليفةَ الماضين وئمالَ الباقيين .

(٣) القطا: ضرب من الحمام ذوات أطواق يُشبه الفاخته والقماري ، وفي المثل أهدى من القطا، قيل أنه يطلب الماء مسيرة عشرة أيام وأكثر من فراخها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فترجع ، ولا تُخطيء صادرة ولا واردة . مجمع البحرين للطريحي: ج ١، ص ٣٤٧.

(٤) لو ترك القطا ليلاً لنام ، جاء في قصة هذا المثل: إنه نزل عمرو بن مامة على قوم مُراد، فطرقوه ليلاً، فأناروا القطا من أمانتها، فرأها امرأته طائرة فنهت المرأة زوجها، فقال: إنما هي القطا، فقالت: لو ترك القطا ليلاً لنام . يُضرب لمن حُمِلَ على مكروه من غير إرادته وقيل: أول من قال: لو ترك القطا

أَفْتَنَصِبُ نَفْسَكَ اغْتِصَاباً ؟ فَذَلِكَ أَقْرَحُ لِقَلْبِي وَأَشَدُّ عَلَى نَفْسِي، وَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَأَهْوَتْ إِلَى جَبِيهَا وَشَقَّتْهُ، وَخَزَتْ مَغْشِياً عَلَيْهَا .

فَقَامَ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ (عليه السلام) فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَقَالَ لَهَا: يَا أُخْتِي اتَّقِي اللَّهَ وَتَعَزَّيْ بِعِزِّ اللَّهِ وَاعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقَوْنَ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ ، وَيَبْعَثُ الْخَلْقَ فَيَعُودُونَ وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ ، أَبِي خَيْرٌ مِنِّي ، وَأُمِّي خَيْرٌ مِنِّي ، وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي ، وَلِي وَلَهُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ .

قَالَ: فَعَزَّاهَا بِهَذَا وَنَحْوِهِ ، وَقَالَ لَهَا: يَا أُخْتِي إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ فَأَبْرِي قَسَمِي ، لَا تَشْقِي عَلَيَّ جَبِيّاً ، وَلَا تَخْمِشِي عَلَيَّ وَجْهاً ، وَلَا تَدْعِي عَلَيَّ بِالْوَيْلِ وَالثَّبُورِ إِذَا أَنَا هَلَكْتُ .

وَفِي رَوَايَةٍ (١) ثُمَّ قَالَ (عليه السلام) : يَا أُخْتَاهُ يَا أُمَّ كُلثُومَ ، وَأَنْتِ يَا زَيْنَبَ ، وَأَنْتِ يَا فَاطِمَةَ ، وَأَنْتِ يَا رَبَابَ ، إِذَا أَنَا قُتِلْتُ فَلَا تَشْقِقْنَ عَلَيَّ جَبِيّاً ، وَلَا تَخْمِشْنَ عَلَيَّ وَجْهاً ، وَلَا تَقْلَنَّ هَجْراً .

= لَيْلاً لَنَامَ ، حِذَامُ بِنْتُ الرِّيَّانِ وَذَلِكَ لَمَّا سَارَ عَاطِسُ بْنُ خُلَاجٍ لِقِتَالِ أَبِيهَا لَيْلاً فَلَمَّا كَانُوا قَرِيباً مِنْهُ أَثَارُوا الْقَطَا ، فَمَرَتْ بِأَصْحَابِ الرِّيَّانِ فَخَرَجَتْ حِذَامُ إِلَى قَوْمِهَا فَقَالَتْ :

أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْتَحِلُوا وَسِيرُوا فَلَوْ تَرَكْنَا الْقَطَا لَيْلاً لَنَامَا
أَيُّ أَنْ الْقَطَا لَوْ تَرَكْنَا مَا طَارَ هَذِهِ السَّاعَةَ وَقَدْ أَتَاكُمْ الْقَوْمُ ، فَلَمَّ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِهَا ، وَأَخْلَدُوا إِلَى الْمُضَاجَعِ لَمَّا نَالَهُمْ مِنَ التَّعَبِ ، فَقَامَ دَيْسَمُ بْنُ طَارِقٍ وَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ :

إِذَا قَالَتْ حِذَامُ فَصَدَّقُوا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حِذَامُ

انظر : مجمع الامثال للميداني : ج ٣ ، ص ٨٢ .

(١) اللهوف : ص ٣٦ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ص ٢٣٨ .

أخت يا زينب أوصيك وصايا فاسمعي
 إنني في هذه الأرض مُلاقٍ مَصْرعي
 فاصبري فالصبرُ من خيم كرامِ المترعِ
 كلُّ حيٍّ سينحيه عن الأحياء حين
 في جليلِ الخطبِ يأخُتُ اصبري الصبر الجميل
 إن خيرَ الصبرِ ما كان على الخطبِ الجليل
 واتركي اللطمَ على الخدِ وإعلان العويل
 ثم لا أكره سَقَيَ العينِ ورد الوجنتين
 واجمعي شملَ اليتامى بعد فقدي وانظمي
 واشبعي من جاعٍ منهم ثم اروي مَنْ ظُمي
 واذكُري انهم في حفظهم طُل دمي
 ليثني من بينهم كالألف بين الحاجبين
 قال: ثم جاء بها حتى أجلسَهَا عندي ، وَخَرَجَ إلى أصحابِهِ فأمرَهُم أن يُقَرَّبُوا
 بعض بيوتهم من بعض ، وأن يُدْخِلُوا الأطنابَ بعضها في بعض ، وأن يكونوا هُم بين
 البيوت ، إلا الوجه الذي يأتِيهم منه عدوُّهُم^(١).

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٨، نهاية الإرب للنويري: ج ٢٠، ص ٤٣٦، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٤، ص ٥٨-٥٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ص ٢٣٧-٢٣٨، الإرشاد للمفيد: ص ٢٣٢، إعلام الوري للطبرسي: ص ٢٣٩-٢٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١-٣، أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢، ص ٢٢٤.

من وصايا الإمام الحسين عليه السلام

قيل ومن جملة وصاياه عليه السلام والتي استأثرت باهتمام بالغ عنده ، وتدل على مدى حرصه الشديد في نشر أحكام الدين والشرع المبين مع ما هو فيه ، هو وصيته عليه السلام لأخته زينب عليها السلام بأخذ الأحكام من الإمام علي بن الحسين عليه السلام وإلقائها إلى الشيعة سترأ عليه .

فقد جاء عن علي بن أحمد بن مهزيار ، عن محمد بن جعفر الأسدي ، عن أحمد بن إبراهيم ، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا، أخت أبي الحسن العسكري عليه السلام في سنة اثنين وثمانين (ومائتين) بالمدينة ، فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها ؟ فسمت لي من تأتم به ، ثم قالت: فلان بن الحسن عليه السلام فسمته .

فقلت لها: جعلني الله فداك معاينةً أو خبراً ؟ فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه ، فقلت لها : فأين المولود ؟ فقالت: مستور ، فقلت : فإلى من تفرع الشيعة ؟ فقالت : إلى الجدّة أم أبي محمد عليه السلام

فقلت لها أقتدي بمن وصيته إلى المرأة ؟!

فقالت : إقتداءً بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، إنَّ الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر ، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم يُنسب إلى زينب بنت علي تَسْتَرَأُ على علي بن الحسين عليه السلام ^(١)

وفي هذا المعنى يقول الفرطوسي - عليه الرحمه - :

وهو أوصى إلى العقيلة جهراً ولزين العباد تحت الخفاء
فهي تعطي الأحكام للناس فتوى بعد أخذ من زينة الأولياء
كل هذا سترأ عليه وحفظاً لعليٍّ من أعين الرُقباء^(١)

ولهذا قيل: أنه كان لزينب عليها السلام نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برىء زين العابدين عليه السلام من مرضه^(٢)

الإمام الحسين عليه السلام يتفقد التلاع والعقبات وكلامه مع نافع بن هلال

كان نافع بن هلال^(٣) من أخص أصحاب الإمام الحسين عليه السلام به ، وأكثرهم

(١) ملحمة أهل البيت عليهم السلام للفرطوسي : ج ٣، ص ٢٩٥ .

(٢) وفاة زينب الكبرى للنقدي: ص ٥٣ .

(٣) هو : نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج، المذحجي الجملي ، وفي زيارة الناحية (البجلي) ، وقد جاء في بعض الكتب هلال بن نافع ، كان سيداً شريفاً سرياً شجاعاً ، وكان قارئاً كاتباً من حملة الحديث ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحضر معه حروبه الثلاثة في العراق ، وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقيه في الطريق ، وكان ذلك قبل مقتل مسلم ، وهو القاتل للحسين بعد ما خطب خطبته التي يقول فيها : أما بعد فقد نزل من الأمر ما قد ترون وأن الدنيا قد تنكرت ... الخ . ثم قام نافع

ملازمة له سيما في مضان الإغتيال - وقيل أنه كان حازماً بصيراً بالسياسة - فلما رأى الحسين عليه السلام خَرَجَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى خَارِجِ الْخِيَامِ لِيَتَفَقَّدَ التَّلَاعَ^(١) والعقبان^(٢) تَبَعَهُ نَافِعٌ ، فَسَأَلَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَمَّا أَخْرَجَهُ ؟ فَقَالَ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَفْرَعْنِي خُرُوجَكَ إِلَى جِهَةِ مُعَسْكَرِ هَذَا الطَّاعِي .

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام : إِنِّي خَرَجْتُ أَتَفَقَّدُ التَّلَاعَ وَالرَّوَابِي^(٣) مَخَافَةً أَنْ تَكُونَ مَكْمَنًا لِهَجُومِ الْخَيْلِ يَوْمَ تَحْمِلُونَ وَيَحْمِلُونَ ، ثُمَّ رَجَعَ عليه السلام وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى يَدِ نَافِعٍ ، وَيَقُولُ : هِيَ هِيَ وَاللَّهِ وَعَدُّ لَا خُلْفَ فِيهِ .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَا تَسْلُكُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجِبَلَيْنِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَتَسْجُوَ بِنَفْسِكَ ؟ فَوَقَعَ نَافِعٌ عَلَى قَدَمَيْهِ يَقْبَلُهُمَا وَيَقُولُ : تَكَلَّتْنِي أُمِّي ، إِنْ سَيْفِي بِالْفِ وَفَرَسِي مِثْلُهُ ، فَوَ اللَّهِ الَّذِي مَنْ يَكْ عَلَيَّ لَا فَارَقْتُكَ حَتَّى يَكْلَأَ^(٤) عَنْ فَرَسِي وَجَرِي .

= فقال : ... وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فمن نكث عهده ، وخلع نيته ، فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه ، فسر بنا راشداً معافى ، مُشْرِقاً إِنْ شِئْتَ ، وَإِنْ شِئْتَ مُغْرَباً ، فوالله ما اشفت من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء ربنا ، فإِنَّا عَلَى نِيَاتِنَا وَبَصَائِرِنَا نَوَالِي مِنَ الْوَالِكِ وَنَعَادِي مِنْ عَادَاكَ ، وَيُعَدُّ نَافِعٌ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - مِنَ الْمَشَارِكِينَ فِي جَلْبِ الْمَاءِ مَعَ الْعَبَّاسِ عليه السلام ، وَقَاتَلَ قِتَالاً شَدِيداً حَتَّى أُسِرَ ، وَقَتْلَهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ . وَفِيهِ يَقُولُ السَّمَاوِيُّ :

فَأُضْحِيَ خَضِيبُ الشَّيْبِ مِنْ دَمِ رَأْسِهِ كَسِيرِ يَدٍ يَنْقَادُ لِلْأَسْرِ عَنْ يَدِ
وَمَا وَجَدُوهُ وَاهِناً بَعْدَ أُسْرِهِ وَلَكِنْ بِسَيِّمَاتِ ذِي بَرَائِثٍ مَلْبَدِ

راجع : إِبْصَارُ الْعَيْنِ : ص ٨٦ - ٨٩ ، أَنْصَارُ الْحُسَيْنِ لَشَمْسِ الدِّينِ : ص ١٠٩ .

(١) التَّلَاعُ : جَمْعُهُ تَلَعَاتٌ وَتِلَاعٌ وَتَلَعٌ ، وَهِيَ مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي ، وَهِيَ أَيْضاً : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا انْهَضَ مِنْهَا فَهِيَ مِنَ الْأَضْدَادِ . الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ لِلْفُيُومِيِّ : ص ٧٦ ، الْمُنْجِدُ : ص ٦٣ .

(٢) الْعُقْبَانُ : جَمْعُ عَقْبَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْقَى الصَّعْبُ مِنَ الْجِبَالِ . الْمُنْجِدُ : ص ٥١٨ .

(٣) مَفْرَدُهَا : زَايِيَةٌ ، وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٤) كَلَّ السَّيْفُ : أَصْبَحَ غَيْرَ قَاطِعٍ ، وَكَلَّ الْفَرَسُ : إِذَا تَيْبَّ وَأَعْيَا .

زينب عليها السلام تحدّث الحسين عليه السلام في استعلامه نِيات أصحابه

ثُمَّ دَخَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام خَيْمَةَ زَيْنَبَ ، وَوَقَفَ نَافِعَ بِإِزَاءِ الْخِيْمَةِ يَنْتَظِرُهُ فَسَمِعَ زَيْنَبَ تَقُولُ لَهُ: هَلْ اسْتَعْلَمْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ نِيَاتِهِمْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يُسْلَمُوكَ عِنْدَ الْوَيْبَةِ .

فَقَالَ لَهَا: وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَوْتُهُمْ ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِمْ إِلَّا الْأَشْوَسَ ^(١) الْآقَعَسَ ^(٢) يَسْتَأْنِسُونَ بِالْمَنِيَةِ دُونِي اسْتَيْنَاسَ الطِّفْلِ إِلَى مُحَالِبِ أُمِّهِ .

قَالَ نَافِعٌ: فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا مِنْهُ بَكَيْتُ وَأَتَيْتُ حَبِيبَ بْنِ مَظَاهِرَ وَحَكَيْتُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ وَمِنْ أُخْتِهِ زَيْنَبَ .

قَالَ حَبِيبٌ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَظَرُ أَمْرَهُ لَعَاجَلْتُهُمْ بِسَيْفِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ .
قُلْتُ: إِنِّي خَلَفْتُهُ عِنْدَ أُخْتِهِ وَأَظُنُّ النِّسَاءَ أَقْفَنَ وَشَارَكْنَهَا فِي الْحَسْرَةِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَجْمَعَ أَصْحَابَكَ وَتَوَاجَهُوهُمْ بِكَلَامٍ يُطَيِّبُ قُلُوبَهُمْ .

حبيب عليه السلام يخطب في الأنصار ويُطَيِّبُ خَوَاطِرَ النِّسَاءِ

فَقَامَ حَبِيبٌ وَنَادَى: يَا أَصْحَابَ الْحَمِيَةِ وَلِيُوثَ الْكَرِيهِةِ، فَتَطَالَعُوا مِنْ مُضَارِبِهِمْ

(١) الأشوس: الشديد .

(٢) الآقمس: المنيع .

كَالْأَسود الضارية، فَقَالَ لِبَنِي هَاشِمٍ : ارجعوا إلى مقركم لا سهرت عُيُونُكُمْ .
 ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَحَكَى لَهُمْ مَا شَاهَدَهُ وَسَمِعَهُ نَافِعٌ، فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ :
 وَالله الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ لَوْلَا انتِظَارُ أَمْرِهِ لَعَاجَلْنَاكُمْ بِسُيُوفِنَا السَّاعَةَ ! فَطَبَّ
 نَفْسًا وَقَرَّرَ عَيْنًا فَجَزَاهُمْ خَيْرًا .

وَقَالَ: هَلِّمُوا مَعِيَ لِنُوجِهُ النِّسْوَةَ وَنُطِيبَ خَاطِرَهُنَّ ، فَجَاءَ حَبِيبٌ وَمَعَهُ
 أَصْحَابُهُ وَصَاحَ: يَا مَعْشَرَ حُرَاتِ رَسُولِ اللهِ هَذِهِ صَوَارِمُ فَتْيَانِكُمْ أَلَوْ أَلَا يَغْمِدُوهَا إِلَّا
 فِي رِقَابِ مَنْ يُرِيدُ السُّوءَ فِيكُمْ ، وَهَذِهِ أَسْنَةُ غِلْمَانِكُمْ أَقْسَمُوا أَلَا يَرْكُزُوهَا إِلَّا فِي
 صُدُورِ مَنْ يُفَرِّقُ نَادِيَكُمْ .

فَخَرَجْنَ النِّسَاءُ إِلَيْهِمْ بِيكَاءٍ وَعَوِيلٍ وَقُلْنَ أَيُّهَا الطَّيِّبُونَ حَامُوا عَن بَنَاتِ رَسُولِ
 اللهِ ﷺ وَحُرَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَضَجَّ الْقَوْمُ بِالْبِكَاءِ حَتَّى كَانَتْ الْأَرْضُ تَمِيدُ بِهِمْ ^(١) .

وَلَقَدْ أَجَادَ الصَّخِخُ إِذْ يَقُولُ فِي ذَلِكَ :

وَوَرَاءَ أَرْوَاقَةِ الْخِيَامِ حِكَايَةٌ أُخْرَى ، تَتِيهِ طَيُوفُهَا بِجَمَالِ
 فَهَنَّاكَ الْأَسَدِيُّ يُبْدِعُ صُورَةً لِفَدَائِهِ حُورِيَّةَ الْأَشْكَالِ
 وَيَحَاوُلُ اسْتِنْفَارَ شَيْمَةِ نَخِيَةٍ زَرَعُوا الْفَلَاةَ رَجُولَةً وَمَعَالِي
 نَادَى بِهِمْ وَالْمَجْدُ يَشْهَدُ أَنَّهُ نَادَى بِأَعْظَمِ فَاتِحِينَ رِجَالِ
 فَإِذَا الْفُضَاءُ مَدَجَّجٌ بِصَوَارِمِ وَإِذَا التُّرَابُ مَلْغَمٌ بِعُوَالِي
 وَمَشَى بِهِمْ أَسَدٌ يَقُودُ وَرَاءَهُ نَحْوَ الْخُلُودِ كَتِيْبَةُ الْأَشْبَالِ

(١) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٨ - ٢١٩، معالي السبطين: ج ١، ص ٣٤٤ - ٣٤٦، الدفعة الساكية: ج ٤

حتى إذا خدرَ العقيلة أجهشت	استأثره في مسمع الأبطال
لقى السلام فما تبقت نبضة	في قلبه لم ترتعش بجلال
ومذ التفقه مع الكآبة زينب	مخنوقة من همها بحبال
قطع استدارة دمعة في خدّها	وأراق خاطرها من البلبال
وتفجر الفرسان بالعهد الذي	ينساب حول رقابهم بدلال
قرّي فؤاداً يا عقيلة واحفظي	هذي الدموع فانهنّ غوالي
عهد زرعنا في السيوف بذوره	وسقته ديمة جرحنا الهطال

زينب عليها السلام تتفقد

خيمة الحسين والعبّاس عليهما السلام

روي عن فخر المخدرات زينب عليها السلام قالت : لما كانت ليلة عاشوراء من المحرم خرجتُ من خيمتي لأتفقّد أخي الحسين عليه السلام وأنصاره ، وقد أفرد له خيمة فوجده جالساً وحده يُناجي ربّه ويتلو القرآن ، فقلت في نفسي : أفي مثل هذه الليلة يُترك أخي وحده ، والله لأمضين إلى إخواني وبني عمومي وأعاتبهم بذلك . فأتيت إلى خيمة العبّاس فسمعت منها همهمةً ودمدمة ، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومي وإخواني وأولاد إخواني مجتمعين كالحلقة وبينهم العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاثٍ على رُكبتيه كالأسد على فريسته .

العباس يخطب في بني هاشم ويحرّضهم على القتال قبل الأنصار

فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين عليه السلام مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله.

ثم قال في آخر خطبته : يا إخواني وبني إخواني وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون ؟

فقالوا : الأمر إليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك .

فقال العباس عليه السلام : إن هؤلاء ، أعني الأصحاب قوم غرباء ، والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله ، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للموت ، لئلا يقول الناس قدّموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة ، فقامت بنو هاشم وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه !

قالت زينب عليها السلام : فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت ولكن خنفتني العبرة .

حبيب يحاور الأنصار ويحرّضهم على القتال

قبل بني هاشم

فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين عليه السلام وأخبره بذلك فسمعت من خيمة

حبيب بن مظاهر همهمةً ودمدمة ، فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول : يا أصحابي لم جئتم إلى هذا المكان ، أوضحوا كلامكم رحمكم الله فقالوا : أتينا لننصر غريب فاطمة عليها السلام !

فقال لهم : لم طلقتم حلائلكم ؟ فقالوا : لذلك !

قال حبيب : فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون ؟

فقالوا : الرأي رأيك ولا نتعدى قولاً لك .

قال : فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مضرباً بدمه وفيينا عرقاً يضرب ، لئلا يقول الناس : قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم .

فهزّوا سيوفهم (في) وجهه ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه .

زينب عليها السلام تتعجب من موقف بني هاشم والأنصار

قالت زينب : ففرحتُ من ثباتهم ولكن خنقتني العبرة فانصرفت عنهم وأنا باكية ، وإذا بأخي الحسين عليه السلام قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه ، فقال : أختي . فقلت : لبيك يا أخي . فقال عليه السلام : يا أختاه منذ رحلنا من المدينة ما رأيته متبسمة أخبريني ما سبب تبسمك ؟

فقلت له : يا أخي رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا !!

فقال لي : يا أختاه إعلمي أن هؤلاء أصحابي ^(١) من عالم الذرّ وبهم وعدني جدي رسول الله ﷺ هل تحبين أن تنظري إلى ثبات إقدامهم ؟
فقلت : نعم . فقال ﷺ : عليك بظهر الخيمة .

الإمام الحسين ﷺ يخطب في أصحابه ويكشف لهم عن أبصارهم

قالت زينب : فوقفت على ظهر الخيمة ، فنادى أخي الحسين ﷺ : أين إخواني وبنو أعمامي ؟ فقامت بنو هاشم وتسايق منهم العباس وقال : لبيك لبيك ما تقول ؟
فقال الحسين ﷺ : أريد أن أجّد لكم عهداً ، فأتى أولاد الحسين وأولاد الحسن وأولاد علي وأولاد جعفر وأولاد عقيل ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا .

(١) قد جاء في الاحاديث الشريفة إن أصحاب الحسين ﷺ معروفون بأسمائهم قبل واقعة الطف ، روى ابن شهر آشوب قال: عُنّف ابن عباس على تركه الحسين ﷺ فقال إن أصحاب الحسين ﷺ لم ينقصوا رجلاً ولم يزدوا رجلاً ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم ، وقال محمد بن الحنفية وإن أصحابه ﷺ عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم . راجع : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٤ ، ص ٥٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ١٨٥ .

وروى بن قولويه - عليه الرحمة - قال : حدثني الحسن عن أبيه عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن حسين بن أبي العلاء قال : والذي رفع اليه العرش لقد حدثني أبوك بأصحاب الحسين ﷺ لا ينقصون رجلاً ولا يزدون رجلاً ، تعتدي بهم هذه الأمة كما اعتدت بنو إسرائيل يوم السبت .. الخ ، كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٨٧ .

ثم نادى : أين حبيب بن مظاهر ، أين زهير ، أين هلال ، أين الأصحاب ، فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر . وقال : لييك يا أبا عبدالله ، فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا فخطب فيهم خطبة بليغة .
ثم قال : يا أصحابي ، اعلّموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصدٌ سوى قتلي وقتل من هو معي ، وأنا أخاف عليكم من القتل ، فأنتم في حلٍّ من بيعتي ومن أحب منكم الإنصاف فلينصرف في سواد هذا الليل .

فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلّموا بما تكلموا ، وقام الأصحاب وأخذوا يتكلّمون بمثل كلامهم ، فلما رأى الحسين عليه السلام حُسن إقدامهم وثبات أقدامهم ، قال عليه السلام : إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة ، فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها ، والحدود العين ينادين العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم !

فقاموا بأجمعهم وسلّوا سيوفهم ، وقالوا: يا أبا عبدالله أتأذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء .
فقال عليه السلام : اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً.

الإمام الحسين عليه السلام يأذن لنساء الأنصار بالانصراف لئلا تُسبى ومحاوره علي بن مظاهر مع زوجته

ثم قال : ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد ، فقام علي بن مظاهر وقال : ولماذا يا سيدي ؟!

فقال ﷺ : إن نسائي تُسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكُم من السبي ،
فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالاً له فاستقبلته وتبسمت في
وجهه . فقال لها : دعيني والتبسم !!

فقلت : يابن مظاهر إني سمعت غريب فاطمة ﷺ خطب فيكم وسمعت في
آخرها هممة ودمدمةً فما علمت ما يقول ؟

قال : يا هذه إن الحسين ﷺ قال لنا : ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب
بها إلى بني عمها لأنني غداً أقتل ونسائي تُسبى .

فقلت : وما أنت صانع ؟ قال : قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد ،
فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت : والله ما أنصفتني يا بن مظاهر
أيسرك أن تُسبى بنات رسول الله ﷺ وأنا آمنة من السبي ؟ أيسرك أن تُسلب زينب
إزارها من رأسها وأنا أُنسَرَّ بإزاري ؟ أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها
وأنا أُنزِن بقرطي ؟ أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله ﷺ ويسود وجهي عند
فاطمة الزهراء ﷺ أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء .

فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين ﷺ وهو يبكي ، فقال له الحسين ﷺ : ما
يبكيك ؟ فقال : سيدي أبث الأُسدية إلّا مواساتكم ، فبكى الحسين ﷺ وقال :
جُزيتُم منا خيراً^(١) .

قال الشاعر :

رجالٌ تواصوا حيث طابت أصولهم وأنفسهم بالصبر حتى قضا صبرا

حماة حموا خدراً أبي الله هتكه فعظمه شأناً وشرفه قدرا
فأصبح نهباً للمغاوير بعدهم ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى
وقال آخر :

السابقون إلى المكارم والعلی والحائزون غداً حياض الكوثر
لو لا صوارمهم ووقع نبالهم لم تسمع الآذان صوت مكبر^(١)

الأعداء يطوفون حول خيام الحسين عليه السلام

هذا وقد أمر عمر بن سعد حرساً بقيادة عزرة بن قيس الأحمسي بحراسة الحسين عليه السلام وأصحابه ، فاخذوا يطوفون حول البيوت والفسطاط خوفاً من أن يفوت الحسين عليه السلام من قبضتهم ، أو يلتحق بمعسكره أحد من الناس^(٢)

الإمام الحسين عليه السلام يأمر أصحابه بحفر الخندق وتنظيم الخيم

قال الراوي: وكان الحسين عليه السلام أتى بقصبٍ وحطبٍ إلى مكانٍ من ورائهم مُنخفضٍ ، كأنه ساقية فحفروه ، في ساعةٍ من الليل فجعلوه كَالْخَنْدَقِ ، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وقالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلاً نُؤتى مِنْ

(١) نفثة المصذور للقمي : ص ٦٢٩ .

(٢) الحسين وأصحابه للقرظيني : ج ١ ، ص ٢٥٥ ، حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧٨ .

وَرَأَيْنَا وَقَاتَلْنَا الْقَوْمَ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، ففعلوا وكانَ لهم نافعاً^(١).

وقال الدينوري : وأمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يضّموا مضاربهم بعضهم من بعض، ويكونوا أمام البيوت، وأن يحفروا من وراء البيوت أخدوداً ، وأن يضرموا فيه حطباً وقصباً كثيراً ، لئلا يؤتوا من أمدبار البيوت فيدخلوها^(٢).

وجاء في البداية والنهاية: وجعلوا البيوت بما فيها من الحرم وراء ظهورهم، وقد أمر الحسين عليه السلام من الليل فحفروا وراء بيوتهم خندقاً، وقذفوا فيه حطباً وخشباً وقصباً ، ثم أضرمت فيه النار لئلا يخلص أحدٌ إلى بيوتهم من ورائها^(٣).

وفي الإرشاد، إن الحسين عليه السلام خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يُقَرَّبَ بعضُهم بيوتهم من بعض ، وأن يُدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيّمانهم وعن شمائلهم قد حَقَّتْ بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم^(٤).

الحكمة من ضم الخيم والمضارب

وقيل إنّه عمل ذلك لعلمه - صلوات الله عليه - بما كان يضمّره عمر بن سعد مع رؤساءٍ عسكره ليلة العاشر ، فقد اتفقت آراؤهم على أن يهجموا دفعةً واحدةً

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢٠ .

(٢) الأخبار الطوال للدينوري : ص ٢٥٦ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: ج ٤ ، ص ١٧٨ .

(٤) الارشاد للمفيد: ص ٢٣٢ ، إعلام الوري للطبرسي : ص ٢٤٠ .

على الحسين عليه السلام وأصحابه على المخيم ، فيقتلوا الرجال ويسبوا النساء في ساعة واحدة ، ولذا قال الشيخ المفيد - عليه الرحمة - : وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم ، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقى فيه ^(١) ، ولم يكن لهم طريق إلا من وجه واحد ، ففضبوا بأجمعهم ^(٢) .

ويؤيد هذا ماجاء في الأنساب : واقتتلوا نصف النهار أشد قتالٍ وأبرحه ، وجعلوا لا يقدرّون على إتيانهم إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقاربها ، ولما كان النار التي أوقدوها خلفهم ، وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم فأخذوا يُخَرِّقُونَهَا برماحهم وسيوفهم ^(٣) .

وما جاء في الكامل أيضاً : فلمّا رأى ذلك عمر أرسل رجالاً يُقَوِّضُونَهَا عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم ، فكان النفر من أصحاب الحسين عليه السلام الثلاثة والأربعة يتخلّلون البيوت ، فيقتلون الرجل وهو يُقَوِّضُ وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه ، فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت .

فقال لهم الحسين عليه السلام : دعوهم فليحرقوها فاءنّهم إذا حرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها فكان كذلك ^(٤) .

وقد جاء في بعض الكتب أن بيوتهم وخيمهم وفساطيطهم كانت مائة

(١) الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٣ .

(٢) معالي السطين للحائري : ص ٣٤٧ .

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ، ص ١٩٤ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٦٩ .

وسبعين ، السبعون للحسين عليه السلام وسائر بني هاشم ، والمائة للأنصار والأصحاب ^(١) والله أعلم بحقائق الأمور .

الإمام الحسين عليه السلام يرى جدّه النبي صلى الله عليه وآله في السّحر

روي إن الحسين عليه السلام لما كان وقت السّحر خَفَقَ برأسه خفقةً ثُمَّ استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيْتُ في منامي السّاعة ؟ فقالوا: وما الذي رأيْتُ يا بنَ رسولِ الله ؟ فقال: رأيْتُ كأنّ كلاباً قد شَدَّتْ عَلَيَّ لتنهَشنِي ^(٢) وفيها كَلْبٌ أبقع رأيته أشدّها عَلَيَّ وأظنُّ أن الذي يَتَوَلَّى قَتلي رجلٌ أبرص ^(٣) مِن بين هؤلاء القومِ، ثم إنِّي رأيْتُ بعد ذلك جدي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ومعه جماعةٌ من أصحابه وهو يقولُ لي: يا بُنَيَّ أنتَ شهيدُ آلِ مُحَمَّدٍ، وقد استبشَرَ بك أهلُ السماواتِ وأهلُ الصّفيحِ ^(٤) الأعلى فليكنَ إفطارُكَ عندي الليلةَ عَجَلٌ ولا تُؤخِّر! فهذا ملكٌ قد نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لِيأخُذَ دَمَكَ في قارورةٍ خضراءَ ، فهذا ما رأيْتُ وقد أزفَ الأمرُ، واقتَرَبَ الرّحيلُ من هذه الدنيا لا شَكَّ في ذلك ^(٥).

(١) الإمام الحسين وأصحابه للزويني: ج ١، ص ٢٥٨.

(٢) وفي الفتوح: تُناشِني .

(٣) وفي الفتوح: رجلٌ أبقع وأبرص .

(٤) الصّفيح أو الصّفح: من أسماء السماء، ومنه ملائكة الصّفح الأعلى، أي ملائكة السماء العليا. مجمع

البحرين للطريحي: ج ٢، ص ٣٨٦.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣، العوالم: ج ١٧، ص ٢٤٧، الفتوح لابن الأعمش: ج ٥، ص ١١١، مقتل

الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٥١.

الأعداء يسمعون تلاوة الحسين عليه السلام

وكلام برير^(١) معهم

روى الضحاك^(٢) بن عبدالله المشرقي قال: فلما أمسى حسين عليه السلام وأصحابه

(١) هو: برير بن خضير الهمداني المشرقي، وبنو مشرق بطن من همدان، كان شيخاً تابعياً ناسكاً قارناً للقرآن من شيوخ القراء، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين، وهو القاتل للحسين عليه السلام لما خطب في أصحابه الخطبة التي يقول فيها: أما بعد فإن الدنيا تفتّرت... الخ. ثم قام برير فقال: والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا حتى يكون جذك يوم القيامة بين أيدينا شفيحاً لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، وويل لهم ماذا يلقون به الله، وأف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم، قُتل بين يدي الحسين عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً.

راجع: إِبصار العين للسماعي: ص ٧٠، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٧٦-٧٧.

(٢) هو: الضحاك بن عبدالله المشرقي، كان قد أعطى الحسين عليه السلام عهداً أن يقاتل معه ما كان قتاله معه نافعاً، فإذا لم يجد مقاتلاً معه كان في حلٍّ من الانصراف، قال الضحاك: لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خَلَصَ إليهم وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له: يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أقاتل عنك ما رأيته مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلٍّ من الانصراف، فقلت لي نعم، فقال: صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حلٍّ، قال: فأقبلت إلى فرسي وقد كنت رأيت خيل أصحابنا تُعَمَّرُ أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت، وأقبلت أقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر، وقال لي الحسين يومئذ مراراً: لا تشل، لا يقطع الله يدك جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك ﷺ فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط... الخ.

راجع: تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٣٩، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٦٤.

قاموا الليلَ كله يُصَلُّونَ ويستغفرون ويدعون ويتضرعون، قال: فتمرُّ بنا خيلٌ لهم تحرُّسنا، وإنَّ حسيناً عليه السلام ليقرأ: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرًا لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ ^(١).

فسمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ تِلْكَ الْخَيْلِ الَّتِي كَانَتْ تَحْرُسُنَا، فَقَالَ: نَحْنُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ الطَّيِّبُونَ مُيَزَنَا مِنْكُمْ، قَالَ: فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ لِبُرَيْرِ بْنِ خُضَيْرٍ: تَدْرِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: هَذَا أَبُو حَرْبِ السَّبْعِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهْرٍ وَكَانَ مُضْحَاكًا بَطْلًا، وَكَانَ شَرِيفًا شَجَاعًا فَاتِكًا، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ رَبِّمَا حَبَسَهُ فِي جَنَائِيَّةٍ، فَقَالَ لَهُ بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ: يَا فَاسِقُ أَنْتَ يَجْعَلُكَ اللَّهُ فِي الطَّيِّبِينَ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ، قَالَ: إِنَّا اللَّهُ، عَزَّ عَلَيَّ هَلَكْتُ وَاللَّهُ هَلَكْتُ وَاللَّهُ يَا بُرَيْرُ، قَالَ: يَا أَبَا حَرْبٍ هَلْ لَكَ أَنْ تَتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكَ الْعِظَامِ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَحْنُ الطَّيِّبُونَ وَلَكِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْخَبِيثُونَ، قَالَ: وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، قُلْتُ: وَيْحَكَ أَفَلَا يَنْفَعُكَ مَعْرِفَتُكَ، قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ يُنَادِمُ يَزِيدُ بْنُ عَذْرَةَ الْغَفَرِيِّ مِنْ عَنزِ بْنِ وَائِلٍ، قَالَ: هَا هُوَ ذَا مَعِيَ، قَالَ: قَبَّحَ اللَّهُ رَأْيَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْتَ سَفِيهٌ، قَالَ: ثُمَّ انصَرَفَ عَنَّا، وَكَانَ الَّذِي يَحْرُسُنَا بِاللَّيْلِ فِي الْخَيْلِ عَزْرَةُ بْنُ قَيْسٍ الْأَحْمَسِيِّ وَكَانَ عَلَى الْخَيْلِ ^(٢).

وقد رويت هذه الحادثة بصورة أخرى كما عن ابن الأَعمش الكوفي

(١) سورة آل عمران الآية: ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤١٩ - ٤٢٠، البداية والنهاية لابن كثير: ج ٤، ص ١٧٧ - ١٧٨، الإرشاد

للمفيد: ص ٢٣٢ - ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ٥، ص ٣ - ٤.

والخوارزمي ، قالوا: وجاء شمر بن ذي الجوشن في نصف الليل يتجسس ومعه جماعة من أصحابه حتى قارب معسكر الحسين عليه السلام فسمعه يتلو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطْمِئِئِنَّا لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُوَلِّمُنَا لَهُمُ الْبُزْدَانُوْا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ ^(١) الآية .

فصاح رجل من أصحاب شمر : نحن ورب الكعبة الطيبون ، وأنتم الخبيثون وقد مُيزنا منكم ، فقطع برير بن خضير الهمداني صلاته ، ثم نادى : يا فاسق، يا فاجر! يا عدو الله، يابن البوال على عقبيه، أمثلك يكون من الطيبين؟! والحسين بن رسول الله من الخبيثين، والله ما أنت إلا بهيمة لا تعقل ما تأتي وما تذر ، فابشر يا عدو الله بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم ، فصاح شمر: إن الله قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب .

فقال برير أباالموت تخوفني؟! والله إن الموت مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي من الحياة معكم ، والله لا نالت شفاعته محمد صلى الله عليه وآله قوماً أراقوا دماء ذريته وأهل بيته !

فجاء إليه رجل من أصحابه وقال : يا برير إن أبا عبدالله يقول لك : ارجع إلى موضعك ولا تُخاطب القوم ، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء ، فلقد نصحت وأبلغت في النصح والدعاء ^(٢) .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) الفتوح لابن الأعمش الكوفي: ج ٥، ص ١١٠ - ١١١، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٢٥١ .

عبادة الحسين عليه السلام وأصحابه

وَبَاتَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ - لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ - وَلَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيٌّ النَّحْلِ، مَا بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، فَعَبَّرَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَسْكَرٍ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا، وَكَذَا كَانَتْ سَجِيَّةُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَكَمَالِ صِفَاتِهِ ^(١).

فكان صلوات الله عليه كما وصفه ابنه إمامنا المهدي عليه السلام : كنت للرسول ولداً، وللقرآن سنداً، وللأمة عضداً، وفي الطاعة مجتهداً، حافظاً للعهد والميثاق، ناكباً عن سبيل الفساق، تتأوه تأوه المجهود، طويل الركوع والسجود، زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها، ناظراً إليها بعين المستوحشين منها ^(٢).

وقيل للإمام علي بن الحسين عليه السلام : ما أقل ولد أليك ؟

فقال عليه السلام : العجب كيف ولدت له، وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرغ للنساء !! وحج خمسة وعشرين حجة راجلاً ^(٣).

وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام : أنه في الليلة التي قُتل أبوه في غدها، قال عليه السلام : إن أباه قام الليل كله يصلي، ويستغفر الله ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يدعون ويصلون ويستغفرون ^(٤).

(١) اللهورف لابن طاووس : ص ٤١.

(٢) بحار الأنوار : ج ٩٨، ص ٢٣٩، نفس المهموم للقمي : ص ٢٣٣.

(٣) المقد الفريد للأندلسي : ج ٣، ص ١٦٩، و ج ٤، ص ٣٨٤، دار الكتاب العربي و ج ٣، ص ١١٤ - ١١٥.

و ج ٥، ص ١٣٣ نشر دار الكتب العلمية، تاريخ البيهقي : ج ٢، ص ٢٤٧.

(٤) إعلام الوری : ص ٢٤٠، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢، بحار الأنوار : ج ٤٥، ص ٣.

وقيل : انه ما نام في هذه الليلة الحسين عليه السلام ولا أحد من أصحابه وأعوانه إلى الصبح ، وكذلك النسوة والصبيان وأهل البيت كلهم يدعون، ويوادعون بعضهم بعضاً^(١).

قال السيد الأمين - عليه الرحمة - :

باتوا وبات إمامهم ما بينهم ولهم دوي حوله ونحيب
من راکعٍ أو ساجدٍ أو قاريءٍ أو مَنْ يُناجي رَبَّهُ وَيُنِيبُ^(٢).
وقال أيضاً - عليه الرحمة - :

باتَ الحسینُ وصَحْبُهُ مِنْ حَوْلِهِ وَلَهُمْ دَوِيُّ النحلِ لَمَّا باتوا
من رُكْعٍ وَسَطِ الظلامِ وسُجْدٍ لله مِنْهُمْ تَكَثُرُ الدعواتُ
وتراءتِ الحورُ الحسنانُ ورُئِيتِ لِقَدُومِهِم بِنَعِيمِهَا الجناتُ
وبدا الصباحُ ولم تنم عينُ لَهُمْ كَلَّا وَلَا نَابَتْهُمْ غَفَوَاتُ^(٣)

عبادةُ أبي الفضل العباس عليه السلام

وكان العباس عليه السلام في العبادة وكثرة الصلاة والسجود بمرتبة عظيمة، قال الصدوق - عليه الرحمة - في ثواب الأعمال : كان يُبَصِّرُ بين عينيه أثر السجود^(٤).

(١) الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه للقرطبي: ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) الدر النضيد للسيد الأمين: ص ٢٣.

(٣) نفس المصدر: ص ٧٣.

(٤) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٢٥٩.

لكن وأي عبادة أزرى وأفضل من نصرة ابن بنت رسول الله ﷺ وحماية بنات الزهراء ، وسقي ذراري رسول الله ﷺ .

قيل : إن أصحاب الحسين ﷺ باتوا ليلة العاشر من المحرم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد ، لكن خُصَّص العباس ﷺ من بينهم بحفظ بنات رسول الله ﷺ وأهل بيته ، كان راكباً جواده متقلداً سيفه آخذاً رمحه يطوف حول الخيم ، لأنه آخر ليلة أراد أن يوفٍ ما كان عليه ويرفع الوحشة عن قلوب الهاشميات حتى يجدنَ طيب الكرى ، وقد أحاطت بهن الأعداء !

وكانت عيون الفاطميات به قريرةً ، وعيون الأعداء منه باكية ساهرةً ، لأنهم خائفون مرعوبون من أبي الفضل ﷺ وما تنام أعينهم خوفاً من بأسه وسطوته ونكال وقعته ، وانقلب الأمر ليلة الحادي عشر، قرّت عيون العسكر ، وبكت وسهرت عيون الفاطميات ، ولنعم ما قيل :

اليوم نامت أعينُ بك لم تنم وتسهدت أخرى فعزّ منامها^(١)

وقال الفرطوسي - عليه الرحمة - :

وبنو هاشم نطائ عيون وأبو الفضل فارسُ الجمع ترنو ويقول السيد مدين الموسوي :

نامت عيونُ القوم أجمعها
لله تـرمقه ويـرمقها
وعُيونهم مشبوحة النظر
كبراً وهم يعلون في كبر

(١) معالي السطين للحائري : ج ١ ، ص ٤٤٣ .

(٢) ملحمة أهل البيت للفرطوسي : ج ٣ ، ص ٢٩٢ .

عبادةُ العقيلة زينب عليها السلام

كانت زينب عليها السلام في عبادتها ثانية أمّها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامّة ليلاتها بالتهجد وتلاوة القرآن .

قال بعض ذوي الفضل : إنها - صلوات الله عليها - ما تركت تهجّدها لله تعالى طول دهرها، حتى ليلة الحادي عشر من المحرم .

قال: وروى عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس !

وعن الفاضل القائني البيرجندي ، عن بعض المقاتل المعتبرة ، عن مولانا السجاد عليه السلام أنه قال : إن عمتي زينب عليها السلام مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية .

وعن الفاضل المذكور ، إن الحسين عليه السلام لمّا ودّع أخته زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها : يا أختاه لا تسيني في نافلة الليل .

وفي مشير الأحزان^(١) للعلامة الشيخ شريف الجواهري رحمته الله : قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام وأما عمتي زينب عليها السلام فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة - أي العاشرة من المحرم - في محرابها تستغيث إلى ربها ، فما هدأت لنا عين ، ولا سكنت لنا رنة^(٢) .

(١) مشير الأحزان للجواهري : ص ٥٦ .

(٢) زينب الكبرى للنقدي : ص ٨١ - ٨٢ .

يقول العلامة النقدي عليه الرحمة :

ربية عصمة طهرت وطابت	وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأنمة في هداها	وانقاذ الأنام من الضلال
وكان جهادها بالقول أمضى	من البيض الصوارم والنصال
وكانت في المصلى إذ تناجي	وتدعو الله بالدعم المذال
ملائكة السماء على دُعائها	تؤمن في خضوع وابتهاال
روت عن أمها الزهرا علوماً	بها وصلت إلى حد الكمال
مقاماً لم تكن تحتاج فيه	إلى تعليم علم أو سؤال
ونالت رتبة في الفخر عنها	تأخرت الأواخر والأوالي
فلولا أمها الزهراء سادت	نساء العالمين بلا جدال ^(١)

الإمام الحسين عليه السلام يطلي بالنورة وبرير يهازل عبدالرحمن

روي عن أبي صالح الحنفي عن غلام لعبدالرحمن بن عبدربه الأنصاري^(٢)،

(١) زينب الكبرى للنقدي : ص ١٧٣ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، أحد الشخصيات البارزة ، وكان صحابياً من مخلصي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو أحد الصحابة الذين شهدوا لأمر المؤمنين بالولاية ، لما نشدهم في الرحبة بحديث الغدير : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقيل إن أمير المؤمنين هو الذي علم

قال : كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين عليه السلام أمر الحسين بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك^(١) فميث^(٢) في جفنة^(٣) عظيمة أو صفحة ، قال : ثم دخل الحسين عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة ، قال : ومولاي عبدالرحمن بن عديريه وبرير بن خضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما ، فازدحما أيهما يطلي على أثره فجعل برير يهازل عبدالرحمن !

فقال له عبدالرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ! فقال له برير : والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إنني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم !

قال: فلما فرغ الحسين عليه السلام دخلنا فاطمينا^(٤)^(٥) .

= عبدالرحمن القرآن ورباه ، وكان عبدالرحمن أحد الذين أخذوا البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة ، وجاء مع الحسين فيمن جاء من مكة ، وقُتل عبدالرحمن في الحملة الأولى .

راجع : إيصار العين : ص ٩٣ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٩٧ .

(١) روي عن يسار بن عبدالحكم قال : انتهب عسكر الحسين عليه السلام فوجد فيه طيب ، فما تطيبت به امرأة إلا برصت . العقد الفريد : ج ٤ ، ص ٣٨٤ دار الكتاب العربي ، وج ٥ ، ص ١٣٣ ، دار الكتب العلمية .

(٢) موث : ماث موثاً وموثناً ، الشيء بالشيء خلطه به ، والشيء في الماء أذابه فيه ، المنجد : ص ٧٧٩ .

(٣) الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٤) قد اختلف في وقوع هذه الحادثة ليلاً ، فقد رواها أبو مخنف في اليوم التاسع ، قال الفاضل القزويني :

ويظهر من ابن نما أيضاً أن ذلك كان في غداة يوم عاشوراء ، وهو بعيد جداً ، وأبعد منه أن ذلك كان في ليلة تاسوعاء ، صرح بذلك في الناسخ ، وقد ذكر جملة من وقائع ليلة عاشوراء في ليلة تاسوعاء ، وهو اشتباه في اشتباه . والأكثر - على ما صرحوا به - أنه كان في ليلة عاشوراء وهو الأصح نقلاً واعتباراً . الإمام الحسين وأصحابه للقزويني : ج ١ ، ص ٢٥٩ .

وجاء في البداية: فعُدل الحسين عليه السلام إلى خيمة قد نُصبت فاغتسل فيها وانطلى بالنورة وتطيب بمسك كثير ، ودخل بعده بعضُ الأمراء ففعلوا كما فعل ، فقال بعضهم لبعض : ما هذا في هذه الساعة ؟! فقال بعضهم : دعنا منك ، والله ما هذه بساعة باطل ! فقال يزيد بن حصين : والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إنني لمستبشر بما نحن لا قون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء القوم فيقتلوننا ^(١) .

استبشار الأنصار بالشهادة

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي ، فقال له يزيد بن خضير الهمداني ، وكان يقال له سيد القرآء : يا أخي ليس هذه بساعة ضحك ! قال : فأَيُّ موضعٍ أحقُّ من هذا بالسرور ، والله ما هو إلا أن يميل علينا هذه الطُّغام بسيوفهم فتعانق الحور العين ^(٢) .

هكذا كان أصحاب الحسين عليه السلام مستأنسين بالمنية غير مكتثرين بما يجري عليهم فقد روي أن نافع بن هلال البجلي - رضي الله تعالى عنه - قضى شطرَ ليله في كتابة اسمه على سهام نبلة ، إمعاناً في طلب المثوبة والأجر ، وإمعاناً في السخرية

(٥) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢١ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٦٠ ، اللهوف : ص ٤١ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ١ .

(١) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٤ ، ص ١٧٨ .

(٢) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٢٩٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٩٣ .

من الخطر ، وإمعاناً في الترحيب بالموت^(١).

وقد أجاد السيد مدين الموسوي إذ يقول :

ما هزهم عصْفٌ ولا رعشت	أعطافهم في داهم الخطر
يتمائلون وليس من طربٍ	ويسامرون وليس من سمر
إلا مع البيض التي رقصت	بأكفهم كمطالع الزهر
يتلون سر الموت في سورٍ	لم يتلها أحد مع السور
ويرتلون الجرح في ولهٍ	فكأنه لحنٌ على وتر
خفّوا لداعي الموت يسبقهم	عزمٌ تحدى جامد الصخر
مُذ بان جنب الله مقعدهم	ورأوه ملأً الروح والبصر

الإمام الحسين عليه السلام يرسل ابنه علياً عليه السلام لسقاية الماء

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في الأمالي : ثم إن الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحُشيت حطباً ، وأرسل علياً ابنه عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد وأنشأ الحسين عليه السلام يقول :

يا دهر أُنِّ لك من خليلي	كم لك في الإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل	والدهر لا يقنعُ بالبديل

(١) أبناء الرسول في كربلاء، خالد محمد خالد : ص ١١٩، الدوافع الذاتية لأنصار الحسين، محمد عابدين

وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيلي
ثم قال ﷺ لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضأوا
واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم ، ثم صلى بهم الفجر^(١) .

الأحداث بعد صلاة الفجر

قال بعض المؤرخين : إنه ﷺ تيمّم هو وأصحابه للصلاة نظراً لعدم وجود
الماء عندهم ، وقد اتّمسّ به أهله وصحبه ، وقبل أن يتموا تعقيهم دقت طبول الحرب
من معسكر ابن زياد ، واتجهت فرق من الجيش وهي مدججة بالسلاح تنادي
بالحرب أو النزول على حكم ابن مرجانة^(٢) .

ولما أصبح الحسين ﷺ يوم عاشوراء وصلى بأصحابه صلاة الصبح ، قام
خطيباً فيهم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أذن في قتلكم ، وقتلي في
هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال^(٣) .

التعبئة للحرب وإشعال النار في الخندق

وعبأ ﷺ أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون
راجلاً، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرة

(١) أمالي الصدوق : ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧٩ .

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، إثبات الوصية للمسعودي : ص ١٦٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥

أصحابه ، وأعطى رايته العباس أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطِّبٍ وقصَّبٍ كان من وراء البيوت أن يُترك في خندق كان قد حُفر هناك ، وأن يُحرق بالنار مخافةً أن يأتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم ، وهو يوم الجمعة ، وقيل يوم السبت ، فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الرجالة شبت بن ربعي ، وأعطى الراية دُرَيْدًا مولاه .

دعاء الإمام الحسين عليه السلام

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال : لَمَّا أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال : أَللّهُمَّ أَنْتَ ثَقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ ، كَمْ مِنْهُمْ يَضْعَفُ فِيهِ الْفُؤَادُ ، وَتَقَلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ ، وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ وَشَكُوته إِلَيْكَ ، رَغْبَةً مِنِّْي إِلَيْكَ ، عَمَّنْ سِوَاكَ فَفَرَجْتَهُ عَنِّي وَكَشَفْتَهُ ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نَعْمَةٍ ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ .

الأعداء يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام

قال : وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في

ظهورهم ، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه .
فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم
القيامة .

فقال الحسين عليه السلام مَنْ هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن !! فقالوا له : نعم .
فقال له : يابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً !
ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك .
فقال له : دعني حتى أرميه فإنه الفاسق من أعداء الله وعُظماء الجبارين وقد
أمكن الله منه .

فقال له الحسين عليه السلام : لا ترمه فإنني أكره أن أبدأهم ^(١) .
وجاء في الأمالي : عن الإمام الصادق عليه السلام : وأقبل رجل من عسكر عمر بن
سعد على فرس له ، يقال له : ابن أبي جويرية المزني ، فلما نظر إلى النار تتقد صفق
بيده ونادى : يا حسين وأصحاب الحسين ، أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا .
فقال الحسين عليه السلام : مَنْ الرجل ؟ فقيل : ابن أبي جويرية المزني .
فقال الحسين عليه السلام : اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا ، فنفّر به فرسه فألقاه في
تلك النار فاحترق .

ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجلاً آخر ، يقال له : تميم بن الحصين
الفزاري ، فنادى : يا حسين ويا أصحاب الحسين ، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح
كأنه بطون الحيات ، والله لا ذقت منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً .

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٤ - ٥ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ،

فقال الحسين عليه السلام : مَنْ الرجل ؟ فقيل : تميم بن حُصين .

فقال الحسين عليه السلام : هذا وأبوه من أهل النار ، أَللّهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم .

قال : فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه ، فوطأته الخيل بسنابكها فمات .
ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد ، يقال له محمد بن أشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسين بن فاطمة، أية حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك؟! قال الحسين عليه السلام : هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً﴾^(١) . ثم قال : والله إِنَّ محمداً لَمَنَ آلَ إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد ، مَنْ الرجل ؟ فقيل : محمد بن أشعث بن قيس الكندي .

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال : أَللّهم أرِ محمدَ بنَ الأشعث ذُلّاً في هذا اليوم لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً ، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرّز فسَلَطَ الله عليه عقرباً فلذعه فمات بادي العورة .

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه ، فدخل عليه رجلٌ من شيعته يقال له: يزيد بن الحصين الهمداني ... فقال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذن لي فأخرج إليهم فأمْلَهُمْ ، فأذن له .

فخرج إليهم فقال : يا معشر الناس إن الله - عزّ وجلّ - بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير

(١) آل عمران الآية : ٣٣ - ٣٤ .

السواد وكلاهما ، وقد حيل بينه وبين ابنه ؟

فقالوا : يا يزيد فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين عليه السلام كما عطش مَنْ كان قبله .

فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد ، ثم وثب الحسين عليه السلام متوكياً على سيفه الخ ^(١).

إلى هنا قد تم ما تسنى لي جمعه وإعداده من كتب السيرة والحديث في خصوص أحداث ووقائع هذه الليلة العظيمة على أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وما يرتبط بها ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسيعلمُ الذين ظلموا - آل بيت محمدٍ - أيَّ منقلبٍ ينقلبون ، والعاقبةُ للمتقين .

وذلك في ليلة الخميس السابعة من شهر رجب المرجب عام ألف وأربعمائة وستة عشر للهجرة المباركة على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والتسليم .

أَعْمَالُ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ وَفَضْلُ أَحْيَائِهَا

ا- الصَّلَاةُ

ب- الدُّعَاءُ

ج- الْمَبِيتُ عِنْدَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

د- زِيَارَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ



فضل إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة

قد ورد في بعض الأحاديث التأكيد الشديد على إحياء هذه الليلة بالعبادة، والمحافظة عليها وعدم إغفالها مهما أمكن ، وأن لها فضلاً عظيماً، قال أحد الأعلام - عليه الرحمة - : في حديثه عن أعمال ليلة عاشوراء ويومها من الصلوات والدعوات، إنها - أي الأعمال - ولو كانت واردة أيضاً يمكن أن يُحكم بترجيح الاشتغال بمراسم التعزية ، والصلوات له وللمستشهدين بين يديه ﷺ ، ولعن قاتليهم - على الاشتغال بالعبادة - وإن تأكيدها أيضاً ثابت بالروايات ^(١).

ومن الأحاديث الواردة فيها ما يلي :

١ - ما روي في كتاب دستور المذكرين بإسناده عن النبي ﷺ قال : مَنْ أَحْيَا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة ، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة ^(٢).

٢ - ما روي عن الحارث بن عبدالله عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن استطعتَ أن تحافظ على ليلة الفطر ، وليلة النحر ، وأول ليلة من المحرم ، وليلة عاشوراء ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، فافعل وأكثر فيهنّ من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن ^(٣).

(١) المراقبات (أعمال السنة) للملكي التبريزي : ص ١٥ .

(٢) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٥ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٥ ، ص ٣٣٦ .

(٣) مصباح المتعبد للطوسي : ص ٧٨٣ ، وسائل الشيعة : ج ٥ ، ص ٢٤١ ، ح ١٠ .

قال السيد ابن طاووس - عليه الرحمة - في ذكره فضل إحياء هذه الليلة :
اعلم أنَّ هذه الليلة أحيائها مولانا الحسين - صلوات الله عليه - وأصحابه بالصلوات
والدعوات ، وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ، ليستبيحوا منهم النفوس المعظّمات ،
وينتهكوا منهم الحرمات ، ويسبوا نساءهم المصونات .

فينبغي لمن أدرك هذه الليلة ، أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية
التطهير ، فيما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير ، وعلى قدم الغضب مع الله جلّ جلاله
ورسوله صلوات الله عليه ، والموافقة لهما فيما جرت الحال عليه ، ويتقرّب إلى الله
جلّ جلاله بالإخلاص من موالة أوليائه ومعاداة أعدائه^(١).

وأما أعمال هذه الليلة وما ورد فيها من الصلوات والأدعية فنذكر هنا ما ذكره
ابن طاووس - عليه الرحمة - من الأعمال الواردة فيها وقد ذكر - عليه الرحمة - أن
اعتماده على مثل هذه الأحاديث هو على ما رواه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه : من
بلغه شيء من الخير فعلم كان له ذلك ، وإن لم يكن الأمر كما بلغه^(٢) . وإليك ما
ذكره من الأعمال :

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٢) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٧ .

أ - الصلوات الواردة في ليلة عاشوراء

١- ما روي عن محمد بن أبي بكر المدني الحافظ من كتاب دستور المذكّرين بإسناده المتصل عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى ليلة عاشوراء أربع رَكَعَات من آخر الليل، يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي - عشر مرّات، و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ - عشر مرّات، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ - عشر مرّات، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ - عشر مرّات، فإذا سلّم قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرّة، بَنَى اللهُ تعالى له في الجنّة ألف ألف مدينة من نور ، في كلّ مدينة ألف ألف قصر، في كلّ قصر ألف ألف بيت في كلّ بيت ألف ألف سرير، في كلّ سرير ألف ألف فراش، في كلّ فراش زوجة من الحور العين ، في كلّ بيت ألف ألف مائدة، في كلّ مائدة ألف ألف قصعة ، في كلّ قصعة مائة ألف ألف لون ، ومن الخدم على كلّ مائدة ألف ألف وصيف، ومائة ألف ألف وصيفة ، على عاتق كلّ وصيف ووصيفة منديل، قال وهب بن منبه: صَمَتَ أَذْنايَ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

٢ - ما روي أيضاً عن كتاب دستور المذكّرين بإسناده المتصل عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى ليلة عاشوراء مائة ركعة بالحمد مرة و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرّات، ويسلّم بين كلّ ركعتين فإذا فرغ من جميع صلاته قال: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَ اللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - سبعين مرّة .

قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى هذه الصلاة من الرجال والنساء ملأ اللهُ

قبره إذا مات مسكاً وعنبراً ، ويدخل إلى قبره في كل يوم نور إلى أن يُنفخ في الصور، وتوضع له مائدة منها نعيم يتناعم به أهل الدنيا منذ يوم خلق إلى أن يُنفخ في الصور ، وليس من الرجال والنساء إذا وضع في قبره إلا يتساقط شعورهم إلا مَنْ صَلَّى هذه الصلاة ، وليس أحدٌ يخرج من قبره إلا أبيض الشعر إلا من صَلَّى هذه الصلاة .

والذي بعثني بالحقِّ إنَّه من صَلَّى هذه الصلاة، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ ينظر إليه في قبره بمنزلة العروس في حجلته إلى أن يُنفخ في الصور ، فإذا نُفخ في الصَّور يخرج من قبره كهيئته إلى الجنان كما يُزفُّ العروس إلى زوجها - إلخ .

٣ - ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: تصلي ليلة عاشوراء أربع ركعات في كلِّ ركعة الحمد مرَّة ، ﴿قل هو الله أحد﴾ خمسون مرَّة، فإذا سلَّمت من الرَّابِعة فأكثر ذكر الله تعالى ، والصلاة على رسوله ، واللَّعن لأعدائهم ما استطعت .

٤ - ما ذكره صاحب المختصر من المنتخب قال : الدعاء في ليلة عاشوراء أن يصلي عشر ركعات في كلِّ ركعة فاتحة الكتاب مرَّة واحدة ، ﴿قل هو الله أحد﴾ مائة مرَّة .

وقد روي أن يصلي مائة ركعة يقرأ في كلِّ ركعة الحمد مرَّة ﴿قل هو الله أحد﴾ ثلاث مرَّات ، فإذا فرغت منهنَّ وسلَّمت تقول: سُبْحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبرُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العلي العظيم ، مائة مرَّة ، وقد روي سبعين مرَّة ، وأستغفرُ الله مائة مرَّة ، وقد روي سبعين مرَّة، وصلى الله على محمدٍ وآلٍ مُحمدٍ مائة مرَّة ، وقد روي سبعين مرَّة^(١) .

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣، ص ٤٦ - ٤٨ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٥، ص ٣٣٦ - ٣٣٨ ، وذكرها

بتفاوت في وسائل الشيعة : ج ٥، ص ٢٩٥ ، ح ٣ - ٦ .

ب - الدعاء في ليلة عاشوراء

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا
اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا
رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ..

وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْوُضِيئَةِ الرُّضِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الْكَثِيرَةِ
يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْعَزِيزَةِ الْمَنْيَعَةِ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْكَامِلَةِ
الَّتَامَةِ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْمَشْهُورَةِ الْمَشْهُودَةِ لَدَيْكَ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ
بِأَسْمَائِكَ الَّتِي لَا يَنْبَغِي لِشَيْءٍ أَنْ يَتَسَمَّى بِهَا غَيْرُكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ
بِأَسْمَائِكَ الَّتِي لَا تُرَامُ وَلَا تُزُولُ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَكَ رِضًا مِنْ
أَسْمَائِكَ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي سَجَدَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ دُونَكَ يَا اللَّهُ،
وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي لَا يَغْدِلُهَا عِلْمٌ وَلَا قُدُسٌ وَلَا شَرَفٌ وَلَا وَقَارٌ يَا اللَّهُ،
وَأَسْأَلُكَ مِنْ مَسَائِلِكَ بِمَا عَاهَدْتَ أَوْفَى الْعَهْدِ أَنْ تُجِيبَ سَائِلَكَ بِهَا يَا اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِالْمَسْأَلَةِ الَّتِي أَنْتَ لَهَا أَهْلٌ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِالْمَسْأَلَةِ الَّتِي
تَقُولُ لِسَائِلِهَا وَذَاكِرِهَا: سَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكَ الْإِجَابَةُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا
اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِجُمْلَةٍ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا يَقْوَى بِحَمْلِهَا شَيْءٌ
دُونَكَ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ مَسَائِلِكَ بِأَعْلَاهَا عُلوًّا، وَأَرْفَعُهَا رِفْعَةً، وَأُسْنَاهَا

ذِكْرًا، وَأَسْطَعِهَا نُورًا، وَأَسْرِعِهَا نَجَاحًا، وَأَقْرِبِهَا إِجَابَةً، وَأَتَمِّمْهَا تَمَامًا،
وَأَكْمِلْهَا كَمَالًا وَكُلَّ مَسَائِلِكَ عَظِيمَةً يَا اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْأَلَ بِهِ غَيْرُكَ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْقُدْسِ
وَالْجَلَالِ، وَالْكَبَرِيَاءِ وَالشَّرَفِ وَالنُّورِ، وَالرَّحْمَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَالْإِشْرَافِ
وَالْمَسْأَلَةِ وَالْجُودِ، وَالْعَظَمَةِ وَالْمَدْحِ وَالْعِزِّ، وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالرَّوَجِ،
وَالْمَسَائِلِ الَّتِي بِهَا تُعْطَى مَنْ تُرِيدُ وَبِهَا تُبْدَىءُ وَتُعِيدُ يَا اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِمَسَائِلِكَ الْعَالِيَةِ الْبَيِّنَةِ الْمَحْجُوبَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَكَ يَا اللَّهُ
، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْمَخْصُوصَةِ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْجَلِيلَةِ الْكَرِيمَةِ
الْحَسَنَةِ يَا جَلِيلُ يَا جَمِيلُ يَا اللَّهُ، يَا عَظِيمُ يَا عَزِيزُ، يَا كَرِيمُ يَا قُدُّوسُ يَا
أَحَدُ يَا صَمَدُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ، أَسْأَلُكَ بِمُنْتَهَى أَسْمَائِكَ الَّتِي مَحَلُّهَا
فِي نَفْسِكَ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِمَا سَمَّيْتَهُ بِهِ نَفْسَكَ مِمَّا لَمْ يُسَمَّكْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ يَا
اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِمَا لَا يُرَى مِنْ أَسْمَائِكَ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ أَسْمَائِكَ بِمَا لَا
يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِمَا نَسَبْتَ إِلَيْهِ نَفْسَكَ مِمَّا تُحِبُّهُ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ
بِجُمْلَةِ مَسَائِلِكَ الْكَبَرِيَاءِ، وَبِكُلِّ مَسْأَلَةٍ وَجَدْتُهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْأَسْمِ
الْأَعْظَمِ يَا اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِكُلِّ أَسْمٍ وَجَدْتُهُ
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ الْكَبِيرِ الْأَخْبَرِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، وَهُوَ اسْمُكَ
الْكَامِلُ الَّذِي فَضَّلْتَهُ عَلَى جَمِيعِ مَا تُسَمِّي بِهِ نَفْسَكَ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ يَا

اللَّهُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ، أَذْعُوكَ
وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَتَفْسِيرِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ يَا
اللَّهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِمَا لَا أَعْلَمُ وَلَوْ عِلْمْتُهُ سَأَلْتُكَ بِهِ، وَبِكُلِّ اسْمٍ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي
عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ عَبْدَكَ وَرَسُولِكَ وَأَمِينِكَ عَلَيَّ وَخِيكَ،
وَأَنْ تَغْفِرَ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي، وَتَقْضِيَ لِي جَمِيعَ حَوَائِجِي، وَتُبَلِّغَنِي أَمَالِي،
وَتُسَهِّلَ لِي مَحَابِّي، وَتُيسِّرَ لِي مُرَادِي، وَتُوصِلَنِي إِلَى بُغْيَتِي سَرَّيْعاً
عَاجِلاً، وَتَرْزُقَنِي رِزْقاً وَاسِعاً، وَتَفَرِّجَ عَنِّي هَمِّي وَغَمِّي وَكَرْبِي يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ^(١).

جـ- المبيت عند الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء

ومن جملة الأعمال في هذه الليلة العظيمة هو المبيت في كربلاء عند قبر الحسين عليه السلام وله فضل عظيم .

قال ابن قولويه رحمته الله : حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي المدائني ، قال : أخبرني محمد بن سعيد البجلي عن قبيصة عن جابر الجعفي ، قال : دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء ، فقال لي : هؤلاء زوار الله وحق على المزور أن يكرم الزائر ، من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله ملطخاً بدمه يوم القيامة كأنما قتل معه في عرصته ^(١) .

وقال : من زار قبر الحسين عليه السلام أي يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه ^(٢) .

وقال الشيخ المفيد رحمته الله : حدثني أبو القاسم قال : حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي رحمهم الله ، عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي المدائني ، قال :

(١) القَرْصَة بالفتح : كل بقعة بين الدار واسعة ليس فيها بناء ، والجمع العراص والعراصات ، ومنه : عرصات الجنة ، وفي الحديث : رجل اشترى داراً فبقيت عَرْصَة يعني لا بناء فيها . مجمع البحرين للطريحي : ج ٤ ، ص ١٧٤ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ١٧٣ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ١٠٤ ، ح ٧٠٤ ، وسائل الشيعه : ج ١٠ ، ص ٣٧٢ ، ح ٤٣٠ ، مستدرک الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٢٩١ ، ح ١ .

أخبرني محمد بن سعيد البلخي^(١) عن قبيصة عن جابر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ، لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عصره^(٢) .

وقال : من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده ، كان كمن استشهد بين يديه^(٣) .

وقال السيد بن طاووس عليه السلام : وقال شيخنا المفيد في كتاب التواريخ الشرعية^(٤) : وروى أن من زاره عليه السلام وبات عنده في ليلة عاشوراء حتى يصبح ، حشره الله تعالى ملطخاً بدم الحسين عليه السلام في جملة الشهداء معه عليه السلام^(٥) .

وقال الشيخ الطوسي عليه السلام : وروى جابر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله تعالى يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عَرَصَةِ كربلاء .

وقال : من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه^(٦) .

(١) في الكامل : البجلي كما مر عليك .

(٢) في الكامل : عَرَصَتِهِ ، وفي مصباح المتعبد وإقبال الأعمال : عرصة كربلاء .

(٣) كتاب المزار للمفيد : ص ٥١ - ٥٢ .

(٤) انظر ، مسار الشيعة للمفيد : ص ٤٤ ، ذكره مرسلأ .

(٥) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٦) مصباح المتعبد للطوسي : ص ٧١٣ ، وعنه الإقبال : ج ٣ ، ص ٥٠ .

د- زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء

ويستفاد استحباب ذلك من الروايات الواردة في فضل المبيت عنده - صلوات الله وسلامه عليه - ، وقد عقد الحر العاملي عليه السلام في الوسائل: باب تأكد استحباب زيارة الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء ، وأورد عدة روايات منها ما يخص ليلة عاشوراء كرواية جابر الجعفي وما بعدها^(١) - السابقتين - عن أبي عبدالله عليه السلام ، وكذلك المحدث النوري عليه السلام أيضا في مستدركه^(٢) .

وذكر الشيخ التستري - عليه الرحمة - في الخصائص من جملة الأوقات المخصوصة التي يزار فيها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ويومها، وقال : وخصوصية فضل زيارة عاشوراء الدخول في زمرة الشهداء والتلطّخ بدم الحسين عليه السلام وإذا زاره ليلة عاشوراء وبات عنده وسقى عنده الماء^(٣) في ذلك الوقت كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء^(٤) .

وقد ذكر - رفع الله مقامه - أن أفضل زيارات الحسين عليه السلام المخصوصة

(١) وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٧١، ب ٥٥، ح ٤ و ٣ .

(٢) مستدرک الوسائل للنوري: ج ١٠، ص ٢٩١، ب ٤١ .

(٣) جاء في كامل الزيارات: ب ٧١، ص ١٧٤، عن ابن قولويه - عليه الرحمة - قال: وروى محمد بن أبي يسار المدائني بإسناده . قال: من سقى يوم عاشوراء عند قبر الحسين عليه السلام كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام وشهد معه . وعنه أيضا بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٥ .

(٤) الخصائص الحسينية للتستري: ص ١٢٣ و ٣٠٨ .

بالأوقات هي عَزَفَة وعاشوراء ، وقال: والذي يترجح أن خصوصية زيارة عاشوراء التي ورد فيها: أن زائره يحشر ملطّخاً بدم الحسين ﷺ في زمرة الشهداء ، أعلى من كل خصوصية حتى من مائة ألف حجة ، وألف حجة مع رسول الله ﷺ ، فإن في زيارة عاشوراء قد ورد أيضاً مع هذه الخصوصية ، خصوصية أخرى وهي : أنه قد زار الله في عرشه (١)(٢).

هذا ويناسب أن يُزار الحسين ﷺ في ليلة عاشوراء بزيارة عاشوراء المعروفة، كما أن هذه الزيارة الشريفة لا تختص بوقتٍ من الأوقات كما في رواية علقمة عن أبي جعفر ﷺ : وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك (٣).

فتشمل يوم عاشوراء وغيره ، وسواءً كانت من قريب أو بعيد، وقد دلت أيضاً على استحباب ذلك الروايات الأخرى الواردة في استحباب التسليم على الحسين ﷺ والصلاة عليه من قريب وبعيد كل يوم (٤) فرأينا من المناسب ذكرها هنا ولما لها من الفضل العظيم .

وكما لا يخفى أن زيارة عاشوراء كما دلت عليها التجارب فريدة في آثارها

(١) كامل الزيارات: ص ١٧٤ ، مستدرك الوسائل للنوري: ج ١٠، ص ٢٩٢، ح ٣ و ٥.

(٢) الخصائص الحسينية للتستري: ص ٣٠٩.

(٣) مصباح المتعجل للطوسي: ص ٧١٨، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٩٦، وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، ب ٦٣، ح ٣.

(٤) راجع: كامل الزيارات: ص ٢٨٦، ب ٩٦، وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٨٥، ب ٦٣، مستدرك الوسائل للنوري: ج ١٠، ص ٣٠٥، ب ٤٦.

وفي قضاء الحوائج ونيل المقاصد ودفع الأعادي .

وقد أكد أهل البيت عليهم السلام على هذه الزيارة وحثوا شيعتهم عليها بما فيها دعاء علقمة والذي يُقرأ بعد الزيارة .

روي عن صفوان أنه قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : تعاهد هذه الزيارة وادعُ بهذا الدعاء وُرُزْ به فإني ضامنٌ على الله لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قُربٍ أو بُعد ، أنَ زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضية من الله تعالى بالغاً ما بلغت ولا يخيبه .

يا صفوان ، وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي ، وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام مضموناً بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضموناً بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضموناً بهذا الضمان ، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ مضموناً بهذا الضمان ورسول الله ﷺ عن جبرئيل عليه السلام مضموناً بهذا الضمان وجبرئيل عن الله عزّ وجلّ مضموناً بهذا الضمان ، وقد آلى الله على نفسه عزّ وجلّ أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قُربٍ أو بُعد ودعا بهذا الدعاء قبلتُ منه زيارته وشفعته في مسألته بالغاً ما بلغت، وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عني خائباً ، وأقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعق من النار وشفعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه ، وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك ، ثم قال جبرئيل : يا رسول الله - إن الله - أرسلني إليك سروراً وبشرى لك، وسروراً وبشرى لعليّ وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث .

ثم قال صفوان : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزُرْ بهذه الزيارة من حيث كنت وأذعُ بهذا الدعاء وسلِّ ربَّك حاجتك تأتِكَ من الله، والله غير مخلفٍ وعده رسولهُ صلى الله عليه وآله بمنَّه والحمدُ لله^(١)

وقال شيخنا ثقة الإسلام النوري - رحمه الله - : أما زيارة عاشوراء فكفاها فضلاً وشرفاً أنها لا تسانخ سائر الزيارات التي هي من إنشاء المعصوم وإملائه في ظاهر الأمر، وإن كان لا يبرز من قلوبهم الطاهرة إلا ما تبلغها من المبدأ الأعلى، بل تسانخ الأحاديث القدسية التي أوحى الله - جلَّتْ عظمتُه - بها إلى جبرئيل بنصها بما فيها من اللعن والسَّلام والدعاء فأبلغها جبرئيل إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله^(٢).

وإليك زيارة عاشوراء برواية الشيخ الطوسي - عليه الرحمة - كما في المصباح :

(١) مصباح المتجهد للشيخ الطوسي: ص ٧٢٣-٧٢٤، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٢) مفاتيح الجنان: ص ٤٦٣.

زيارة عاشوراء

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَثَرَ الْمُتَوَثَّرَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَزْوَاجِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمَكُّينِ مِنْ قِتَالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْهُمْ وَمِنْ أَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَانِهِمْ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَحَزَبُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِي لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ، وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً، وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَالْجَمَّتْ وَتَهَيَّاتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ، وَأَكْرَمَنِي بِكَ، أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
مِنَ الْمُقَرَّبِينَ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَى رَسُولِهِ، وَإِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ، وَإِلَى فَاطِمَةَ، وَإِلَى الْحَسَنِ وَالْيَكِّ بِمُؤَالَاتِكَ، وَمُؤَالَاةِ أَوْلِيائِكَ
وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ، وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ
الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَبِالْبِرَاءَةِ
مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ ذَلِكَ، وَبَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ، وَجَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ
وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ، بَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَكِّ مِنْهُمْ، وَاتَّقَرَّبْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ
ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ وَمُؤَالَاةِ وَلِيِّكُمْ، وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ
الْحَرْبَ، وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِّمُ لِمَنْ
سَالَمَكُمْ، وَحَزْبُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، وَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاكُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ، فَاسْأَلُ
اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيائِكُمْ، وَرَزَقَنِي الْبِرَاءَةَ مِنْ
أَعْدَائِكُمْ، أَنْ يَجْعَلَ لِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ
صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ،
وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ
بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي
مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ، يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَغْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ
وَفِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتُ وَرَحْمَةُ

وَمَغْفِرَةً.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَخْيَايَ مَخْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمِّيَّةٍ وَأَبْنُ أَكَلَةِ الْأَخْبَادِ، اللَّعِينُ بْنُ آلِ لَعِينٍ عَلَى لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيِّكَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

اللَّهُمَّ الْعَنِ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَآلَ مَرْوَانَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الْأَبَدِينَ، وَهَذَا يَوْمٌ فَرَحْتَ بِهِ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

اللَّهُمَّ فَضَاعِفِ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَفِي مَوْقِفِي هَذَا، وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ، وَبِالْمُؤَالَاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ثم يقول :

اللَّهُمَّ الْعَنِ أَوْلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ. اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ جَمِيعاً (يقول ذلك مائة مرة).

ثم يقول :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَزْوَاجِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيْتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ

آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ، أَهْلَ الْبَيْتِ السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا مُهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ (يقول ذلك مائة مرة).

ثم يقول :

اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّغْنِ مِنِّي، وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ الثَّانِي، وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ.

اللَّهُمَّ أَلْعَنَ يَزِيدَ خَامِسًا، وَالْعَنَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْرًا وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ وَآلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثم تسجد وتقول :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِي.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شِفَاعَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْوُرُودِ، وَثَبَّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا مُهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

قال علقة : قال أبو جعفر عليه السلام وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك .

دعاء علقمة

روى محمد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عُميرة ، قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجُمّال وعندنا جماعة من أصحابنا إلى الغريّ بعد ما خرج أبو عبدالله عليه السلام فسرنا من الحيرة إلى المدينة ، فلمّا فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، فقال لنا : تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من ههنا أوماً إليه أبو عبدالله الصادق عليه السلام وأنا معه .

قال : فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء ثم صلى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام وودّع في دبرهما أمير المؤمنين وأوماً إلى الحسين بالسلام منصرفاً بوجهه نحوه ، وودّع وكان فيما دعا في دبرهما :

يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهَ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، يَا كَاشِفَ كُرْبِ
الْمَكْرُوبِينَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، يَا صَرِيخَ الْمُسْتَضَرِّحِينَ، يَا مَنْ هُوَ
أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَيَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ
الْأَعْلَى، وَبِالْأَفْقِ الْمُبِينِ، وَيَا مَنْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى،
وَيَا مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَيَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ،
يَا مَنْ لَا تَسْتَبِيهِ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ، وَيَا مَنْ لَا تَغْلُطُهُ الْحَاجَاتُ، وَيَا مَنْ لَا يُبْرِئُهُ

إِلْحَاحُ الْمُلْحِئِينَ، وَيَا مُذْرِكَ كُلِّ قَوْتٍ، وَيَا جَامِعَ كُلِّ شَمْلٍ، وَيَا بَارِيَّ النَّفُوسِ
بَعْدَ الْمَوْتِ، يَا مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ، يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ، يَا مُنْقِصَ
الْكُرْبَاتِ، يَا مُعْطِيَ السُّؤْلَاتِ، يَا وَلِيَّ الرُّغَبَاتِ، يَا كَافِيَ الْمُهْمَاتِ، يَا مَنْ يَكْفِي
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

فَإِنِّي بِهِمْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا، وَبِهِمْ أَتَوَسَّلُ، وَبِهِمْ أَتَشْفَعُ إِلَيْكَ،
وَبِحَقِّهِمْ أَسْأَلُكَ وَأُقْسِمُ وَأَعِزُّمُ عَلَيْكَ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ وَبِالْقَدْرِ
الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ
عِنْدَهُمْ، وَبِهِ خَصَصْتَهُمْ دُونَ الْعَالَمِينَ، وَبِهِ أَبْنَتْهُمْ وَأَبْنَيْتَ فَضْلَهُمْ مِنْ
فَضْلِ الْعَالَمِينَ حَتَّى فَاقَ فَضْلَهُمْ فَضْلَ الْعَالَمِينَ جَمِيعاً أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي، وَتَكْفِينِي الْمُهْمَ
مِنْ أُمُورِي، وَتَقْضِيَ عَنِّي دِينِي، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَقْرِ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَاقَةِ،
وَتُغْنِيَنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ، وَتَكْفِينِي هَمَّ مَنْ أَخَافُ هَمَّهُ، وَجَوْرَ
مَنْ أَخَافُ جَوْرَهُ، وَعُسْرَ مَنْ أَخَافُ عُسْرَهُ، وَحُزُونََ مَنْ أَخَافُ حُزُونَتَهُ، وَشَرَّ
مَنْ أَخَافُ شَرَّهُ، وَمَكْرَ مَنْ أَخَافُ مَكْرَهُ، وَبَغْيَ مَنْ أَخَافُ بَغْيَهُ، وَسُلْطَانَ مَنْ
أَخَافُ سُلْطَانَهُ، وَكَيْدَ مَنْ أَخَافُ كَيْدَهُ، وَمَقْدَرَةَ مَنْ أَخَافُ مَقْدَرَتَهُ عَلَيَّ، وَتَرُدُّ
عَنِّي الْكَيْدَ الْكَيْدَةَ، وَمَكْرَ الْمَكْرَةِ.

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنِي فَارِدُهُ، وَمَنْ كَادَنِي فَكَيْدُهُ، وَأَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ
وَبَأْسَهُ وَأَمَانِيَهُ، وَأَمْنَعُهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتُ، وَأَنْتَ شِئْتُ.

اللَّهُمَّ اشْغَلْنِي بِفَقْرٍ لَا تَجْبُرُهُ، وَبِإِلَاءٍ لَا تَسْتُرُهُ، وَبِفَاقَةٍ لَا تَسُدُّهَا، وَبِسَقَمٍ لَا تُعَافِيهِ، وَذُلٍّ لَا تُعِزُّهُ، وَبِمَسْكَنَةٍ لَا تَجْبُرُهَا.

اللَّهُمَّ اضْرِبْ بِالذُّلِّ نَضَبَ عَيْنِي، وَأَدْخِلْ عَلَيَّ الْفَقْرَ فِي مَنْزِلِي، وَالْعِلَّةَ وَالسَّقَمَ فِي بَدَنِي، حَتَّى تَشْغَلَنِي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لَا فَرَاغَ لَهُ، وَأُنْسِيهِ ذِكْرِي كَمَا أُنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ وَقَلْبِهِ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ، وَأَدْخِلْ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السَّقَمَ، وَلَا تَشْفِهِ حَتَّى تَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ شُغْلًا شَاغِلًا بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي.

وَإَكْفِنِي يَا كَافِي مَا لَا يَكْفِي سِوَاكَ فَإِنَّكَ الْكَافِي لَا كَافِيَ سِوَاكَ، وَمُفَرِّجُ لَا مُفَرِّجَ سِوَاكَ، وَمُغِيثُ لَا مُغِيثَ سِوَاكَ، وَجَارُ لَا جَارَ سِوَاكَ، خَابَ مَنْ كَانَ جَارُهُ سِوَاكَ، وَمُغِيثُهُ سِوَاكَ، وَمَفْرَعُهُ إِلَى سِوَاكَ، وَمَهْرُبُهُ إِلَى سِوَاكَ، وَمَلْجَأُهُ إِلَى غَيْرِكَ، وَمَنْجَاهُ مِنْ مَخْلُوقٍ غَيْرِكَ، فَأَنْتَ ثِقَاتِي وَرَجَائِي وَمَفْرَعِي وَمَهْرَبِي وَمَلْجَايَ وَمَنْجَايَ، فَبِكَ أَسْتَفْتِيحُ، وَبِكَ أَسْتَنْجِحُ، وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَأَتَوَسَّلُ وَأَتَشَفَّعُ، فَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، فَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي فِي مَقَامِي هَذَا كَمَا كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَكَرْبَهُ، وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ، فَاكْشِفْ عَنِّي كَمَا كَشَفْتَ عَنْهُ، وَفَرِّجْ عَنِّي كَمَا فَرَّجْتَ عَنْهُ، وَإَكْفِنِي كَمَا كَفَيْتَهُ وَاضْرِفْ عَنِّي هَوْلَ مَا أَخَافُ هَوْلَهُ وَمُؤُونَةَ مَا أَخَافُ مُؤُونَتَهُ، وَهَمَّ مَا أَخَافُ هَمَّهُ بِمَا مُؤُونَةٍ عَلَى نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، وَأَضْرِفْنِي بِقَضَاءِ حَوَائِجِي، وَكَفَايَةِ مَا أَهْمَنِي هَمُّهُ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَلَيْكُمَا مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَ
الَلَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِن زِيَارَتِكُمَا وَلَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمَا.

اللَّهُمَّ أَخْبِنِي حَيَاةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَأَمْنِي
مَمَاتِهِمْ، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِمْ، وَأَخْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَتَيْتُكُمَا زَائِرًا وَمُتَوَسِّلًا إِلَى اللَّهِ رَبِّي
وَرَبِّكُمَا، وَمُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ بِكُمَا، وَمُسْتَشْفِعًا بِكُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حَاجَتِي
هَذِهِ فَاشْفَعَا لِي فَإِنَّ لَكُمَا عِنْدَ اللَّهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، وَالْجَاهَ الْوَجِيهَ، وَالْمَنْزِلَ
الرَّفِيعَ وَالْوَسِيلَةَ، إِنِّي أَنْقَلَبُ عَنْكُمَا مُنْتَظِرًا لِتَنْجِزِ الْحَاجَةِ وَقَضَائِهَا
وَنَجَاحِهَا مِنْ اللَّهِ بِشَفَاعَتِكُمَا لِي إِلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَلَا أَخِيبُ، وَلَا يَكُونُ مُنْقَلَبِي
مُنْقَلَبًا خَائِبًا خَاسِرًا بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبًا رَاجِحًا مُفْلِحًا مُنْجِحًا مُسْتَجَابًا
بِقَضَاءِ جَمِيعِ الْحَوَائِجِ وَتَشْفَعَا لِي إِلَى اللَّهِ، انْقَلَبْتُ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَمُفَوَّضًا أُمْرِي إِلَى اللَّهِ، مُلْجِنًا ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ، مُتَوَكِّلًا عَلَى
اللَّهِ، وَأَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى، سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا، لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ وَوَرَاءَكُمْ
يَا سَادَتِي مُنْتَهَى، مَا شَاءَ رَبِّي كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي إِلَيْكُمَا، انصرفتُ يَا سَيِّدِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلَايَ وَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَا سَيِّدِي وَسَلَامِي عَلَيْكُمَا
مُتَّصِلٌ مَا اتَّصَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاصِلٌ ذَلِكَ إِلَيْكُمَا غَيْرَ مَخْجُوبٍ عَنْكُمَا،
سَلَامِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَسْأَلُهُ بِحَقِّكُمَا أَنْ يَشَاءَ ذَلِكَ وَيَفْعَلَ فَإِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ،

انْقَلَبْتُ يَا سَيِّدِي عَنْكُمَا تَائِباً حَامِداً لِلَّهِ، شَاكِراً رَاجِئاً لِلْإِجَابَةِ، غَيْرَ آيِسٍ وَلَا قَانِطٍ، آيِباً عَائِداً رَاجِعاً إِلَى زِيَارَتِكُمَا غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكُمَا وَلَا عَنْ زِيَارَتِكُمَا، بَلْ رَاجِعٌ عَائِدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، يَا سَادَتِي رَغِبْتُ إِلَيْكُمَا وَإِلَى زِيَارَتِكُمَا بَعْدَ أَنْ زَهَّدَ فِيكُمَا وَفِي زِيَارَتِكُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَلَا خَيْبَنِي اللَّهُ مَا رَجَوْتُ، وَمَا أَمَلْتُ فِي زِيَارَتِكُمَا، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ^(١).

(١) المصباح للشيخ الطوسي: ص ٧١٥ - ٧٢٣، وعنه بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٩٣ - ٢٩٩.

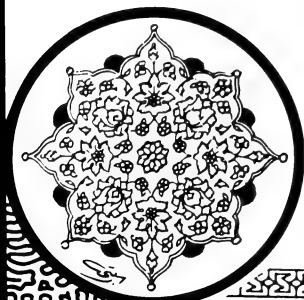
٣- الأَبْعَادُ الْمُسْتَوْحَاةُ مِنْ لَيْلَةٍ عَاشُورَاءُ

الْبُعْدُ الدِّينِيَّ

الْبُعْدُ الْعِبَادِيَّ

الْبُعْدُ الْأَخْلَاقِيَّ التَّرْبَوِيَّ

الْبُعْدُ الْعَسْكَرِيَّ



مَلْهَيْدُ

إن لهذه الليلة العظيمة أبعاداً مختلفةً ، وجوانبَ متعددةً ، وعِبَرًا نافعةً ، في ميادين العقيدة والشريعة الإسلامية يجدرُ الوقوفُ عليها ، واستكناه ما في سُويعاتها العصبية التي نزلت بساحة أهل بيت الوحي والتنزيل ﷺ ، وما أعقبها من أحداث مُنيَ بها الإسلامُ والمسلمون بأفدح ما عرفهُ تاريخ البشرية أجمع ، وكيف لا وقد اتفقت الكلمةُ على إبادة أهل بيت الوحي ومعدن الرسالة ومهبط التنزيل .

إن ليلة عاشوراء الأليمة من سنة (٦١ هـ) وإن كانت في حساب الليالي ليلةً واحدةً ذات سُويعات محدودة ، إلا أنها في حساب التاريخ شكلت مُنعطفاً حاداً في تاريخ الإسلام ، لم تشهده ليلةً من لياليه مُنذ فجره وإلى يومنا هذا ، سوى ليالٍ معدودة شاء الله أن يجعلها شمساً في تاريخ الإسلام ، والتي منها ليلةً مبيتِ أمير المؤمنين علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ ، وليلةً سَمعت فيها فاطمة الزهراء عليها السلام صوتَ بلال يُردّد : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأبوها العظيم ﷺ مُلبّ نداء الله ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ ^(١) .

وليلةً سَمعت فيها عقيلةُ الهاشميين عليه السلام أخاها الحسين عليه السلام ينشد ويردّد :
يادهر أفٍ لك من خليل ...

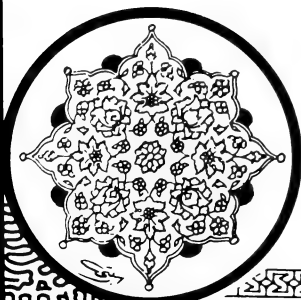
إنها ليلة عاشوراء التي أعاد صبحُها أحداثَ بدرِ الكُبرى ، مجسمةً حيَّةً على رمال كربلاء ، حيثُ تصارعُ الكفرُ والإيمانُ ، وانهزم فيها السيف الجبان ، وانتصر الحقُّ بحدِّ اللسان وكانت كلمةُ الله هي العليا ، وكلمةُ الكفر هي السفلى .

صحيح أن أحداثَ ليلة عاشوراء قد غشيها الظلامُ ، إلا أن الحسين عليه السلام جعل من ذلك الليلِ المظلم شُموساً وأقماراً تُضيءُ التلال والآكام ، وتدلُّ على الحق وتُعرِّفُ أهله ، وتشخصُ الباطل وتلعنُ اهله في كل عصر وجيل .

وإذا ما نظرنا بعين الاعتبار في هذه الليلة العظيمة أدرنا أهمية هذه الليلة وضرورة الاطلاع عليها وعلى أبعادها العقائدية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها ، ودراستها وفهم ما أرادَه سيّد الشهداء عليه السلام منها .

ولا ندعي استيعابَ جميع ما فيها من أبعاد ، فهي أوسع من أن تُحصر أو تُعدَّ لأنها الحد الفاصلُ بين محض الإيمان ولبابه ، وبين مكر الشيطان وأوليائه ، إلا أن ما لم يدرك كُله لا يُترك جلّه ، وفي إدراك اليسير النافع من أبعاد هذه الليلة ومحاولة الاستفادة منها وتجسيدها على أرض الواقع هو ما نرجوه ومن الله التوفيق والعون .

الْبُعْدُ الدِّينِي



أ - البعد الديني في موقف الحسين عليه السلام

إن ليلة عاشوراء وما ترتب عليها من آثار ومواقف جاءت نتيجة لموقف الحسين عليه السلام الشرعي ، وانطلاقاً من مبدئه السامي القائم على طلب الإصلاح في أمة جده عليه السلام كما أوضح هذا قبل خروجه قائلاً :

وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِيراً وَلَا بَطِيراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً ، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلِبِ الإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي ﷺ ، أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَمَنْ قَبَّلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ^(١) .

وقد أكد على ذلك أيضاً في خطبته التي خطبها في ذي حُسم ^(٢) قائلاً :

إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا مِنْ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا ، وَاسْتَمَرَّتْ جِدّاً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةُ كُضْبَابَةِ الْإِنَاءِ ، وَخَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَيْبِلِ ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى عَنْهُ ، لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحَقَّقاً ، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِسْعَادَةً ، وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا ^(٣) .

(١) بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٢٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٣٩ .

(٢) قيل : إنه موضع بالكوفة أو جبل في طريق البر ، وفيه استقبال الحر الرياحي في ألف فارس .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) : ص ٢١٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨١ .

فقد أوضح ﷺ في خطبته أن الدنيا تغيرت عما هو المرجو من جرياتها ، وأنكرت وأدبر معروفةا ، بحيث صار المُنكر مَعروفاً والمعروف مُنكراً ، ولا بد من إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج ، وإن أدنى ذلك إلى الشهادة ، وهو ما عبّر عنه بقوله ﷺ : ليرغب المؤمنُ في لقاءِ الله مُحَقّاً .

ومما أشار إليه ﷺ في خطبته هو أنه يرى الحياةَ مع الظالمين برماً ، ولذا وَقَفَ موقفاً صارماً وحازماً من بيعة يزيد بن معاوية .

وحيث أن الإمام الحسين ﷺ إمامٌ معصومٌ مفترضُ الطاعة فيجب على الأمة الانقياد إليه والألتزام بأمره ، فما رآه ﷺ ودعا إليه فهو الحق وما رفضه ونهى عنه فهو الباطل ، فلما رأى ﷺ بأن وظيفته وتكليفه يحتمان عليه السير في إصلاح ما فسد في الأمة ، ليحق الحق ويبطل الباطل سار على ذلك وإن انتهى به الأمر إلى الشهادة ، وله بهذا أسوةٌ بالأنبياء ﷺ الذين واجهوا الصعاب في سبيل الله تعالى ، حتى أودوا وشُردوا وتُفوا عن أوطانهم ، ومنهم من تعرّض للقتل ونُشر بالمنشار ، ومنهم من قُطع رأسه في سبيله تعالى كيحيى بن زكريا ﷺ وأهدي رأسه إلى بغي من بغايا بني إسرائيل .

واختار يحيى أن يُطاف برأسه وله التأسّي بالحسين يكونُ ومنهم من أرادوا إحراقه بالنار لولا أن نجاه الله كإبراهيم الخليل ﷺ الذي سار على ضوء ما يُعلمه عليه الواجب الديني ، فكسّر أصنام المشركين فكانت النتيجة وقوفه للقتل ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾ ^(١) وغيرها من

الأنبياء ﷺ وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ السَّعْيِ قُدَمَاءُ تَجَاهُ وَظَائِفُهُمُ الشَّرْعِيَّةُ مِنْ أَجْلِ إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ ، ودَعَوْتُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى الشَّهَادَةِ .

فكذلك الحسين ﷺ الذي لَا يَثْنِيهِ عَنْ عَزِيمَتِهِ أَمْرٌ وَلَا يُلَوِّيه أَحَدٌ عَنْ مَوْقِفِهِ الدِّينِيِّ ، سَارَ حَسْبَمَا أَمَلَاهُ عَلَيْهِ الْوَاجِبُ الشَّرْعِيُّ وَالِدِينِيِّ وَإِنْ تَعَرَّضَ هُوَ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ لِلتَّشْرِيدِ وَالْقَتْلِ وَالْإِبَادَةِ مَا دَامَ ذَلِكَ بِنَظَرِ اللَّهِ وَأَمْرُهُ تَعَالَى .
وقد ذكر الحجة الشيخ التُّسْتَرِي أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ : أَنَّ لِلْحُسَيْنِ ﷺ تَكْلِيفَيْنِ :
وَاقِعِي وَظَاهِرِي :

أ - أَمَّا الْوَاقِعِيُّ الَّذِي دَعَاهُ لِلْإِقْدَامِ عَلَى الْمَوْتِ ، وَتَعَرَّيْضِ عِيَالِهِ لِلْأَسْرِ وَأَطْفَالِهِ لِلذَّبْحِ مَعَ عِلْمِهِ بِذَلِكَ ، فَالْوَجْهُ فِيهِ : أَنَّ عِتَاةَ بَنِي أُمِيَّةٍ قَدْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنَّ عَلِيًّا وَأَوْلَادَهُ وَشِيعَتَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ، حَتَّى جَعَلُوا سَبَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، وَبَلَغَ الْحَالُ بَعْضَهُمْ أَنَّهُ نَسِيَ الْبَلْعَنَ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ فَذَكَرَهُ وَهُوَ فِي السَّفَرِ فَقَضَاهُ ! وَبَنُوا مَسْجِدًا سَمَوْهُ « مَسْجِدَ الذِّكْرِ » فَلَوْ بَاعَ الْحُسَيْنُ يُزَيْدٌ وَسَلَّمُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْحَقِّ أَثَرٌ ، فَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَحَالِفَةَ لِبَنِي أُمِيَّةٍ دَلِيلُ اسْتِصْوَابِ رَأْيِهِمْ وَحَسَنِ سِيرَتِهِمْ ،

وَأَمَّا بَعْدَ مُحَارَبَةِ الْحُسَيْنِ لَهُمْ ، وَتَعَرَّيْضِ نَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ وَعِيَالِهِ وَأَطْفَالِهِ لِلْفَوَادِحِ الَّتِي جَرَتْ عَلَيْهِمْ ، فَقَدْ بَيَّنَّ لِأَهْلِ زَمَانِهِ وَالْأَجْيَالِ الْمُتَعاقِبَةِ أَحْقِيقَتَهُ بِالْأَمْرِ وَضَلَالِ مَنْ بَغَى عَلَيْهِ .

ب - وَأَمَّا التَّكْلِيفُ الظَّاهِرِيُّ فَلِأَنَّهُ ﷺ سَعَى فِي حِفْظِ نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ بِكُلِّ وَجْهٍ ، فَلَمْ يَتَيْسَّرْ لَهُ وَقَدْ ضَيَّقُوا عَلَيْهِ الْأَقْطَارَ ، حَتَّى كَتَبَ يُزَيْدٌ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ أَنْ يَقْتُلَهُ فِيهَا ، فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، فَلَاذَّ بَحَرَمَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ أَمْنُ الْخَائِفِ وَكَهْفِ

المستجير ، فجَدُّوا في إلقاء القبض عليه ، أو قتله غيلةً ولو وُجِدَ مُتَعَلِّقاً بِأَسْتَارِ الكعبة ، فالتزم بأن يجعل إحرامه عُمرةً مفردةً وترك التمتع بالحج ، فتوجه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وبايعوه وأكدوا المصيرَ إليهم لإفقادهم من شرور الأمويين ، فالزَمَ التكليف بحسب ظاهر الحال إلى موافقتهم إتماماً للحجة عليهم ، لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا إليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين ، فاتَّهمهم بالشقاق ولم يغنهم مع أنه لو لم يرجع إليهم فإلى أين يتوجه ، وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وهو معنى قوله لابن الحنفية : لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لا ستخرجوني حتى يقتلوني (١) !

وقال لأبي هريرة - الأزدي - : إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ أَخَذُوا مَالِي فَصَبْرْتُ ، وَشَتَمُوا عِرْضِي فَصَبْرْتُ ، وَطَلَبُوا دَمِي فَهَرَبْتُ (٢)(٣) .

ولهذا كان ﷺ يُؤَكِّدُ للناس أنها وظيفة شرعية لا محيص عنها ، وخصوصاً مع أولئك الذين حاولوا صرفه عن طريقه ، وتغيير وجهته نظره ، فكان ينسب الأمر إلى الله تعالى وبأمرٍ من جده ﷺ كما أوضح هذا إلى أخيه محمد بن الحنفية حينما عزم على الخروج من مكة المكرمة ، وقد قال له أخوه ابن الحنفية : ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى ، ولكن بعدما فارقتك أتاني رسول الله ﷺ وقال : يا حسين اخرج فان الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً .

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٢٨٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢١٨ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٩٩ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٨ ، اللهوف : ص ٣٠ .

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ١٧٠ عن الخصائص الحسينية ص ٨٥ .

فاسترجع محمد ، وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال ، قال له الحسين عليه السلام : قد شاء الله تعالى أن يراهنّ سبايا^(١) .

الأمر الذي يدل على أن هناك أمراً وتكليفاً شرعياً كما يُستفاد هذا أيضاً من كلمة « شاء الله » حيث قيل إنها المشيئة التشريعية التي يتعلق بها الأمر ، فالله تعالى يُريد أن يرى الحسين عليه السلام المدافع والمُحامي عن الدين ، والمصلح لما فسد منه ، ولو أدى ذلك إلى الشهادة والقتل في سبيله .

وقد أكد هذا أيضاً وذلك حينما اعترضه أحدهم يريد أن يثنيه عن عزمه ، قائلاً له : إني أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتلن !!

فقال له الحسين عليه السلام أفبالموت تخوفني ، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله :

سأمضي وما بالموت عارٌّ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وخالف مجرمًا
فإن عشت لم أندم وإن مت لم أَلَم كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغما^(٢)

وفي رواية أنه لما أكثروا عليه في ذلك قرأ عليه السلام بعد الآيات المذكورة هذه الآية الشريفة : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾^{(٣)(٤)} .

(١) اللهوف : ص ٢٨ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٦٧ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٣٢ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٢٥ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٣٨ .

(٤) تذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ٢١٧ ، نفس المهموم : ص ١٧٠ .

وفي رواية قال ﷺ بعد الشعر : لَيْسَ شَأْنِي شَأْنُ مَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ ، مَا أَهْوَنَ الْمَوْتَ عَلَى سَبِيلِ نَيْلِ الْعِزِّ وَإِحْيَاءِ الْحَقِّ ، لَيْسَ الْمَوْتُ عَلَى سَبِيلِ الْعِزِّ إِلَّا حَيَاةً خَالِدَةً ، وَلَيْسَتْ الْحَيَاةُ مَعَ الذُّلِّ إِلَّا الْمَوْتُ الَّذِي لَا حَيَاةَ مَعَهُ ، أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ، هِيَئَاتَ طَاشَ سَهْمُكَ وَخَابَ ظَنُّكَ لَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ ، إِنَّ نَفْسِي لَا بُكَرٍ وَهَمَّتِي لِأَعْلَى مِنْ أَنْ أَحْمِلَ الضَّيْمَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ ، وَهَلْ تَقْدُرُونَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ قَتْلِي ؟ ! مَرْحَبًا بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَقْدُرُونَ عَلَى هَدْمِ مَسْجِدِي وَمَحْوِ عِزِّي وَشَرَفِي فَإِذَا لَا أَبَالِي بِالْقَتْلِ^(١).

يقول السيد حيدر - عليه الرحمة - :

كَيْفَ يَلْوِي عَلَى الدَّنِيَّةِ جِيدًا لِسَوَى اللَّهِ مَالِوَاهُ الْخُضُوعُ
وَلَدَيْهِ جَاشُ أَرْدُ مِنَ الدُّرْعِ لَظْمَاى الْقَنَا وَهَنْ شُرُوعُ
وَبِهِ يَرْجِعُ الْحِفَاطُ لَصَدْرِ ضَاقَتِ الْأَرْضُ وَهِيَ فِيهِ تَضِيعُ
فَأَبَى أَنْ يَعْيشَ إِلَّا عَزِيزًا أَوْ تَجَلَّى الْكَفَاحُ وَهُوَ صَرِيعُ^(٢)

(١) إحقاق الحق : ج ١١ ، ص ٦٠١ ، أعيان الشيعة : ج ١ ، ص ٥٨١ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين

ص ٣٦٠ .

(٢) ديوان السيد حيدر الحلبي : ج ١ ص ٨٧ .

ب - البعد الديني في موقف أصحابه ﷺ

وإذا ما تتبعنا الدوافع التي دفعت بأنصار الحسين ﷺ للوقوف إلى جانبه ونصرته إلى آخر رمق في حياتهم ، وجدناها دوافع انبثقت من الشعور بالمسؤولية الشرعية ، والتي تأخذ بأعناقهم جميعاً وتلزمهم بالتضحية معه مهما كلفهم الأمر .

وقد أفصحت مواقفهم في هذه الليلة عن نواياهم الصادقة النبيلة ، وعلى طهارة نفوسهم فارتقوا بذلك إلى أرقى الكمالات النفسية ، إذ لم يُمازج أهدافهم تلك أي نوع من الأهداف الشخصية ، أو المنافع المادية ، أو المطامع الدنيوية ، أو حُب الجاه والشهرة .

بل كانت غايتهم رضی الله تعالى ونصر الرسول ﷺ في شخص الحسين ﷺ فأصبحوا مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ ^(١) .

وإذا أمعنا النظر في أفعالهم وأقوالهم في هذه الليلة ، وجدناها تُفصح عن دوافعهم الإيمانية وشعورهم بالمسؤولية الشرعية التي لا مناص من الالتزام بها ، وهذا ما كان واضحاً جلياً في كلماتهم التي عاهدوا فيها الحسين ﷺ على الشهادة حينما أذن لهم بالانصراف ، فمن تلك الكلمات ما يلي :

١ - كلمة مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها : أنحن نُخْلِى عنكَ وَلَمَّا نَعْذِرُ إِلَى الله في أداء حَقِّكَ .

وهذا صريح في أن هذا الأمر واجب وفرض لا مناص منه ولذا ابتدأ كلمته هذه بالاستفهام الإنكاري قائلاً : أنحن نخلي عنك؟! موضحاً أن الإعذار إلى الله تعالى لا يتم إلا بنصر الحسين عليه السلام والوقوف معه وأنه ملزم بالإعذار تجاه الله تعالى إذ أنها مسؤولية شرعية ، معنى هذا أنه لو تخلى عنها هو وأصحابه فلا يكونون معذورين عند الله تعالى، وجاء في رواية الشيخ المفيد - عليه الرحمة - بدل قوله : « وَلَمَّا نَعْذِرُ إِلَى الله » ، وبم نعتذر إلى الله في أداء حَقِّكَ ، فبعد الاعتراف والإقرار بأن للحسين عليه السلام حقاً عليهم معنى هذا أنهم إذا لم يَنْصُرُوهُ ولم يُؤدِّوا حَقَّهُ كَانُوا مُسْؤِلِينَ أَمَامَ الله تعالى وليس لهم حينئذٍ حجةٌ أمامه يعتذرون بها .

٢ - كلمة سعد بن عبد الله والتي يقول فيها : والله لا نُخْلِيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك ^(١) .

وهذه صريحة أيضاً كسابقتها في الدلالة في أن الأمر لا يعدو كونه تكليفاً شرعياً يتضمن الالتزام بحفظ غيبة النبي صلى الله عليه وآله - التي لا يختلف فيها اثنان - والمتمثلة في شخص الحسين عليه السلام الذي هو امتدادٌ لرسالة النبي صلى الله عليه وآله .

وهذا ما أشار إليه أيضاً زهير بن القين في كلمته التي يقول فيها : فلما رأيته ذَكَرْتُ به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه ^(٢) .

٣ - كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها : فإذا نحن قُتِلْنَا كُنَّا وَفِينَا

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، الأرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٦ ، وقعة الطف لأبي مخنف : ص ١٩٤ .

وقضينا ما علينا^(١).

وهذه الكلمة تفصح أيضاً عن إيمانهم العميق بلزوم مؤازرته ، وشعورهم بالمسؤولية الشرعية التي تلزمهم بالدفاع عنه الذي هو حقّ للحسين عليه السلام عليهم كالدين الشرعي والذي لا يتحقق قضاؤه إلا بالقتل معه فإذا تم ذلك قضا ما عليهم من الالتزام ووفوا بما عاهدوه عليه .

إلى غير ذلك من كلماتهم والتي أفصحوا فيها عن إحساسهم وشعورهم بالمسؤولية الشرعية الدينية ، والجري نحوها مهما كلف الأمر ، ولذا عاهدوه على الشهادة معه في سبيل الله تعالى .

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ .

ج - الرضا والتسليم لله تعالى.

وهو : ترك الاعتراض والسخط باطناً وظاهراً ، وَقَوْلًا وَفِعْلًا ، وهو من ثمراتِ المحبة ولوازمها ، إذ الْمُحِبُّ يَسْتَحْسِنُ كُلَّمَا يَصْدُرُ عَنْ محبوبه ، وصاحبُ الرضا يستوي عندَهُ الْفَقْرُ وَالْغِنَى ، والراحةُ والعناء ، والعزُّ والذل ، والصحةُ والمرض ، والموتُ والحياة ، ولا يُرْجِحُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، ولا يَنْقُلُ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى طَبْعِهِ ، إذ يرى صُدُورَ الْكُلِّ مِنْ اللَّهِ سبحانه ، وقد رَسَخَ حُبُّهُ فِي قلبه ، بحيث يُحِبُّ أفعاله ، وَيَرْجِحُ عَلَى مُرَادِهِ مُرَادَهُ تعالى ، فيرضى لكل ما يكون ويرد .

وروي : أن واحداً من أرباب الرضا عَمَّرَ سبعين سنةً ، ولم يَقل في هذه المدة لشيءٍ كان : لَيْتَهُ لم يكن ، ولا لشيءٍ لم يكن : لَيْتَهُ كان .

وقيل لبعضهم : ما وَجَدْتَ مِنْ آثار الرضا في نفسك ؟

فقال : ما فِيَّ رائحةٌ من الرضا ! ومع ذلك لو جعلني الله جسراً على جهنم ، وعبرَ عليه الأولون والآخرون من الخلائق ودخلوا الجنة ، ثم يلقوني في النار ، وملأ بي جهنم ، لأحببت ذلك من حُكمه ، ورضيتُ به من قسمه ، ولم يختلج ببالي أنه لَمْ يَكُنْ كذا ، وليت لم يكن كذا ، ولمَ هذا حظي وذاك حظهم .

وصاحبُ الرضا أبدأ في رَوْحٍ وراحةٍ ، وسُرورٍ وبهجةٍ ، لأنه يشاهدُ كُلَّ شَيْءٍ بعين الرضا ، وينظرُ في كُلِّ شَيْءٍ إلى نور الرحمة الإلهية ، وسر الحكمة الأزلية ، فكأن كُلَّ شَيْءٍ حصلَ عَلَى وفق مُرَادِهِ وهواه .

وفائدةُ الرضا ، عاجلاً ، فراغُ القلبِ للعبادة والراحة من الهموم ، وآجلاً ،

رضوان الله والنجاة من غضبه تعالى .

والرضا بالقضاء أفضل مقامات الدين ، وأشرف منازل المقربين ، وهو بابُ الله الأعظم ، ومن دخله دخل الجنة ، قال الله سبحانه : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾^(١) .

وعن النبي ﷺ أنه سأل طائفةً من أصحابه : ما أنتم ؟ فقالوا : مؤمنون . فقال : ما علامةُ إيمانكم ؟ فقالوا : نَصَبُ عَلَى الْبَلَاءِ ، وَنَشْكُرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ ، وَنَرْضَى بِمَوَاقِعِ الْقَضَاءِ . فقال : مؤمنون ورب الكعبة .

وقال ﷺ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ ، فَإِنْ صَبَرَ اجْتَبَاهُ ، فَإِنْ رَضِيَ اصْطَفَاهُ^(٢) . ذلك هو الرضا والتسليم لله تعالى في قضائه وقدره من خير أو شر ، والذي هو من سمات وصفات الأولياء وأهل الإيمان ، والذين ينظرون إليه تعالى - بعين الرضا وكأنه حصل وفق مرادهم .

وهذا الجانب الإيماني العظيم ظهر بشكل بارز وواضح في سلوك أهل البيت عليه السلام كما نراه واضحاً في سلوك سيد الشهداء الحسين عليه السلام الذي ما أنفك عنه في كل أحواله وأفعاله وأقواله ، ولم يظهر عليه أي أثرٍ خلاف ذلك .

بل كان في أعلى درجات الرضا والتسليم للخالق تعالى ، فكانت حكمته في الحياة : رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبرُ على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين^(٣) . وقد روي أنه عليه السلام فَقَدْ لَهُ وَلَدًا فِي حَيَاتِهِ فَلَمْ يَزِ عَلَيْهِ أَثَرًا لِلْكَآبَةِ فَقِيلَ لَهُ فِي

(١) سورة المائدة : الآية ١٢٢ .

(٢) جامع السعادات للنراقي : ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٣) اللهوف : ص ٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٧ .

ذلك؟!

فقال ﷺ: إِنَّا أَهْل بَيْتٍ نَسْأَلُ اللَّهَ فِيعَطِينَا ، فَإِذَا أَرَادَ مَا نَكْرَهُ فِيمَا نَحِبُ رَضِينَا^(١).

وتشهدُ له بهذا أيضاً المواقف المريرة ، - يوم العاشر - والتي يقول فيها : هَوْنٌ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينُ اللَّهِ^(٢).

وقوله ﷺ: لَمَّا أُصِيبَ بِهِمُ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا فِيكَ قَلِيلٌ^(٣).

يقول الشيخ الوائلي :

ومشت في شفاهك الغر نجوى نَمَّ عَنْهَا التَّحْمِيدُ وَالتَّهْلِيلُ
لك عتبي يارب ان كان يرضيك فـهَذَا إِلَى رِضَاكَ قَلِيلٌ

وقال آخر على لسان حال الحسين ﷺ :

تركت الخلق طراً في هواكا وَأَيَّمْتَ الْعِيَالُ لَكِي أَرَاكَ
فلو قَطَعْتَنِي بِالْحُبِّ إِرْباً لَمَّا مَالِ الْفُؤَادُ إِلَى سَوَاكَ
فكان - صلوات الله عليه - في أعلى درجات الإيمان والذي من إشعاعه
الرضا والتسليم لأمر الله تعالى وقضائه .

وأما ظهور هذا الأمر في هذه الليلة العظيمة ، فأمرٌ واضح في سلوكه ﷺ ، مع
ما هو فيه من البلاء العظيم الذي يحدق به وبأهله وأصحابه ، فكان كلما اشتد عليه

(١) حياة الإمام الحسين ﷺ للقرشي : ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٢) اللهور لابن طاووس : ص ٥٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٤٦ .

(٣) حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ٢٨٤ .

الأمرُ يكثر وقاره، ويزيد اطمئنانه، ويشرقُ لونه، وتهدأ جوارحه، وتسكن نفسه^(١) لأنه - صلوات الله عليه - يشاهد كل ما يجري عليه وعلى أهل بيته بعين الرضا والتسليم.

وكيف لا تطمئن نفسه وهو ينظرُ إلى كل شيءٍ بنور الرحمة الإلهية، ولذا اختص بنداءٍ خاص^(٢) بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارجعي إلى ربك﴾ واختص برضاه عن ربه ورضا عنه بقوله: ﴿راضية مرضية﴾، واختص بعبودية خاصة وجنة خاصة منسوبة إلى الله بقوله: ﴿فادخلي في عبادي

(١) جاء في معاني الأخبار للصدوق - عليه الرحمة - ص ٢٨٨ باب معنى الموت (وعنه في بحار الأنوار أيضاً: ج ٤٤، ص ٢٩٧): عن أبي جعفر الثاني، عن أبياته عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم، وارتعدت فرائضهم ووجلّت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم.

فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يباي بالموت!! فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأينكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إن أبي حدثني عن رسول الله ﷺ: أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كُذبت.

(٢) روي عن دارم بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي عليه السلام وأرغبوا فيها رحمكم الله تعالى، فقال له أبو أسامة وكان حاضراً المجلس: وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ﴾ الآية، إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد ﷺ هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢١٨.

وادخلي جَنَّتِي^(١) (٢).

ومن كلمات الرضا التي ظهرت في كلماته الشريفة في هذه الليلة قوله ﷺ في ضمن أبيات أنشدها مراراً :

وإنما الأمر إلى الجليل وكلّ حيٍّ سالكٍ سيلي
قالها بكل ثقة واطمئنان مذكراً بأنّ هذا سبيل كلّ إنسان، وأنّ الأمر ينتهي إليه تعالى فلا رادّاً لقضائه ولا دافعَ لحكمته - عزَّوجلَّ - .

ولما خطب في أصحابه هذه الليلة ابتدأها بكلمات الرضاء والتسليم لله تعالى وبالثناء عليه والشكر له تعالى قائلاً: أُنْثِي على الله تبارك وتعالى أحسنَ الثناء وأحمدَهُ على السَّراء والضراء ، اللهم إني أحمَدُكَ على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً فاجعلنا من الشاكرين^(٣) .

إنه بحق أعظم موقف في مقام الشكر والامتنان لله تعالى على ما أعطاه ومنحه من نعمٍ ، كما يثني عليه ويحمده على السراء والضراء الأمر الذي يدل على تسليمه لإمر الله - تعالى - ورضاء بقضائه في جميع الأحوال .

ومنها أيضاً قوله ﷺ في موقف مع أصحابه وأهل بيته ﷺ : فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِنِي مِنْ حُسْنِ نَظَرِهِ كَعَادَتِهِ فِي أَسْلَافِنَا الطَّيِّبِينَ^(٤) ، والذي يدل على ارتباطه

(١) سورة الفجر: الآية ٢٧ - ٣٠ .

(٢) الخصائص الحسينية للتستري: ص ٥٤ .

(٣) تاريخ الطبري: ج ٤ ، ص ٣١٧ ، الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣١ .

(٤) أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

الشديد بالله ، وثقته العظيمة به وأن ما يجري عليه هو بنظره تعالى .

ومن كلماته ﷺ في ذلك لهم : فاعلموا أن الله إنما يهبُ المنازلَ الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وإن الله وإن كان قد خصّني مع مَنْ مضى من أهلي الذين أنا آخرُهم بقاءً في الدنيا من الكرامات ، بما سهّل معها على احتمال الكريهات ، فإن لكم شطرَ ذلك من كرامات الله ، واعلموا أن الدنيا حُلوها مرٌّ ، ومرّها حُلُوٌّ ، والانتباه في الآخرة ، والفائز مَنْ فازَ فيها والشقي من يشقى فيها^(١) .

إذ أخذ - صلوات الله عليه - يرغبهم في احتمال المكاره ، وأنَّ الله تعالى يهبُ المنازلَ باحتمالها وأنه يحتملُها كرامةً لله - تعالى - ، كما أخذ يُنبِئهم من أمر الدنيا ، ويبين حقيقتها فالإنسان فيها إمّا أن يُسعد أو يشقى ، فسعادته هي سيره وفقاً لما أَراده الله عزوجل وسعياً لتحقيق الأهداف التي من أجلها خُلِق ووجد ، وشقاؤه من اتباع شهوات الدنيا والتعلق بعبائنها والإنشغال بزخارفها .

وأوضح ﷺ أن مرارة الدنيا وصعوباتها حين تكون في طريق الله سبحانه تتسم في نظر المؤمن بالحلاوة والجمال ، فالمؤمن مُحب لله فيستحسن كلما يجري عليه من أجل محبوبه .

د- الإستبشار بالشهادة

ليس من المعتاد أن يفرح الإنسان ويبتهج وهو يعلم بدنو أجله وانقطاع حبل حياته من الدنيا ، فتراه إذا ما علم بدنو أجله ، اعتراه الخوف والوجل والاضطراب ، وربما مات بسبب خوفه من الموت ، إذ أن كل إنسان يحب الحياة والبقاء ويتشاءم من الموت .

ولعلك تعجب إذا ماسمعت بأن أصحاب هذه الليلة العظيمة باتوا ليلتهم وهم أشد الناس فرحاً ، وأبهجهم حالةً ، وأربطهم جأشاً ، مستبشرين بما أقدموا عليه وبما يصيرون إليه وقد أخذ يداعبُ بعضهم بعضاً ، مع علمهم بدنو آجالهم ، وأن أجسادهم سوف تصبح عن قريب طعمةً للسيوف ونهبةً للأسنة . ومرمىً للسهام .

ولعله لم تمر عليهم ليلةٌ بأسعد منها ، حتى بدت على وجوههم الطلاقة والإشراق والطمأنينة لا يستشعرون بخوف ولا وجل ، وذلك أنهم وجدوا أنفسهم يؤدون وظائفهم الشرعية تجاه سبط الرسول ﷺ ، إذ سوف يحوزون على أعظم وأقدس شهادة عرفها تاريخ البشرية ، ثم ذلك النعيم الدائم الذي لا اضمحلال فيه ، فأصبحوا مصداقاً لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، أولئك أصحابُ الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون﴾^(١) .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١).

والجدير بالذكر انه جاء في زيارة على بن الحسين عليه السلام : أشهد أنك من الـ ﴿فَرِحِينَ بِمَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢)، وتلك منزلة كل شهيد فكيف منزلة الحبيب إلى الله ، القريب إلى رسول الله ﷺ^(٣).

فهذا ما كان عليه أهل بيت الحسين عليه السلام وأصحابه من الاستبشار والفرح بالشهادة في سبيل الله تعالى ، ولا غرو ان تنزل عليهم الملائكة وتبشرهم وتطمئنهم ﴿الَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ، وحسبك رسول الله ﷺ في هذه الليلة أن يكون هو المبشر لولده الحسين عليه السلام باستبشار الملائكة به .

فقد جاء في الرواية أن الحسين عليه السلام لما خفق خفقة في سحر ليلة العاشر رأى جده ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول له : يا بُني أنت شهيد آل محمد ، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى ، فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر ، هذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دَمَك في قارورة خضراء...^(٤) الأمر الذي يدل على استبشار الملائكة وأهل الصفيح الأعلى بلقاء

(١) سورة فصلت الآية : ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٠ .

(٣) بحار الانوار : ج ٩٨ ، ص ٢٤٢ .

(٤) بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣ ، الفتوح لابن الاعثم : ج ٢ ، ص ١٥٣ .

الحسين عليه السلام وأصحابه ، كما استبشر هو أيضاً بهذا اللقاء والذي ما فتىء يَحْنُو إليه واعتبر يوم يلقاه سعادةً كما أشار إلى هذا في قوله عليه السلام : إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً^(١).
وهو القائل عليه السلام :

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل أمري بالسيف في الله أفضل^(٢)
فالقتل في سبيل الله عنده سعادة، والاستشهاد بالسيف أفضل ، إذا كان في ذلك نصرٌ لدينه ، وإحياءٌ لأمره ، وحفظٌ لشرعه ، فكان حقيقاً به عليه السلام أن يستبشج ويشرق وجهه استبشاراً بقاء الله بنفس مطمئنة غير وجلّة ، وهو القائل : لست أخاف الموت ، إن نفسي لأبكر وهمتي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفاً من الموت، وهل تقدرون على أكثر من قتلي ، مرحباً بالقتل في سبيل الله^(٣).
يقول السيد حيدر الحلي - عليه الرحمة - :

وسامته يركب إحدى اثنتين وقد صرّت الحرب أسنانها
فأما يرى مذعناً أو تموت نفس أبى العزّ اذعانها
فقال لها اعتصي بالإيا فنفس الأبى وما زانها
إذا لم تجد غير لبس الهوان فبالموت تنزع جثمانها
رأى القتل صبراً شعار الكرام وفخراً يُزين لها شأنها^(٤)

(١) تقدم تخريجه .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٢٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٨٠ .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) ديوان السيد حيدر الحلي : ج ١ ص ١٠٩ ، رياض المدح والثناء : ص ٦١ .

فكان ﷺ أربط جأشاً مع كل ما جرى عليه غير مكثر بعدتهم وعديدهم وقد انعكس هذا الأمر على أصحابه فكانوا غير مكثرين بما يجري عليهم، مع علمهم بمصيرهم المهول، إذ استقبلوه بشجاعةٍ فائقة، لا يوجد فيها تخاذل أو تردّد بل على العكس هم في عدّ السويقات القليلة، مع رجاء انقضائها وبزوغ شمس الجهاد والتضحية، وقلق هام رؤوس الأشرار، مع السرور والحبور وملاقة الحور بشراء النفس ابتغاء مرضات الله تعالى ورسوله ﷺ وكيف لا يكونون أشد الناس فرحاً وهم يبلغون مبلغَ الفتح العظيم، ويستقبلون اعظم شهادة مقدسة عرفها التاريخ، كما أشار إلى هذا سيد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - في كتابه إلى بني هاشم: فإن من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغْ مبلغ الفتح...^(١).

وكما لا يخفى أن من آثار الفتح الفرح والاستبشار عند الفاتح، ولعل إلى هذا أشار سلمان الفارسي - رضوان الله عليه - في حديثه مع زهير بن القين، وقد حدث به أصحابه لما التحق الأخير بركب الحسين ﷺ قائلاً لهم: من أحب منكم ان يتبعني وإلا فهو آخر العهد.

إني سأحدثكم حديثاً، إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال سلمان الفارسي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟! قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم...^(٢).

(١) اللهوف لابن طاووس: ص ٢٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٤،

ص ٣٣٠، وج ٤٥ ص ٨٥.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٢٢١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٢، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٩٩.

وهذا ما كانوا عليه - صلوات الله عليهم - إذ أخذ كل منهم يداعب الآخر ويضاحكه استبشاراً منهم بالشهادة والتي سوف يحققونها عملياً على صعيد ذلك التراب الطاهر .

وهذا في الواقع يُمثل قمة الشجاعة والصمود حيث أنهم في ساعاتهم الأخيرة ، غير مكترئين بالأعداء ، ومواقفهم ليلة العاشر تشهد على ذلك والتي منها: موقف برير مع عبد الرحمن لما أخذ يهازله ويضاحكه قال له عبد الرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ؟ قال له برير : والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إنني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ، ولو وددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم !!^(١) .

وموقف حبيب بن مظاهر مع يزيد بن الحصين الهمداني ، حينما رأى يزيد حبيباً خارجاً يضحك !!

فقال له : ما هذه ساعة ضحك ؟ !

فقال حبيب له : فأني موضع أحق من هذا السرور ؟ والله ما هو إلا أن يميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فتعانق الحور العين^(٢) .

وكذلك أيضاً موقف نافع بن هلال - رضي الله عليه - الذي قضى شطرَ ليله في كتابة اسمه على سهام نبلة إمعاناً في طلبه المثوبة والأجر ، وإمعاناً في السخرية من

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢١ ، اللهوف : ص ٤١ .

(٢) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٢٩٣ .

الخطر ، وإمعاناً في الترحيب بالموت^(١) .

فكانوا حقاً كما قال فيهم الحسين عليه السلام : فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقمس ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه^(٢) .

وهذا ما استأثر بعناية باللغة عند شعراء وأدباء الطف فقد صوّروا ما كان عليه أصحاب الحسين عليه السلام من التفوق بالروح المعنوية العالية ، واستبشارهم وفرحهم بالشهادة ، يقول السيد رضا الهندي - عليه الرحمة - :

يتميلون كأنما غنّى لهم وَقَعُ الظَّبْيُ وسقاهمُ أكوابا
وكأنّهم مستقبلون كواعباً مستقبلين أسنّةً وكعابا
وجدوا الرديّ من دون آل محمد عَذْباً وبعدَهُم الحياة عذاباً^(٣)
وقال أيضاً :

أدركوا بالحسين أكبر عيد فغدوا في منى الطفوف أضحى^(٤)
ويقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء - نور الله ضريحه - :

وبأسرةٍ من آل أحمد فتية صينت ببذل نفوسها فتياتها
يتضحكون إلى المنون كأنّ في راحاتها قد أترعت راحاتها
وترى الصّهيل مع الصّليل كأنّه فيهم قيانٌ رجّعت نغماتها
وكأنّما سمر الرماح معاطفٌ فتمايلت لعناقها قاماتها

(١) الدوافع الذاتية لأنصار الحسين لعابدين : ص ٢٣١ .

(٢) الدفعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٩ .

(٣) رياض المدح والثناء : ص ٩٥ .

(٤) رياض المدح والثناء : ص ٩٧ .

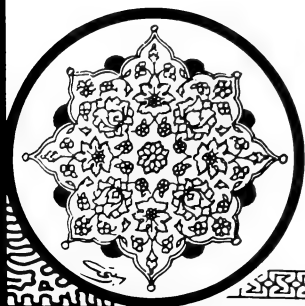
وكانما بيض الظبي بيض الدمي ضمنت لى رشقاتها شفراتها
 وكانما حمر النصول أنامل قد خضبتها عندها كاساتها^(١)
 ويقول السيد محمد حسين الكيشوان : عليه الرحمة - في وصفه لهم عليه السلام :
 تجري الطلاقة في بهاء وجوههم إن قطبت فرقا وجوه كوماتها
 وتطلعت بدجى القتام أهلة لكن ظهور الخيل من هالاتها
 فتدافعت مشي النزيف إلى الردى حتى كأن الموت من نشواتها
 وتعانقت هي والسيف وبعدذا ملكت عناق الحور في جناتها
 وقال شاعر آخر :

ومذ أخذت في نينوى منهم النوى ولاح بها للغدر بعض العلام
 غدا ضاحكا هذا وذا متبسما سرورا وما نغر المنون بباسم^(٢)
 وبهذه الروح المعنوية العالية انتصروا وحققوا ما كانوا يصبون إليه وما
 يهدفونه، مع قتلهم وكثرة عدوهم الذي كان يفقد الروح المعنوية في مواجهة الحرب
 إذ كانوا مدفوعين بالقوة لا هدف لهم سوى الباطل ، فأخذوا يرقبون الحرب وهم
 على خوف ووجل ، بخلاف ما كان عليه أصحاب الحسين عليه السلام الذين باتوا في أبهى
 حالة وأربط جأش مطمئنين بما يجري عليهم ، فكانوا كلما اشتد الموقف حراجه
 أعقب فيهم انشراحا وسرورا .

(١) مقتل الحسين للمقرم : ص ٣٨١ .

(٢) نفس المصدر : ص ٢١٦ .

الْبُعْدُ الْعِبَادِي



قيل إن من آثار المحبة ولوازمها الشوق والأنس في الخلوة مع المحبوب ،
ولذة مناجاته ، كما أن من شأن المُحب أن يؤثر مراد محبوبه على مراده .

ولذا كان من شأن المُحب^(١) للخالق تعالى عدم الغفلة عن عبادته وذكره في
كل أحواله (إذ من أحب شيئاً أكثر ضرورة ذكره وذكر ما يتعلق به ، فمحب الله لا
يخلو عن ذكر الله وذكر رسوله وذكر القرآن وتلاوته ، لأنه كلامه ، ويكون محباً
للخلوة ليتفرد بذكره وبمناجاته ، ويكون له كمال الأنس والتذاذ بمناجاته ، وفي
أخبار داوود : كَذَبَ مَنْ ادْعَى محبتي وإذا جنه الليل نام غني ، أليس كل محب
يحب لقاء حبيبهِ ، فها أنا ذا موجود لمن طلبني^(٢) .

وكذا أيضاً من آثار المحبة للخالق عز وجل عدم الصبر على فراقه والبعد
عنه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل : فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربّي
صبرت على عذابك ، فكيف أصبرُ على فراقك ، وجاء في مناجاة الإمام زين
العابدين عليه السلام : وغلتي لا يُردها إلا وصلُّك ، ولوعتي لا يطفئها إلا لقاءُك ، وشوقي
إليك لا يبيله إلا النظر إلى وجهك ، وقراري لا يقر دون دنوي منك^(٣) .

ومن شأن العبد المُحب أيضاً الإحساس والشعور دائماً بالتقصير نحو الخالق
تعالى مهما كثرت عبادته وطالت مناجاته ، جاء في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام :

(١) كما لا يخفى أن محبة الله تعالى ومعرفته تتفاوت من شخص لآخر حسب الإيمان ! وإن كانوا مشتركين
جميعهم في أصل المحبة باعتبارهم مؤمنين به تعالى ، فعلى هذا يترتب على المحبة شدة أو ضعفاً
آثار ولوازم.

(٢) جامع السعادات للنراقي : ج ٣ ، ص ١٧٦ .

(٣) جامع السعادات : ج ٣ ، ص ١٥٤ .

إلهي قد تشعّ الظلام ولم أقض من خدمتك وطراً ، ولا من حياض مُناجاتك صدراً^(١).

الأمر الذي يدل على الشوق والأنس بمناجاة الخالق ، والرغبة الأكيدة في الاستمرار في عبادته بلا انقطاع بدون ملل ولا سأم عند أوليائه ، كل ذلك حُباً فيه^(٢) وتعظيماً له واعترافاً له بالعبودية والتي سمتها الخشوع والخضوع ، جاء في دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة : وَأَقْنِي بِصَدَقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ .

إنه الموقف الصادق في سلوك أهل بيت العصمة عليهم السلام والذي يُمثل أعلى مراتب الانقياد والطاعة والخشوع بين يدي المولى ، والإقرار بمقام العبودية والإذعان له تعالى ، فلا يأنسون إلا بذكره ، ولا تبرد غلتهم إلا بوصله ، ولا تنطفئ لوعتهم الا بلقاءه ، فإذا ما سدل الليل ستره ، ونامت العيون ، أخذوا في مناجاة الخالق بالعبادة في بُكاءٍ وخشوعٍ لا يشغلهم شاغلٌ عماهم عليه من التوجه إلى الباري تعالى ، فكانوا كما قال عنهم تعالى : ﴿ كَانُوا أَقَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(٣) وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٤).

(١) بحار الأنوار : ج ٤٦ ، ص ٤٠ .

(٢) وهذه العبادة أفضل العبادات ، وهي التي تسمى بعبادة الأحرار ، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إِنَّ العبادة ثلاثة : قومٌ عبدوا الله (عز وجل) خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقومٌ عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء ، وقومٌ عبدوا الله (عز وجل) حباً له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة . بحار الأنوار : ج ٧٠ ، ص ٢٥٥ .

(٣) سورة الذاريات : الآية ١٧ و ١٨ .

(٤) سورة السجدة : الآية ١٦ .

وإذا ما راجعنا سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في خصوص هذا الأمر ، وجدناه عليه السلام إذا ما جنَّ عليه الليل خرج يبحث عن مكان يخلو فيه مع ربه ، كما شهدت له بُعيلاتُ النخيل بذلك ، وليلةُ الهرير ، وهو بين السهام والرماح ، ولم يشته ذلك عن مناجاة الخالق تعالى .

وعلى هذا النهج سار أولاده الطاهرون عليهم السلام وإنك لتجد ذلك واضحاً في سيرتهم كجزءٍ من حياتهم لا ينفك عنهم ولا يبتغون غيره ولا يأنسون إلا به ، فهذا سيّد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام يحكي سيرة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وما كان عليه حاله في العبادة كمّاً وكيفاً .

أما كمّاً ، فناهيك عما حدّث به من هو أعرف الناس به والمُطلع على شؤونه وأسرار حياته ، ولذه زينُ العابدين وسيّد الساجدين عليه السلام لمّا قيل له : ما أقلّ ولد أبيك ؟ !

قال عليه السلام : العجبُ كيف ولدْتُ !! كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، فمتى كان يتفرّغ للنساء ^(١) .

وأما كيفاً ، فناهيك عما يعتريه إذا حضرته الصلاة من شدة الخوف ، فيتغير لونه وترتعد مفاصله ، فقلّ له في ذلك ؟ ! فقال عليه السلام حقّ لمؤمن يقف بين يدي المَلِكِ القهار أن يصقّر لونه وترتعد مفاصله ^(٢) .

وقد تعجب الناس الذين شاهدوا حالته من شدة خوفه فقالوا له : ما أعظم

(١) العقد الفريد للأندلسي : ج ٤ ، ص ٣٨٤ .

(٢) العوالم (الأمام الحسين) للبحراني : ج ١٧ ، ص ٦١ ، الخصائص الحسينية للتستري : ص ٤٥ .

خوفك من ربك ؟ ! فقال ﷺ: لا يأمن يومَ القيامة إلا من خاف الله في الدنيا^(١).

فهكذا كان حاله ﷺ إذا حضرته الصلاة ، وقام بين يدي الله تعالى وكأنه انتقل إلى عالم آخر ، فلا يشعر بمن حوله ، وناهيك عن صلاته يوم العاشر وهو بين الأسنة والرماح وقد أحاط به الأعداء فلم يكثر بهم ولم يشغله ذلك عن مُناجاة الله تعالى ، الأمر الذي يدل على ارتباطه الشديد الوثيق بالخالق تعالى ، والذي ما انفك عنه مذ خلقه الله تعالى نوراً في الأنوار

ومهللين مكبرين وآدم من مائه والطين لن يتركبا

وقد كان ﷺ في بطن أمه - صلوات الله عليها - وكانت تسمع منه الذكر والتسبيح^(٢).

وأما التلاوة فكان يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار وقد رُفع رأسه على الرمح وسُمع منه الذكر وقراءة القرآن فقد روي عن زيد بن أرقم انه قال : مرُّ به عليّ وهو على رمح ، وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(٣) فوقف والله شعري وناديت رأسك والله يا بن رسول الله أعجب وأعجب^(٤).

وأما الدعاء فلم يبارح شفّتيه وناهيك عن أدعيته في السراء والضراء وفي الأماكن المقدسة كدعاء عرفة وغيره وكأدعيته في ليلة عاشوراء ويومها إلى أن

(١) مناقب آل ابي طالب : ج ٤ ، ص ٦٩ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ١٩٢ .

(٢) الخرائج والجرائح للراوندي : ج ٢ ، ص ٨٤٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ، ص ٢٧٣ .

(٣) سور الكهف : الآية ٩ .

(٤) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٤٥ .

غمضت عينه ولسانه لهجُ بذكره تعالى .

هذا ما كان عليه ﷺ في العبادة والذكر والمناجاة ولأجل هذا استمهل ﷺ القوم ليلة عاشوراء التي هي آخر ليلة من عمره الشريف فأراد أن تكون كسائر لياليه الماضية ، ليتزود فيها من العبادة بالصلاة والاستغفار والدعاء وقراءة القرآن . وقد أفصح ﷺ بهذا حين قال لأخيه العباس ﷺ عصر تأسوعاء : فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة ، وتدفعهم عند العشية ، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له ، وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار^(١) .

فجعل هذه الليلة العظيمة ليلة توديع وتزود من العبادة والمناجاة ، فبات - صلوات الله عليه - وأصحابه ولهم دوي كدوي النحل ، ما بين راکع وساجد ، وقائم وقاعد، حتى الصباح فكانت ليلة عبادة ومناجاة كما أرادها ﷺ .
قال أحد الشعراء :

قال امهلونا يا طغاة إلى غدٍ	وغداً سيحكُم بيننا الصمصمُ
ودعوا سواد الليل أن يلقى بنا	قوماً بحبٍ صلاتهم قد هاموا
والله يعلم أن سبط محمدٍ	ما راعه كُرٌّ ولا إقدامُ
لكنه يهوى الصلاةَ لربه	وله بها رَغَم الخطوب غرامُ ^(٢)

وقال آخر :

خَيَّمَ الليلُ فالعبادة وهجُ يتمنى ألا يضيء الصديقُ

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٦، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٢.

(٢) كربلاء (ملحمة أدبية): للعسيلي ص ٢٨٩.

لا لأنَّ الرحيل صعبٌ ولكن عشقَ النسك فالفراق مروعٌ
حيث لو خيروه بين جناني أو رجوع لها لقال : الرجوعُ
الأمر الذي يدل على تفانيه في العبادة ، وعشقه وتعلقه بالصلاة ، والمحافظة
عليها، والاهتمام بها مهما بلغ به الحال وكانت الظروف ، فلا يشغله شيء عن ذلك
حتى لو اجتمعت عليه الإنس والجن^(١) .

مع أنه مَنْ كان في مثل موقفه الرهيب كيف يتسنى له أن يفرغ نفسه للعبادة ،
وهو في ليلة حرب وقتال مع علمه بما يجري عليه وعلى أهل بيته ؟ وأيُّ قلب
يحمل مثل هذه الهموم يكون فارغاً للعبادة ويتعلق بالخالق مع تراكم الأحداث
وتعرضه للقتل والتشريد ، مع أن العبادة تحتاج إلى فراغ القلب وعدم الانشغال
وراحة البال لتصفو له المناجاة مع الخالق .

ومع هذا كله نجد سيد شباب أهل الجنة ﷺ وبما اعتراه من المصائب والآلام
يتوجه للعبادة ويفرغ نفسه لها وكأنه لم يحدث شيء من ذلك ، وهذا غاية التفاني
والحب في الله تعالى والتعلق به والإخلاص إليه !.

ويذكرنا - صلوات الله عليه - بهذا أن الصلاة لا تُترك بحال من الأحوال ،
لأنها الصلة والرابطة بين الخالق تعالى والمخلوق فهي ربيع القلوب ، وشرف
المؤمن، وعمود الدين ، وروح العبادة ، وأول ما يُسأل عنها العبد يوم القيامة ، وهذا
بعض ما يُستفاد من دروس ليلة الطف الخالدة .

(١) روي عن الإمام الصادق ﷺ عن رسول الله ﷺ : أفضل الناس من عشق العبادة فعاتقها وأحبها بقلبه
وبأشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عُسرٍ أم على يُسرٍ . سفينة
البحار : ج ٦ ، ٢٧١ .

والجدير بالذكر أنَّ هذه الليلة العظيمة من الليالي التي ينبغي إحيائها بالعبادة وعدم إغفالها ، فقد جاء في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ : من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة ، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة^(١) .

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر ، وليلة النحر ، وأول ليلة من المحرم ، وليلة عاشوراء ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، فافعل وأكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن^(٢) . فعلى هذا تُعدُّ ليلة عاشوراء من الليالي العبادية التي ينبغي إحيائها ، وهذا بلا شك يلحظه أهل البيت - صلوات الله عليهم - .

فكانت هذه الليلة الشريفة - ليلة الدعاء والعبادة - مع موعدٍ لتزامن فيه مع السبط الشهيد عليه السلام في مواقفه البطولية الرائدة ، لتكتنف في طياتها ما يمليه عليها ، وما يتركه من بصماتٍ فيها ، ولتشهد الحدث والموقف - على تراب كربلاء الطاهر الذي شهد بعضاً منهما في السابق من مواقف بعض الأنبياء^(٣) عليه السلام - لتعلميهما على الأجيال في كل زمان ومكان ، وتزيل بهما الحجب والأستار عن وجه الحق .

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٢) مصباح المتعبد للطوسي : ص ٧٨٣ .

(٣) روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : خرج علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقدفان ، فقال : قُتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلهم شهداء ، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء ، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من جاء بعدهم . بحار الأنوار : ج ٤١ ، ص ٢٩٥ ، ح ١٨ .

فكان مما شهدته هذه الليلة العظيمة ، هو ذلك العروج الملكوتي والارتباط الروحي مع عالم الغيب ، وذلك حينما قام سيد شباب أهل الجنة ﷺ مع أصحابه بين يدي الخالق منقطعين إليه تعالى بين راعع وساجدٍ ، وقاريء للقرآن ، ولهم دوي كدوي النحل ، فتراهم خُشعاً أبصارهم ، وقد كَسَتْهم العبادة أنواراً إلهية ، فكان لها الأثر الكبير في تهذيب نفوسهم وشَحَذَ قلوبهم وصقلها فتسلحوا بها على أعدائهم ، وحققوا بها أكبر انتصارٍ عرفه التاريخ .

يقول الشاعر :

ودوي كالنحل في صلوات لو أتوها على الوجود لزالا
يَشْحَذُونَ الفؤاد كي لا يهالا حين ترتج أرضها زلزالا
وما أحقهم بوصف من قال :

لله قومٌ إذا ما الليلُ جَنَّهُم قاموا مِنَ الفُرش للرحمن عُبَّادا
ويركبون مطايا لا تملَهُم إذا هُم بمنادي الصَّبح قد نادى
هُم إذا ما بياض الصَّبح لاح لهُم قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هُم المُطيعون في الدنيا لسيدهم وفي القيامة سادوا كلَّ مَنْ سادا
الأرضُ تبكي عليهم حين تفقدهم لأنهم جُعِلُوا للأرضِ أوتادا^(١)

وقد كان لعبادتهم أيضاً أثر كبير في نفوس آخرين ، فقد اهتدى بهم - كما في الرواية^(٢) - اثنان وثلاثون رجلاً من معسكر بن زياد إذ عبروا إليهم ، وقد كانوا بالقرب من خيامهم ، وذلك لما استوقفتهم تلك الأصوات الرخيمة التي كانت تملو

(١) سفينة البحار للقيمي : ج ٥ ، ص ٤٥ .

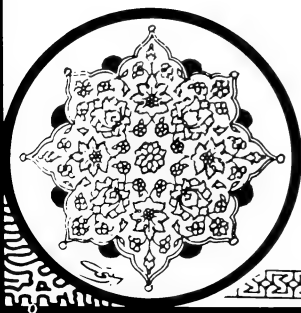
(٢) اللهوف : ص ٤١ .

خيام الحسين عليه السلام بهمهمة التسبيح وتلاوة القرآن ، فجذبت قلوبهم ورأوا أنفسهم يتحركون نحوهم حتى انضموا إلى ركبهم ، وهذا خير دليل على صدق عبادتهم وطهارة نفوسهم وإخلاصهم لله تعالى .

هذا وقد أمضوا ليلتهم هذه حتى الصباح في عبادة وخشوع ، ومن بينهم سيد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - وهو يرتل القرآن ترتيلاً ، وقد أحدقوا به يستمدون من إشعاعاته النورانية ما يهيئهم للقاء الله تعالى ، وقد انعكس حاله وما كان عليه من المناجاة على حالهم ، فأقبلوا معه يتضرعون إلى الله تعالى ويستغفرونه ويتلون كتابه ، فكانت عبادة بحق خالصة لوجهه الكريم ، ولهذا زادتهم صموداً واستعداداً في مواجهة الطغيان والتحدي .

ليس في القارئین مثلُ حسينٍ	عالمًا بالجواهر الغاليات
فهو يدري خلف السطور سطوراً	ليس كل الإعجاز في الكلمات
للبيان القلوي في أنفـس الأطهار	مـسرى يفوق مسرى اللغات
وهو وقف على البصيرة ، فالأبصار	تـعشو ، في الأنجم الباهرات
يـَقْدُفُ البحرُ للشواطئ رملًا	واللآلي تفوـص في اللُّجـات
والمصلون في التلاوة أشباه	وإن الفـروق بالنيات
فالمناجاة شـعلة من فؤادٍ	صادق الحس مرهف الخلجات
فإذا لم تكن سوى رجـع قول	فهـي لهـو الشفاء بالتمـنات
إنـما الساجدُ المـصلي حـسينُ	طاهرُ الذيل طيِّبُ النفـحات ^(١)

الْبُعْدُ الْأَخْلَاقِيُّ التَّرْبَوِيُّ



أ - الصدق والصراحة في التعامل

الصدق هو : من الصفات الكريمة ومن أشرفها ، والتي تؤدي إلى سمو الإنسان ورفعته وتكامل شخصيته ، وأساس ثقة الناس به ، وهو أحد الأركان التي عليها مدار نظام المجتمع الإنساني .

ولذا عني الإسلام بهذه الصفة الكريمة وببالغ في التحلي بها ، وقد أثنى على من تخلق بها ، قال تعالى : ﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾^(١) كما أثنى تعالى على نبيه إسماعيل به وقال : ﴿ إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ﴾^(٢) .

ومما ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في مدح هذه الخصلة الشريفة والتحلي بها :

ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : إن الله لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر^(٣) .

وروي عنه عليه السلام يوصي شيعته قائلاً : كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع^(٤) .

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

(٢) سورة مريم : الآية ٥٤ .

(٣) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ح ١ .

(٤) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٠٥ ، ح ١٠ .

وكما لا يخفى أن هذه الخصلة الشريفة من خصال أهل بيت العصمة عليهم السلام ، والتي ظهرت بشكل واضح على أفعالهم وأقوالهم ، فهم الصديقون حقاً ، كما عناهم القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١) فهم الصادقون الذين أمر القرآن الكريم باتباعهم والسير على منهجهم الشريف .

وقد استأثرت هذه الخصلة الشريفة بعناية بالغة عندهم عليهم السلام مؤكدين عليها ، وملتزمين بها في حياتهم ، وفي تعاملهم مع سائر الناس ، بعيداً عن المداينة والخداع ، حتى في وقت الشدائد ووقوع المكاره ، فقد اتسم طريقهم بالصدق والصراحة في جميع فترات حياتهم ، وإن أدى ذلك إلى تفرق الناس عنهم ، ما داموا على الحق والذي لا يعدلون به إلى غيره .

إذ ليسوا كغيرهم - صلوات الله عليهم - من أولئك الذين يصلون إلى غاياتهم ، بكل وسيلة ما دام ذلك يعزّز موقفهم والتفاف الناس حولهم ، ويحقق لهم الفوز والغلبة على منائهم ولو بالمداينة والخداع والتضليل .

إلا أن أهل البيت عليهم السلام المتميزين عن غيرهم بما خصّهم الله تعالى ومنحهم به ، لا يتوصلون للحق إلا من طريق الحق ، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام لما أشار عليه المغيرة بن شعبه أن يبقي معاوية بن أبي سفيان أميراً على الشام ولا يعزله كيما يستتب له الأمر ، ثم بعد ذلك يعزله .

قال له عليه السلام : أتعلمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه ؟ قال : لا ،

قال ﷺ لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوادء أبداً ﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾^(١) الخبر^(٢).

ومما حدث به بعضهم في فضائله ﷺ قال : ثم ترك الخديعة والمكر والغدر ، اجتمع الناس عليه جميعاً فقالوا له : أكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثم اعزله ، فقال : المكر والخديعة والغدر في النار^(٣)

وكذا إذا لاحظنا موقفه ﷺ يوم الشورى حينما بُوع بعد وفاة الخليفة الثاني على أن يعمل بسيرة الشيخين لم يساومهم ولم يخادعهم ، بل كان صريحاً معهم في موقفه من ذلك وقال ﷺ : بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي ، فعدل عنه إلى الخليفة الثالث^(٤) ولم يكن ﷺ بوسعه أن يسلك طريقاً لا يراه ، بل أوضح لهم المنهج الذي يسير عليه ، وإن ذهبت الخلافة إلى غيره .

فهو ﷺ يبنى أساس الحكم على الصدق والحق ، وعدم الالتواء مع الآخرين وإن كان ذلك يحقق له انتصاراً وغلبةً على الآخرين .

إلى غير ذلك من الشواهد الأخرى في سيرتهم ، والتي أوضحوا فيها منهجهم الصادق القائم على العدل والحق .

ويتضح هذا الأمر أيضاً في منهج الحسين ﷺ الشريف إذ اتسم بالصدق والصراحة ، بعيداً عن تلك الأساليب التي يستهجها بعضهم في ساعة المحنة ،

(١) سورة الكهف الآية : ٥١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ج ٣ ، ص ١٩٥ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٣٢ ، ص ٣٤ ، ح ٢٠ - ٢٢ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٤٠ ، ص ١٠٥ ، ح ١١٧ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ، ص ١٨٨ .

والصراحة ، بعيداً عن تلك الأساليب التي ينتهجها بعضهم في ساعة المحنة ، فيخدعون الآخرين بكل وسيلة وحيلة من أجل البقاء على سلامة رؤوسهم ، ولو كلف ذلك إبادتهم جميعاً !! .

(فكان - صلوات الله عليه - في جميع فترات حياته لم يوارب ولم يُخادع ، ولم يَسْلِك طريقاً فيه أيّ التواء ، وإنما يَسْلِك الطريق الواضح الذي يتجاوب مع ضميره الحي ، وابتعد عن المنعطفات التي لا يقرّها دينه وخُلُقُه ، وكان من ألوان ذلك السلوك النّير أن الوليد حاكم يثرب دعاه في غُلس الليل ، وأحاطه علماً بهلاك معاوية ، وطلب منه البيعة ليزيد مُكتفياً بها في جنح الظلام ، فامتنع ﷺ وصارحه بالواقع قائلاً : يا أمير إنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر ، شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، مُعلنٌ بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله^(١) ، وكشفت هذه الكلمات عن مدى صراحته ، وسُمو ذاته ، وقوة العارضة عنده في سبيل الحق .

ومن ألوان تلك الصراحة التي اعتادها وصارت من ذاتياته أنه لما خرج إلى العراق وافاه النّبا المؤلم وهو في أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم بن عقيل ﷺ ، وخُذلان أهل الكوفة له ، فقال للذين اتبعوه طلباً للعافية لا للحق : ... فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الانصراف فلينصرف ، لَيْسَ عَلَيْهِ مَنَّا ذِمَامٌ^(٢) ، ففرق عنه ذوو الأطماع ، وبقي معه الصفوة من أهل بيته .

لقد تجنّب ﷺ في تلك الساعات الحرجة التي يتطلب فيها إلى الناصر

(١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ١٨٤ ، اللهوف : ص ١٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٢٥ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٧٤ .

والإغراء والخداع ، مؤمناً أن ذلك لا يمكن أن تتصف به النفوس العظيمة المؤمنة بربها والمؤمننة بعدالة قضيتها^(١) .

ويتضحُ هذا الأمرُ جلياً في هذه الليلة التي خَلَدَهَا التاريخ ، وذلك من خلال موقفه ﷺ في ساعاتها الأليمة مع أهل بيته وأصحابه ، وذلك حينما أوقف أصحابه على الأمر الواقع ولم يخفِ عليهم ليكونوا على بينة من أمرهم ومستقبلهم ، فوقف قائلاً لهم : إني غداً أقتل وكلكم تُقتلون معي ولا يبقى منكم أحد^(٢) حتى القاسم وعبد الله الرضيع^(٣) .

مؤكداً عليهم أن كل من يَبْقَ معه منهم سوف يستشهد بين يديه ، فهو ﷺ لا يُريد أن يتركهم في غفلة من أمرهم ، ولئلا يتوهم أحدٌ منهم بأنه ربّما يُهادنُ القومَ فيما بعد ، أو يقبل بخيار آخر غير القتال ، ولكنه ﷺ بين لهم أنه يُقتل وهم أيضاً يُقتلون إذا ما بقوا معه ! وبهذا يكون ﷺ قد أوقفهم على حقيقة الأمر .

وقد أكد هذا الأمر مرةً أخرى ، مشفقاً عليهم ، قائلاً : أنتم جئتم معي لعليكم بأني أذهب إلى جماعة بايعوني قلباً ولساناً ، والآن تجدونهم قد استحوذَ عليهم الشيطانُ ونسوا الله ، والآن لم يكن لهم مقصدٌ سوى قتلي ، وقتل من يجاهد بين يدي، وسبي حريمي بعد سلبهم ، وأخاف أن لا تعلموا ذلك ، أو تعلموا ولا تفرقوا للحياء مني ، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت^(٤) .

(١) حياة الإمام الحسين ﷺ للقرشي : ج ١ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) نفس المهوم : ص ٢٣٠ .

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٥ .

(٤) أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، الإيقاد : ص ٩٣ .

فأحاطهم علماً بأنه يُقتل ومن معه أيضاً ، وأن حريمه تُسبى بعد قتله ، إذ لعل بعضهم يكره هذا ، خصوصاً من جاء بنسائه فيكون على علم بهذا الأمر كما أنه ﷺ عَدَّ إخفاء هذا الأمر عليهم خُدعةً ومكرًا وأن ذلك محرّمٌ عندهم لا يجوز بحال من الأحوال ، إذ كانوا ﷺ أبعد الناس عن مثل هذه الأمور التي لا يقرونها لأحدٍ مهما كلف الأمر .

وقد حَذَرُوا من هذا الأمر وذموا من يتصف به ، فقد روي عن النبي ﷺ : أنه قال : ليس مِنَّا مَنْ ماكر مسلماً .

وروي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه كان كثيراً ما يتنفس الصُّعداء ويقول : واويلاه يمكرون بي ويعلمون أنني بمكرهم عالم وأعرف منهم بوجوه المكر ، ولكني أعلم أن المكر والخديعة في النار ، فأصبرُ على مكرهم ولا أرتكب مثل ما ارتكبوا^(١) .

وهذا مما تميز به منهجهم - صلوات الله عليهم - الذي حوى كل صفات الأخلاق الرفيعة والمثل العليا .

لذا وقف سيدُ الشهداء ﷺ في هذه الليلة العظيمة مُشفقاً على أصحابه ، ليطلهم على ما خفي عليهم ماداموا قد وطنوا أنفسهم معه على ذلك الأمر الخطير ، فهو لا يُريد ناصراً قد منعه الحياء عن نصرته ، ما لم يكن عن علمه وبقناعته الشخصية في ذلك .

وهذا من أعظم الدروس الأخلاقية التربوية المستفادة من ليلة الطف العظيمة،

التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها .

وهنا لا ننسى أيضاً ظهور هذا الجانب الأخلاقي العظيم في سلوك أنصار الحسين عليه السلام إذ ظهر الصدقُ على أقوالهم وأفعالهم ، حينما عاهدوه على الشهادة معه والدفاع عنه ، فكانت نياتهم في ذلك صادقة لا يشوبها أيُّ ترددٍ أو ميل ، فكانوا عازمين بالفعل على نصرته والذب عنه ، وخير شاهد على ذلك هو وفاءهم بما ألزموه به أنفسهم ، وتسابقهم إلى الشهادة بين يديه ، فلم تحل عزيمتهم وهم في أوج المحنة وشدتها - في ظهر عاشوراء - مع شدة العطش وحرارة الشمس ، وجراحات السنان ، وطعنات الرماح ، إذ أن النفس ساعتها ربما سَخت بالعزم وتناست الوعد ، وتعلقت بحب البقاء ، وحينها يتلاشى ما التزم به من وعود وعهود . إلا أنهم - رضوان الله عليهم - ثبتوا أمام الأعداء بلا تراجع أو تردد وقاتلوا بجدارة فائقة منقطعة النظير ، ووفوا بما التزموا به ، فوافقت ظواهرهم بواطنهم ، وبهذا وصلوا إلى أعلى مراتب الإخلاص في صدقهم ، كما أن الوفاء بالعهد أفضل أنواع الصدق القولي فكانوا بحق مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ^(١) .

والجدير بالذكر أن الحسين عليه السلام كان يُردّد هذه الآية الشريفة حين مقتل أصحابه ^(٢) - رضوان الله عليهم - ، الأمر الذي يدل على وفائهم وصدق موقفهم النبيل .

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

(٢) راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣١ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٢٠ .

ب - الصبر وقوة التحمل

الصبر : هو حبس النفس عما تنازع إليه من ضد ما ينبغي أن يكون عليه ،
وضده الجزع قال :

فَإِنْ تَصَبَّرَا فَالصَّبْرُ خَيْرٌ مَغَبَّةٍ وَإِنْ تَجَزَّعَا فَالْأَمْرُ مَأْتِرِيَانِ^(١)
(ومما يدعو إلى تماسك الشخصية وتوازنها الصبر على الأحداث وعدم
الانهيار أمام محن الأيام وخطوبها ، وقد أكد الإسلام على هذه الظاهرة بصورة
خاصة ، وحث المسلمين على التحلي بها وأن من يتخلق بها فإن الله يَمُنُّهُ الأجر
بغير حساب ، قال تعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٣) ،
وقال تعالى : ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا
مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾^(٥) ، وقال
تعالى في مدحه لنبيه أيوب عليه السلام : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾^(٦) .

(١) مجمع البيان للطبرسي : ج ٤ ، ص ٨٥٥ .

(٢) سورة النحل : الآية ٩٦ .

(٣) سورة الزمر : الآية ١٠ .

(٤) سورة الإنسان : الآية ١٢ .

(٥) سورة السجدة : الآية ٢٤ .

(٦) سورة ص : الآية ٤٤ .

إِنَّ الصبر نَفْحَةٌ من نَفَحَاتِ الله ، يَعتَصِمُ به المؤمن فيتلقى المكارهَ والمصاعب بحزمٍ ثابت ونفسٍ مطمئنة ، ولولاهُ لانهارت نفسه ، وتحطمت قواه ، وأصبح عاجزاً عن السير في ركب الحياة ، وقد دعا الإسلامُ إلى الاعتصام به لأنه من أهم الفضائل الخَلْقِيَّة ، وقد ذكره القرآن الكريم في سبعين آية ، ولم يذكر فضيلة أخرى بهذا المقدار ، وما سببُ ذلك إلا لعظيم أمره ، ولأنه من مصادر النهوض الاجتماعي ، فالأمة التي لا صَبْرَ لها لا يُمكن أن تصمدَ في وجهِ الأعاصير ، مضافاً لذلك أنه يُربي ملكاتِ الخير في النفس فما فضيلة إلا وهي محتاجةٌ إليه .

وقد أثر عنهم في ذلك الشيء الكثير من الأخبار ، فقد قال الإمام أبو جعفر عليه السلام : الجنة محفوفةٌ بالمكاره والصبر ، فمن صَبَرَ على المكاره في الدُّنيا دخل الجنة ^(١) ، وقال الإمام زين العابدين عليه السلام : الصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبرَ له ^(٢) .

إن الصبر بلسمٌ للقلوب المكشومة التي أتكلمها الخطب وجار عليها الزمانُ ، وهو عزاءٌ للنفوس الحزينة التي هامت بتيار الهواجس والهموم ، وهو تسليَةٌ للمعذبين يجدون فيه الاطمئنان ، وتحت كنفه ينعمون بالراحة والاستقرار ^(٣) .

وفي ليلة عاشوراء التي خفلت بعظيم المكاره والمصائب والأرزاء ، والتي لا يُعهد لها مثيل في تاريخ البشرية ، نرى وقد برز الصبرُ فيها ، وصار أحدَ سماتها ، وصفةً تحلى بها أصحابها ، حتى أصبحَ كلُّ واحد منهم كالجبل الأصم لا تهزه

(١) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٨٩ ، ح ٧ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ، ص ٧٢ ، ح ٤ .

(٢) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٨٩ ، ح ٤ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ، ص ٨١ ، ح ١٧ .

(٣) النظام التربوي في الإسلام : للقرشي ص ٢٨٣ .

العواصف ومن بينهم سيد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - الذي كلما ازداد الموقف شدةً ازداد صبراً وإشراقاً .

يقول الأربلي : شجاعة الحسين عليه السلام يُضربُ بها المثل ، وصبره في مآقط الحرب أعجزُ الأوائل والأواخر ^(١) .

وكما قيل : إن في بشاشة وجه الرئيس أثراً كبيراً في قوة آمال الأتباع ونشاط أعصابهم ، فكان أصحابه كلما نظروا إليه عليه السلام ازدادوا نشاطاً وصموداً ، هذا مع ما هو فيه - صلوات الله عليه - من البلاء العظيم والخطب الجسيم في ليلة لم تمر عليه بأعظم منها ، حيث يرى الأعداء قد اجتمعوا لقتاله وقتل أهل بيته ، ويرى أهله يرقبون نزول البلاء مع ما هم فيه من العطش الشديد ، بلا زادٍ ولا ماء حتى ذُبلت شفاههم و غارت عيونهم ، وبُحِتْ أصواتهم ، وذُعِرَتْ أطفالهم ، وارتاعت قلوبهم ، في وجل شديد على فراق الأحبة وفقد الأعزة ، ومن يرى ذلك كيف لا ينهار ولا يضعف ولا تقل عزيمته وهو يرى ما يبعث على الألم ويحطم القوى !!

إلا أن الحسين عليه السلام الذي كان يلاحظ ذلك بعينه ، لا تجد أثراً من ذلك في نفسه بل كان يزداد صبراً وعزيمةً ، وتحمل تلك الأعباء الثقيلة ، وتسليح بالصبر على الأذى في سبيل الله تعالى وهو القائل : وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ وهو خير الحاكمين ^(٢) فكان عليه السلام نعم الصابر المحتسب عند الله تعالى .

وقد جاء في الزيارة عن الإمام الصادق عليه السلام : وصبرت على الأذى في جنبه

(١) كشف الغمة للإربلي : ج ٢ ص ٢٠ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٣٠ .

محتسباً حتى أتاك اليقين^(١) .

وناهيك تعجب ملائكة السماء من صبره جاء في الزيارة : وقد عجبت من صبرك ملائكة السموات^(٢) .

وكان يقول ﷺ في أوقات الشدة يوم عاشواء وهو متشخط بدمه : صَبْرًا عَلَى قِضَائِكَ يَا رَبِّ لَا إِلَهَ سِوَاكَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ^(٣) مَالِي رَبُّ سِوَاكَ وَلَا مَعْبُودَ غَيْرِكَ صَبْرًا عَلَى حُكْمِكَ^(٤) وناهيك موقفه المرير وهو يُشَاهِدُ مَقْتَلَ رُضِيعِهِ الصَّغِيرِ وهو يقول : اللَّهُمَّ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا فَيْكَ^(٥) .

وكيف لَا يَكُونُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وهو من الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾^(٦) وقوله : ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾^(٧) .

فالحسين ﷺ شَخْصِيَّةٌ مُفْرَدَةٌ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ ، وَتَجَسَّدَتْ فِيهِ كُلُّ صُورِ الْأَخْلَاقِ ، وَقَدْ أَرَادَ ﷺ أَنْ يَضْفِي مِنْ كَمَالِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ بِوَصَايَاهُ لَهُمُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، وَتَوْطِينِ النَّفْسِ ، وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ ، لِيَسْتَعِينُوا بِذَلِكَ فِي تَحْمُلِ الْأَعْيَاءِ وَمُكَابَدَةِ الْآلَامِ ، وَلِيَحْزُوا عَلَى مَنَازِلِ الصَّابِرِينَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ .

(١) بحار الأنوار : ج ٩٧ ، ص ٢٩٣ و ج ٩٨ ، ص ٢٥٦ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٤٠ .

(٣) أسرار الشهادة : ج ٣ ، ص ٦٨ .

(٤) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢٨٣ .

(٥) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(٦) سورة السجدة : الآية ٢٤ .

(٧) سورة الإنسان : الآية ١٢ .

فأما أصحابه فقد أوصاهم ﷺ مراراً بالصبر والتسلُّح به في مواجهة النوائب والمحن ، والصبر على حَدِّ السيف وطعن الأُسنة وعلى أهوال الحرب .

وكما لا يخفى أن هذا ليس بالأمر السهل إذ أن مواجهة ذلك يحتاج إلى التدرُّع بالصبر والحزم ، وعدم الجزع من أهوال المعركة، والثبات عند القتال ، وعدم الاستسلام أو الانهزام ، فإذا ما تسلح المقاتل بالصبر كان في قمة المواجهة ، لا يبالي بما يلاقه وما يتعرَّض إليه من ألم السنان وجرح الطعان .

ولذا نادى - صلوات الله عليه - فيمن تبعه من الناس في بعض المنازل قائلاً لهم : أيها الناس فَمَنْ كان منكم يصبر على حَدِّ السيف وطعن الأُسنة فليَقُمْ معنا وإلا فلينصرف عَنَّا^(١) .

فإذا كان المقاتل لاصبر له على ذلك كيف يثبت في ساحة القتال حينما يرى أهوال المعركة إنَّ هذا وأمثاله لا يؤمن منه الجزع ، فإما أن ينهزم أو يستسلم للأعداء .

وهنا لا ننسى تأكيد القرآن الكريم في هذا الجانب إذ حثَّ المجاهدين في سبيل الله تعالى على التحلِّي بالصبر والثبات في ساحة القتال قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

(١) ينابيع المودة : ص ٣٣٨ ، كلمات الإمام الحسين : ص ٣٤٨ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٢٠٠ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٦٥ .

لَقِيتُمْ فِئَةً فَأَبْتُغُوا وَادْعُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ^(١)

ومن الواضح أن نجد الحسين عليه السلام في هذه الليلة - استعداداً للمواجهة - أن يوصي أصحابه بذلك ويرغبهم في احتمال المكاره قائلاً لهم : فإن كنتم قد وطأتم أنفسكم على قد وطأت عليه نفسي ، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وإن الله وإن كان قد خَصَّنِي مع مَنْ مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات ، بما سهَّلَ معها على احتمال الكريهات ، فإنَّ لكم شطرَ ذلك من كرامات الله ، واعلموا أن الدنيا حُلُوها مرٌّ ، ومرُّها حُلُوٌّ ، والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها والشقي من يشقى فيها^(٢) .

الأمر الذي أثار في نفوسهم وزاد في تحمُّلهم ، حتى أوقفهم على غامض القضاء ، وكشف عن أبصارهم فرأوا منازلهم في الجنة وما حباهم الله تعالى من النعيم .

كما أوصاهم عليه السلام بهذا ونحوه بعد ما صلَّى بهم الغداة قائلاً لهم : إن الله تعالى أذنَ في قتلكم وقتلي في هذا اليوم ، فعليكم بالصبر والقتال^(٣) .

وكذلك لما رآهم وقد تناوشتهم السيوف وقف عليه السلام قائلاً لهم : صبراً يا بني عُمومي صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً^(٤) .

وكذا يوصي غلاماً له وقد قُطعت يده ، فضمَّه إليه قائلاً له : يا بن أخي اصبر

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٥ .

(٢) أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٨٦ .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ، ص ٢٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣٦ .

على ما نَزَلَ بك واحتسب في ذلك الخير^(١).

وفي رواية أنه يقول ﷺ بعدما يُقتل طفله الرضيع ويضع كفيه تحت نحره :
يا نفس اصبري ، واحتسبي فيما أصابكِ^(٢).

وأما أهل بيته وعياله فقد أوصاهم - صلوات الله عليه - غير مرة بالصبر
والتقوى وعدم الجزع ، وتحمل المتاعب في سبيل الله تعالى والتوكل عليه ، والقيام
بالمسئولية على أحسن حال .

ومن وصاياه لهم : ولا بد أن تروني على الثرى جديلاً ، ولكن أوصيكم
بالصبر والتقوى ، وذلك أخبر به جدكم ولا خُلف لوعده ، وأسلمكم على من لو
هتك الستر لم يستره أحد^(٣).

ومن وصاياه ﷺ لأخته زينب ؓ وذلك حينما رآها وقد أثر عليها ألم
المُصاب وحرارة الفراق ، أوصاها قائلاً :

يا أختاه تعزّي بعزاء الله وارضي بقضاء الله^(٤)

يا أخية لا يذهبنَّ حلمك الشيطان . . .

يا أخية اتقي الله وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل
السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ،
ويبعث الخلق فيعودون وهو فردٌ وحده ، أبي خيرٍ مني وأمي خيرٌ مني وأخي خيرٌ
مني ولي ولهم ولكل مسلمٍ برسولِ الله أسوة .

(١) وقعة الطف : ص ٢٥٤ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٤١ .

(٢) تنظم الزهراء : ص ٢٠٣ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٤٢٣ .

(٣) أسرار الشهادة : ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٣٨ .

قال : فعزّاهَا بهذا وَنحوه ، وقال لها : يا أُخَيَّةُ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ فَأَبْرِي قَسَمِي ، لَا تَشُقِّي عَلَيَّ جَبِيًّا وَلَا تَخْمِشِي عَلَيَّ وَجْهًا وَلَا تَدْعِي عَلَيَّ بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ إِذَا أَنَا هَلَكْتُ ^(١) .

وفي رواية ثم قال ﷺ : يا أختاه يا أُمَّ كُلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب إذا أنا قُتِلْتُ فلا تَشَقَّقَنَّ عَلَيَّ جَبِيًّا ، ولا تَخْمِشَنَّ عَلَيَّ وَجْهًا ، ولا تَقْلَنَّ هَجْرًا ^(٢) .

وقد أخذ ﷺ في وصاياه يؤكد عليهنَّ بالصبر على الأحداث الأليمة ، والتجلد في المواقف الرهيبة والكوارث الأليمة ، وأن يتمالكن أنفسهنَّ حين يَرِينَهُ صريعاً مُجْدلاً .

وخصوصاً أخته زينب ﷺ والتي حَمَلَهَا مَسْئُولِيَّةَ حِفْظِ الْحَرَمِ وَالْأَطْفَالِ ، وقد أَكَّدَ عَلَيْهَا كَثِيرًا بِالصَّبْرِ وَالتَّجَلُّدِ لَكِي تَقُومَ بِالمَسْئُولِيَّةِ ، ولتُؤَدِيَ وَظِيفَتَهَا عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ فِي حِفْظِ وَرَعَايَةِ الْعِيَالِ وَالْأَطْفَالِ ، الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مُحَامٍ وَمَدَافِعُ سِوَاهَا ، وَلَكِي تُشَاطِرُهُ فِي مَهْمَتِهِ ، وَلِتَلَا يَغْلِبَ عَلَيْهَا الْأَسَى فِي إِبْلَاحِ حِجَّتِهِ ، وَإِتِمَامِ دَعْوَتِهِ ، خُصُوصًا فِي الْمَوَاقِفِ الْحَرِجَةِ الْأَلِيْمَةِ فِي الْكُوفَةِ وَالشَّامِ .

وَكُلُّ هَذَا التَّأَكِيدِ عَلَيْهَا فِي وَصَايَاهَا هُوَ (إِعْلَامٌ لَهَا بِتَحْمُّلِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَأَنْ تَكُونَ أَمَامَ الْكَوَارِثِ الْمُقْبِلَةِ كَالْجَبَلِ الْأَشْمِ ، وَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ ، تَتَكَسَّرُ عَلَيْهَا كُلُّ عَوَامِلِ الذَّلَّةِ وَالْانْكَسَارِ ، وَلَا تَسْتَوِلِي عَلَيْهَا دَوَافِعُ الضَّعْفِ ، وَعَوَامِلُ الْإِنْهِيَارِ ، وَأَنْ تَتَأَسَّى بِجَدِّهَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَعَزَّى بِعِزِّهِ اللَّهُ .

إنه عبءٌ ثَقِيلٌ فِي تَحْمُّلِ مَسْئُولِيَّةِ الْكِفَاحِ الْمُتَوَاصِلِ لِرِبْطِ الثَّوْرَةِ بِأَهْدَافِهَا

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٩ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ .

(٢) اللهورف : ص ٣٦ .

المتوقعة وعواملها المنتظرة ، وقد تجسّدت لها الحوادث بعد أن أطلعها الحسين على كثير من مهماتها ، وفتح أمامها نوافذ مهمة مهّدت لها طرق التسلية عما تلاقيه فيها من بلاء وما تصطدم بها من نكبات .

ولقد كانت على موعد مع هذا الحدث العظيم ، حدثها أمها فاطمة الزهراء عليها السلام وسمعت من أبيها علي عليه السلام ، ما يدل على وقوع ذلك ، وكما لمّح لها أخوها الحسن عليه السلام بآثار الفاجعة ، وصرّح لها الحسين عليه السلام بدنو ما كانت تخشاه ، وحلول ما كانت تتوقعه .

ولقد تحملت مسؤولية إتمام الرسالة التي قام بها الحسين عليه السلام فأوضحت للعالم عوامل الثورة ، فنبّهت الغافل ، وفضحت تلك الدعايات المضللة ، لقد مثّلت زينب عليها السلام دور البطولة في ميدان الجهاد ، وثبتت أمام المحن والمكاره ، ثبوت الجبل أمام العواصف ، واحتسبت ما أصابها من بلاء في جنب الله ، طلباً لمرضاته وجهاداً في سبيله ، وإعلاءً لكلمته ، لقد أدّت واجبها في ساعة المحنة ، فهي تسلي التاكل وتُصبر الطفل ، وتُهدئ روع العائلة .

وانظر إلى موقفها كيف وقفت أمام مجتمع الكوفة فحملتهم مسؤولية هذه الجريمة الكبرى ، ووسمّتهم بالذلل والبستهم العار ، وكيف قابلت يزيد الماجن المستتر الطائش ، فأوضحت للملأ الحادّه وكفره ، وسلبته مواهب التفكير ، فوقف أمام قوة الإيمان موقف ذلّة وانكسار ، فكان النصر حليفها ولا زال إلى الأبد^(١) .

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليهما أن يُندبا هذا بمشتبك النصول وهذه في حيث مُعترك المكاره في السبا^(٢)

(١) مع الحسين في نهضته لأسد حيدر : ص ٢٠٢ بتصرف .

(٢) للعلامة المرحوم ميرزا محمد علي الأوردبادي نور الله ضريحه .

ج) لا إكراه على المناصرة

مما اتّسمت به أخلاق أهل البيت عليهم السلام في تعاملهم مع الآخرين أنهم لا يفرضون أنفسهم عليهم بالغلبة والقوة ، بل يتركون لهم حرية اتخاذ القرار بأنفسهم . كما نجد هذا واضحاً في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه ومن حوله ، فلم يقسر أحداً على موالاته ، أو على صحبته أو بيعته ، فإن هناك من تخلف عن بيعته ، ولم يجبر أحداً منهم على ذلك ، ولم يمنعهم عطاءهم .

ناهيك موقف الزبير وطلحة تجاهه - وذلك حينما أرادا الانصراف عنه ، استأذناه في الذهاب إلى العمرة ، مع علمه عليه السلام بما يضرهما له من سوءٍ ، فلم يمنعهما من الانصراف بل أذن لهما ، مع علمه أيضاً أنهما سوف يؤلّبان الناس عليه .

ولما خرجا قال عليه السلام لأصحابه : والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة^(١) فتركهما وشأنهما فكانت مكافأتهما له عداوته وجر الناس إلى حربه .

وغيرهما ممن تركه وانصرف عنه كالذين انصرفوا عنه إلى معاوية بن أبي سفيان في جنح الليل ، وقد كان قادراً على منعهم وردهم إلا أنه ترك لهم حرية الرأي وتحديد المصير ، وإن كان على خلاف ما يريد ويهوى مالم يستلزم من ذلك محذوراً آخر يقتضي خلاف ذلك

نعم لا ينافي هذا أنهم عليهم السلام يُرشدون أمثال هؤلاء إلى طريق الحق ، كما لا

(١) بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٢٥، ح ٨، ب ١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣٢.

يَذْخَرُونَ وَسَعاً فِي إِيقَاضِهِمْ وَتَوَعُّيتِهِمْ وَهَدَايَتِهِمْ ، إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَهْلًا لِّذَلِكَ ، وَإِلَّا خَلَوْا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْفُسِهِمْ ، وَهَذَا عَلَىٰ خِلَافِ مَا جَرَتْ بِهِ سِيرَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الَّذِينَ يَرْغَمُونَ الْآخَرِينَ - وَإِنْ لَمْ يَقْتَنِعُوا بِهِمْ - عَلَى الْإِنْضَاءِ فِي صَفْوَفِهِمْ وَفِي حِمَايَتِهِمْ ، بِالْقَسْرِ وَالْغَلْبَةِ مِمَّا يُؤَدِّي بِهِمْ إِلَى الْإِنْخِرَاطِ قَهْرًا تَحْتَ سَيِّطَرَتِهِمْ وَالدِّفَاعِ عَنْهُمْ خَوْفًا مِنْ بَطْشِهِمْ وَجَبْرَوَتِهِمْ ، وَإِذَا مَا دَافَعُوا عَنْهُمْ تَعَرَّضُوا لِلْأَذَى وَالْبَطْشِ ، وَإِذَا مَا وَاجَهُوا الْحَرْبَ فَلَاخِيَارَ لَهُمْ غَيْرَهَا ، وَلِذَا غَالِبًا أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ يِقَاتِلُونَ بِالْجَبْرِ وَالْأَكْرَاهِ وَلَيْسَ عَنْ قَنَاعَةٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .

وَأَمَّا إِذَا جُنَّتْ تَسْتَوْحِي عِظَمَةَ الْأَخْلَاقِ وَسَمُو الرِّفْعَةِ وَالنِّبْلِ فِي مَوْقِفِ الْحُسَيْنِ (ع) مَعَ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ تَجَدُّهُ مِثَالًا فَرِيدًا مِنْ نَوْعِهِ فِي كَيْفِيَةِ التَّعَامُلِ مَعَهُمْ ، فَقَدْ التَّحَقَّقَ بِرُكْبِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى كَرْبَلَاءَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَطْلَعُهُمْ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَمَنْ شَاءَ التَّحَقَّقَ بِهِ وَمَنْ شَاءَ انْصَرَفَ عَنْهُ غَيْرَ مُكْرِهٍ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَىٰ مُنَاصَرَّتِهِ وَاللُّحُوقِ بِهِ .

كَمَا أَكَّدَ بِهَذَا وَنَحْوِهِ عَلَى أَصْحَابِ الْإِيلِ حِينَمَا مَرَّ عَلَيْهِمُ بِالتَّنْعِيمِ^(١) قَائِلًا لَهُمْ: لَا أَكْرَهُكُمْ ، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْضِيَ مَعَنَا إِلَى الْعِرَاقِ أَوْفِينَا كِرَاءَهُ وَأَحْسَنًا صَحْبَتَهُ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفَارِقَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا أَعْطَيْنَاهُ مِنَ الْكِرَاءِ عَلَى قَدْرِ مَا قَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ^(٢) .

(١) التَّنْعِيمُ: مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ خَارِجَ الْحَرَمِ ، هُوَ أَدْنَى الْحَلِّ إِلَيْهَا ، عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، مِنْهُ يَحْرَمُ الْمَكِّيُّونَ بِالْعُمْرَةِ ، بِهِ مَسَاجِدُ مَبْنِيَّةٌ بَيْنَ سَرْفٍ وَمَكَّةَ . مَرَاوِدُ الْأَطْلَافِ: ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ج ٤ ، ص ٢٩٠ ، الْإِرْشَادُ لِلْمَفِيدِ: ص ٢١٩ ، اللَّهْوَفُ: ص ٣٠ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٤٤ ، ص ٣٦٧ .

وفي ليلة عاشوراء بعد ما خَيَّم الليلُ وأرْخى سترَهُ ، حيثُ إن الليل سستير ، والسبيل غير خطير ، يقف ﷺ خاطباً في أصحابه أذنا لهم بالتفرق والأنصراف عنه ، في وقت يتطلب الناصر والمعين ، قائلاً لهم : ألا وإني قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ ليس عليكم حرجٌ مني ولا ذمام ، هذا الليل قد غشاكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي ، وتفرقوا في سوادكم ، ومدائنكم حتى يُفَرِّجَ الله فإن القوم إنما يطلبونني ، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري^(١) وفي رواية أخرى قال لهم : وأنتم في حلٍّ وسعةٍ من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني^(٢) .

الأمر الذي يدل على عدم إكراهه ﷺ لأحدٍ منهم على مناصرته .
وقد أكد هذا الأمر أيضاً للحضرمي حينما سمع أن ابنه أسر في ثغر الري قال له ﷺ رحمك الله ، أنت في حل من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك^(٣) ؟ !
هذا ولم يُبدِ ﷺ لهم وحشته وانكساره فيما لو تفرقوا عنه ، بل أكد عليهم أن انصرفهم عنه ليلاً أسهل منه نهاراً ، وذلك للاختفاء عن الأنظار بعكس النهار الذي قد لا يأمن فيه الهارب من الطلب .

ولذا قال ﷺ كما في بعض الروايات : فالليل سستير والسبيل غير خطير ، والوقت ليس بهجير ...^(٤)

والحسين ﷺ على الرغم من إبلاغ أصحابه بذلك وتركه الأمر لهم ، إلا أنه أخذ يؤكد عليهم في ذلك مراراً ، كما حصل هذا مع نافع بن هلال ، وذلك حينما تبع

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣١ .

(٢) موسوعة كلمات الأمام الحسين : ص ٤٠١ .

(٣) أسرار الشهادة : ج ٢ ، ص ٢١٩ ، اللهوف : ص ٤٠ بحار الأنوار : ج ٤ ، ص ٣٩٢ .

(٤) الدفعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧١ .

الحسين عليه السلام لما خرج في جوف الليل يتفقد التلاع والعقبات ، فلما رآه قال له عليه السلام : ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ... (١)

الأمر الذي يدل على تأكيده لهم وعدم خصه أحداً بالبقاء معه ، بل خاطبهم جميعاً بما فيهم الصغير والكبير والعبد والحر حتى نساءهم .

وقد وجدناه عليه السلام يومَ العاشر عند اشتداد الأمر ، وهو يطلق العنان لواحد منهم، وقد أحله من بيعته وهو : الضحاك المشرقي الذي تعهد للحسين عليه السلام بالدفاع عنه ما رأى معه مقاتلاً ، ولما بقي عليه السلام وحده ، قال للإمام : يا بن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلتُ لك أقاتل عنك ما رأيتُ مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلٍّ من الانصراف ؟ فقلتُ لي نعم .

فقال له عليه السلام : صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حلٍّ . فأخرج فرسه من الفسطاط وركبه وهرب ونجا بنفسه (٢) .

وهذا الموقف النبيل في تعامل الحسين عليه السلام مع أصحابه لا تجده في سائر المعسكرات الأخرى والتي قد يُتناسى فيها العهود والمواثيق .

فلم يجبر الحسين عليه السلام أحداً من أصحابه على نصرته والدفاع عنه ، بل ترك الأمر لهم وباختيارهم ، وهذا في الواقع ما زاد في عزيمتهم وجعلهم يقاتلون بمحض إرادتهم عن عزيمة صادقة .

وكم هو فرق بين أن يقاتل المقاتل في المعركة عن رغبة وشوق وبين أن يقاتل مُكرهاً على ذلك ، أو من أجل المطامع الدنيوية التي هي منتهى الزوال والاضمحلال .

(١) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ . الدمة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٣ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٩ .

د - السعي في قضاء حوائج الناس ومواساتهم

وهو : من أفضل الطاعات والقربات عند الله تعالى ، وعنصر من عناصر المحبة والإخاء ، ومما يزيد في ترابط المجتمع ووحدهم وقد ندب الإسلام وحث عليه ومن ذلك :

ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : من قَضَى لأخيه المؤمن حاجةً ، كان كمن عبدَ الله ذهراً^(١) .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : ومن قَضَى لأخيه المؤمن حاجةً ، قضى الله (عزوجل) له يومَ القيامة مائة ألف حاجة من ذلك ، أولُها الجنة ..^(٢) .

وقد عَدَّ الشرعُ الحنيف التهاونَ في قضاءِ حوائج المؤمنين خصوصاً مع القدرة عليها ، من رذائل الصفات ، ودليلاً على ضعف الإيمان ، وباعثاً على سلب التوفيق ، ومما ورد في ذلك :

ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أيما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه ، فاستعانَ به في حاجته فلم يعنهُ ، وهو يقدر إلا ابتلاه الله تعالى بأن يَقْضِي حوائج عِدَّةٍ من أعدائنا ، يُعَذِّبُهُ اللهُ عليها يومَ القيامة^(٣) .

وروي أيضاً عنه عليه السلام : أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه ، وهو يقدر

(١) أمالي الطوسي : ص ٤٨١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٣٠٢ ، ح ٤٠ .

(٢) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٣٢٢ ، ح ٩٠ .

(٣) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٣٦٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ، ص ١٨١ .

عليه من عنده أو من عند غيره ، أقامه الله عز وجل يوم القيامة مُسَوِّدًا وجهه ، مَرْقَّةً عيناهُ ، مغلولَةً يدهُ إلى عُنُقِهِ ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ، ثم يؤمر به إلى النار^(١) .

وفي ليلة عاشوراء التي تُمثل الظروف العصيبة تكتنف في طياتها ألواناً من الأخلاق الفاضلة ، والتي تمثل خلق الإسلام الحنيف ، فهذا سيدُ شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - يضرب لنا مثلاً صادقاً في مواساة مَنْ معه ، وقضاءِ حوائجهم ، فتراه مهموماً من أجل غلامٍ مُسلم قد أسر بنغر الري ، وقد وجد أباه مهموماً من أجله ، فيقول له ﷺ : رحمك الله أنت في حلٍّ من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ، وقد أمر له بخمسة أثواب قيمتها ألف دينار ، ليستعين بها في فداءِ ابنه^(٢) .

هذا وترى كأنَّ الحالة التي يعيشها ﷺ حالةً طبيعيةً في تلك الليلة حتى يطلب من أبي الغلام الأسير أن يسعى لفكاك ولده من الأسر ويترك ما هو عليه ، بل ويجعله في حلٍّ من بيعته !!

إنه بحق موقفٌ أخلاقي واجتماعي ، فريدٌ من نوعه ، وليس له أهلٌ غير من تَرَبَّى في حجر الرسالة وارتضع لبانَ الإباء صبيّاً ، وتخلق بأخلاق الأنبياء ، وتحلَّى بخُلَّةِ الأوصياء ، فهذه من أخلاقه الكريمة والتي أفرزت ليلةَ عاشوراء جانباً يسيراً منها !

ومن تلك المواقف أيضاً والتي تدلُّ على مدى حرصه ﷺ في قضاء حوائج الناس وحفظ حقوقهم ، وإرجاعها إليهم مهما كَلَّف الأمر ، وذلك حينما أمر مُنادياً

(١) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٣٦٧ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٢٠١ ، ح ٨٣ .

(٢) اللهوف : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩٢ .

في أصحابه ، لا يُقتل معنا رجل وعليه دين ، فقام إليه رجل من أصحابه فقال له :
إن علي ديناً وقد ضمنته زوجتي فقال ﷺ : وما ضمان امرأة^(١) ؟

وروي عن موسى بن عمير عن أبيه قال : أمرني الحسين بن علي رضي الله عنه قال :
نادِ أن لا يُقتَلَ معي رَجُلٌ عليه دينٌ ، ونادِ بها في الموالي ، فَإِنِّي سمعتُ رسول
الله ﷺ يقول : مَنْ مَاتَ وعليه دينٌ أخذ من حسناته يوم القيامة^(٢) .

لقد أراد الإمام ﷺ أن يكونَ المستشهدُ بين يديه مُتَحَرِّجاً في دينه خالي
الذمة من حقوق الناس وأموالهم ، ولا يريد أن يكون سبباً في ضياع أيِّ حقٍ من
حقوق الآخرين .

وهذا غاية سُمُو الأخلاق والرفعة والنُّبل ، ونموذجٍ مثالي من الدروس
الأخلاقية العظيمة لكل الأجيال في كل زمان .

(١) المعجم الكبير للطبراني : ج ١ ، ص ١٤١ ، إحقاق الحق : ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، حياة الإمام الحسين للقرشي
ج ٣ ، ص ١٧١ .

(٢) إحقاق الحق : ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٤١٧ .

هـ- الإيثار والتفاني

الإيثار ، وهو : من الصفات الكريمة التي تؤدي إلى سمو الإنسان ، وتكامل شخصيته ونكرانه لذاته وتفانيه في سبيل الحق والخير ، وقد عني به الإسلام عناية بالغة ، وأثنى على مَنْ يتخلق به ، فقد مدح القرآن الكريم جماعةً من نُبلَاءِ المسلمين وأفادهم ، لأنهم آثروا إخوانهم على أنفسهم ، قال تعالى : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (١)(٢) .

ولا تجد أجلى مصداقاً للآية الشريفة سوى مَنْ نزلت فيهم وأثنت عليهم ، وهم أهل بيت العصمة - صلوات الله وسلامه عليهم - الذين آثروا غيرهم على أنفسهم ، وناهيك صور الإيثار التي عرضها القرآن الكريم عنهم كما في سورة - هل أتي - وغيرها ، كليلة مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ ليلة الغار مؤثره على نفسه ، حتى تعجبت من إيثاره ملائكة السماء ، وباهى الله به ملائكته . فكانت هذه الصفة من صفاتهم البارزة ، والتي ظهرت في سيرتهم مع الآخرين ، وقد حفلت سيرتهم بألوان من صور الإيثار كما لا يخفى ذلك على من يراجع سيرتهم وحياتهم الخالدة .

وكان من الطبيعي أن يتخلق بهذه الخصلة كل من يعاشرهم ، ويقتني أثرهم ،

(١) سورة الحشر : الآية ٩ .

(٢) راجع : النظام التربوي في الإسلام للقرشي : ص ٢٩٩ .

ويستقي من أخلاقهم ، مثل حواريتهم وأصحابهم المُخلصين ، والذين تخلقوا بأخلاقهم ، وتحلوا بصفاتهم وحذوا حذوهم .

وفي طليعة هؤلاء الذين مَجَّدَهم التاريخ وحفظ ذكرهم ، أصحاب الحسين عليه السلام والذين مثلوا أروع صور الإيثار التي خلدها التاريخ وأثنى عليها .

ومن تلك الصور الخالدة ، وقوفهم ليلة عاشوراء مع الحسين عليه السلام وقد عاهدوه على التضحية والشهادة بين يديه ، ووقف كلُّ منهم يُعاهدُ الآخر على أن يؤثره على نفسه ، وكلُّ منهم يُريد أن يسبق الآخر إلى ساحة القتال !!

ولذا لم يعرف التاريخ أصحاباً أفضل منهم ، وذلك بما حازوا عليه من صفات شريفة ، وخصال حميدة ، وملكات نفسية ، أهلتهُم أن يكونوا أفضل الأصحاب وخيرهم ، ومن ذلك تسابقهم إلى الشهادة ، بإخلاصٍ وتفانٍ في سبيل الحق ، غير مكترئين بالحياة ساخرين من الموت ، متعطشين إلى الشهادة .

قال أحد الأعلام : السبقُ إلى النفع غريزةٌ في الأحياء لا يحيدون عنها ولا يُلامون عليها ، وقد يؤوّل إلى التزاع بين الأشخاص والأنواع ، ولكنَّ التسابق إلى الموت لا يُرى في العقلاء إلا لأغايات شريفة تبلغ في مُعتقدهم من الاهتمام مبلغاً قصياً أسمى من الحياة الحاضرة ، كما إذا اعتقد الإنسان في تسابقه إلى الموت نيلَ سعاداتٍ ولذاتٍ هي أرقى وأبقى من جميع ماله في الحياة الحاضرة .

ولهذا نظائر في تواريخ الغزاة والمجاهدين ، ففي صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه ^(١) وتسابقوا إلى القتال بين يديه ، مُعتقدين أن ليس

بينهم وبين جنان الخلد والفردوس الأعلى سوى سُويعاتٍ أو تُميراتٍ يأكلونها أو حملاتٍ يحملونها ، وهذا من أشرف السباق ، وموتهُ أهنأ موتٍ ، وشعاره أقوى دليلٍ على الفضيلة والإيمان ، ولم يعهد التاريخُ لجماعةٍ إداراً نحو الموتِ وسباقاً إلى الجنة والأسنة مثل ماعهدناه في صحبِ الحسين عليه السلام .

وقد عَجِمَ الحسين عليه السلام عودَهم واختبرَ حُدودَهم ، وكَسَبَ منهمُ الثقةَ البليغة ، وأسفرت امتحاناته كلها عن فوزه بصحبٍ أوفياء وأصفياء وإخوانٍ صدقٍ عند اللقاء ، قُلَّ ما فازَ أو يَفُوزُ بأمثالهم ناهض ! فلا نجد أدنى مبالغةٍ في وصفه لهم عندما قال : أما بعد ، فإني لا أعلمُ أصحاباً خيراً من أصحابي ، ولا أهلَ بيتٍ أبرَّ وأوفى من أهل بيتي^(١) .

وكان الفضلُ الأكبرُ في هذا الانتقاء يعودُ إلى حُسن انتخاب الحسين عليه السلام وقيامه بكلِّ وجائب الزعامة والإمامة ، وقيامُ الرئيسِ بالواجب يقود أتباعه إلى أداء الواجب ، واعتصامُ الزعيمِ بمبادئه القويم يسوقُ مَنْ معه إلى التمسُّكِ بالمبدأ والمسلَكِ والغاية ، فكان شُرادق الحسين عليه السلام بما فيه من صحبٍ وآلٍ ونساء وأطفالٍ كالماءِ الواحد لا يفترق بعضُه عن بعضٍ ، فكان كلُّ منهمُ مرآةً سيده الحسين عليه السلام بحاله وفعاله وأقواله ، وكانوا يفتدونه بأنفسهم كما كان يتحنى القتلَ لنفسه قبلهم^(٢) . جادوا بأنفسهم في حُبِّ سيدهم والجودُ بالنفس أقصى غاية الجودِ ومن صور الاقتداء والإيثار في هذه الليلة العظيمة هو حينما هَبَّت الصفوة الطيبة من أنصاره ، وأهل بيته عليه السلام بإيمانهم العميق بالمبدأ السامي للدفاع عن حریم

(١) تاريخ الطبري: ج ٤ ، ص ٣١٧ ، اللهوف: ص ٣٩ .

(٢) نهضة الحسين للشهرستاني: ص ١١٣ .

الله ورسوله ﷺ ، يتعاهدون على الشهادة والتضحية بين يدي سيد شباب أهل الجنة ﷺ ويتنازعون فيما بينهم أئهم ينزل ساحة الحرب قبل الآخر .

فهذا العباس بن أمير المؤمنين ﷺ يقفُ خاطباً في إخوته وبني عمومته ، مؤكداً عليهم ومُحفزاً لهم على القتال ، وأنهم أول من يبرزُ إلى ساحة القتال ، وأنَّ الحِمْلَ الثقيل لا يقومُ به إلا أهله ... ؟ !

فجيبه بنو هاشم وقد سلوا سيوفهم في وجهه : نحنُ على ما أنت عليه !!
وأما الأنصارُ فقد وقف حبيب بن مظاهر الأسدي وهم حوله كالحلقة ، قائلاً لهم ومؤكداً عليهم : فإذا صار الصباح فأولُ من يبرزُ إلى القتالِ أنتم ، نحنُ نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مُضرباً بدمه وفينا عرقٌ يضرب لثلا يقول الناس : قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم ؟ !

فهزّوا سيوفهم ، وقالوا : نحنُ على ما أنت عليه !!
ولما رأت زينب هذين الموقفين من الأنصار وبني هاشم تعجبت من إثارهم وصدق ثباتهم وشدة عزمهم ، فسكن قلبها واطمأنت نفسها ، فأخبرت الحسين ﷺ بذلك متعجبةً مما رآته !!

فقال لها ﷺ : يا أختاه اعلمي أن هؤلاءِ أصحابي من عالم الذرّ وبهم وعدني جدي رسول الله ﷺ (١) .

وأما التفاني فهي صفحة أخرى منقطعة النظير نقرأها عند أنصار الحسين ﷺ في ولائهم وإخلاصهم ، وقد ضربوا في ذلك أروع الأمثلة في صلابة عزمهم

وتصميمهم على الدفاع عنه وعن أهل بيته ، ولم يكثرثوا بتلك القوى الهائلة ، ولم يرتاعوا من القتل بل سخرُوا من الحياة واستهانوا بالموت ، واندفعوا نحو الحسين عليه السلام يعاهدونه على التضحية والفداء بالنفس ، وبكل ما يمكن الدفاع به لنصرته حتى آخر رمق في حياتهم ، وهذا الموقف البطولي الباسل تجده واضحاً في مواقفهم ليلة العاشر ، وتشهد على ذلك كلماتهم التي تفيض بالفداء والتفاني في سبيله وذلك لما أذن لهم بالانصراف عنه !!

وإليك بعضاً من تلك الكلمات التي يحار فيها العقل ويقف عندها بإعجاب وإكبار، فمن كلماتهم ما يلي :

(١) كلمة أهل بيته والتي يقولون فيها : لِمَ نفعل لنبقى بعدك لا أَرانا الله ذلك أبداً ؟!

(٢) كلمة بني عقيل والتي يقولون فيها : لا والله لا نفعل تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ، ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك ؟!

(٣) كلمة مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها : أما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمته في يدي ، ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفئتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك !

(٤) كلمة سعد بن عبد الله الحنفي والتي يقول فيها : والله لو علمتُ أنني أُقتلُ ثم أحيا ثم أُحرقُ حيّاً ثم أُذَرُّ يفعلُ ذلك بي سبعين مرةً ما فارقتك حتى ألقى حِمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة لا انتضاء لها أبداً !!

(٥) كلمة زهير بن القين والتي يقول فيها : والله لو ددت أنني قُلتُ ثم نُشرت

ثم قُتِلْتُ حتَّى أُقْتَلَ كذا ألف قتلةٍ وأن الله يدفعُ بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك !

٦ (كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها : والله لا نُفَارِقُكَ ، ولكن أنفُسُنَا لك الفداء تقيك نحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قُتِلْنَا كُنَّا وفينا وقضينا ما علينا^(١) .

٧ (كلمة بشر الحضرمي والتي يقول فيها: أكلتني السباعُ حيّاً إن فارقْتُكَ^(٢) .
٨ (كلمة نافع بن هلال والتي يقول فيها : ثكلتني أُمِّي ، إن سيفي بألفٍ وفرسي مثلهُ، فو الله الذي مَنَّ بِكَ عَلَيَّ لا فارقْتُكَ حتَّى يَكَلَّا من فري وجري^(٣) .

٩ (كلمة القاسم بن الحسن عليه السلام لَمَّا قال له الحسين عليه السلام يا بني كيف الموت عندك ؟ قال : يا عم فيك أحلى من العسل^(٤) .

فهذه بعضٌ من كلماتهم والتي تفيض بالتفاني والإخلاص، فهذا الحسين عليه السلام ينطق بالحق في ما يقوله عنهم حين قال لأخته زينب عليها السلام : والله لقد بلوئهم فما وجدتُ فيهم إلا الأَشْوَسَ الأَقْعَسَ يستأنسون بالعنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه^(٥) .

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٨، الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣١ .

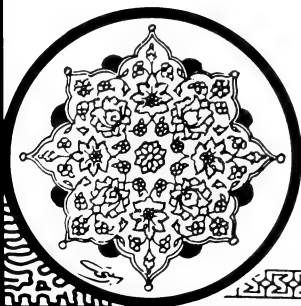
(٢) اللهوف: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٢ .

(٣) الدمة الساكبة: ج ٤، ص ٢٧٣ .

(٤) معالي السبطين: ج ١، ص ٣٤٣ .

(٥) تقدّم تخريجه .

البُعْدُ الْعُسْكَرِيُّ



من الأعمال التي قام بها الحسين عليه السلام في هذه الليلة العظيمة هو الاستعداد التام لمواجهة الأعداء عسكرياً ، وقد أخذ على عاتقه كل ما من شأنه تعزيز موقعهم في طريق مواجهة العدو .

هذا مع ما كان عليه عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في هذه الليلة الخطيرة التي حفلت بالمكاره والصعاب والمخاطر ، وقد أصبحوا بين أناس ليس في قلوبهم ذرة من الرحمة أو الشفقة ، فمنعواهم كل الوسائل الحيوية ، وأهم ما يعتمد عليه في الحياة إذ حالوا بينهم وبين الماء^(١) الذي يلوح ببريقه يرونه ولا يصلون إليه !! حتى أضر العطش بالحسين وأهل بيته وأصحابه !!

كما منعوا وصول أي مدد للحسين عليه السلام من شأنه أن يعزز مكانه ويقف إلى جانبه ، كما حالوا بينه عليه السلام وبين وصول الأسديين ، الذين جاءوا لنصرتهم والدفاع عنه ، بقيادة حبيب بن مظاهر من نواحي كربلاء^(٢) ، وقد أخذوا أيضاً يرقبون عن كتب تحركات الحسين عليه السلام وأصحابه ، وضيقوا عليهم أشد تضيق وقد روي أنه نادى ابن سعد: يا خيل الله اركبي وابشري ! فركب الناس ، ثم زحف نحو الحسين عليه السلام وأصحابه فكانوا على مقربة من بيوتهم بحيث كانوا يسمعون أصواتهم^(٣) .

هذا ولم يسلم الحسين عليه السلام وأصحابه حتى من كلمات العدو الجارحة النابية ، والتي ما زالوا يسمعونها بين الآونة والأخرى ، الأمر الذي يدل على خساسة

(١) راجع: تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٢، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٩.

(٢) راجع: الفتوح لابن الأعمش: ج ٥، ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٦.

(٣) راجع: تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٥، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩١.

عدوهم ودناءته !!

وأما حديث النساء والأطفال فأمرٌ آخر ، مع ما هم عليه من الفرع والرعب ، فأحدثت أعينهم ولم يناموا ليلتهم وهم يَرون أنفسهم في قبضة عدوٍ لا يرحم أحداً ، مُحاصرين بين سياج من الأسنة والحراب ، وجيشٍ بات على أهبة الاستعداد ينتظر أوامر قيادته للزحف والهجوم عليهم ، فكيف مع هذا كله يغمض لهم جفن ، أو يهدأ لهم روعٌ ؟ !

ومع هذا كله نجده - صلوات الله عليه - لم ينسَ أن يتخذ التدابير اللازمة والإجراءات الوقائية في حماية أهل بيته ، والاستعداد لمواجهة الأعداء ، وما يتقوى به على القتال في سبيل الله تعالى .

وقد ارتكز هذا الجانب العسكري على عدة أمور دقيقة وهي :

الأمر الأول : التعبئة المعنوية

التعبئة المعنوية لها دورٌ كبير في تكامل المواجهة وترسيخ النفس ، ومقاومتها لآخر رمق ؛ وذلك بالاقتناع التام بالهدف والمبدأ اللذين يُقاتل من أجلهما وفي سبيلهما ، إذ يهون حينها كلُّ شيءٍ ما دام يرى نفسه على حقٍ ، وبالعكس ذلك لا يمكن أن يقف في المواجهة طالما لا هدف له من وراء ذلك ، وما دام غير مُقتنعٍ فحينها لا يكونُ موطناً نفسه على ذلك .

وقد وجدنا أنصار الحسين عليه السلام قد وطّنوا أنفسهم في مواجهة أعدائهم ، وذلك بعزيمة صادقة لا تردّد فيها ، وبإيمانٍ لا يشوبه شكٌ حيث الاقتناع التام بالمبدأ السامي الذي يدافعون عنه ويقاتلون من أجله ، فكانوا يستمتعون بروحية عالية

تُخَوِّلُهُمُ الوقوفَ أمامَ ذلكَ الجيشِ الهائلِ ، فكان من يراهم يُصاب بالدهشة وذلك لعظيم موقفهم ، وربط جأشهم وقلة مُبالائهم ، فأصبحوا في ذلك مَضْرِباً للمثل بحقي ، إذ لو تصفحت التاريخ لا تجد أنصاراً كهؤلاء قاتلوا بروحية عالية ، حيث يتمنى أحدهم أن يُقاتل ويُقتل سبعين مرةً بلا ملل في سبيل الحسين ﷺ ، حتى أصبحت هذه النخبة المباركة متكاملةً من جميع الجهات ، ووصلت إلى الذروة في الإقدام والبطولة والصمود .

والفضل في هذا كله يعود في الحقيقة إلى الحسين ﷺ الذي انتخبهم وانتقاهم من بين الآخرين ، حيث كان ﷺ يلاحظ ذلك بعين الاعتبار من حيث كفاءة الرجل ونزاهته وتوطينه للنفس ، وقد أعلنها كلمةً صريحةً قُبيل خروجه إلى العراق قائلاً : مَنْ كَانَ بَاذِلاً فِينَا مَهْجَتَهُ ، وَمَوْطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا ، فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) فكان ﷺ حريصاً في أن تكون النخبة التي تقاتل معه وتقف إلى جانبه متكاملةً من حيث توطين النفس والإخلاص في التضحية ، ولهذا كان أحدهم كألف ، فكانوا كما قيل عنهم :

قَوْمٌ إِذَا نَسُوا لَدَفْعِ مَلَمَةٍ وَالْخَيْلِ بَيْنَ مَدْعَسٍ وَمَكْرَدِسٍ
لَبَسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ كَأَنَّهُمْ يَتَهَافَتُونَ إِلَى ذَهَابِ الْأَنْفُسِ ^(٢)
وقال كعب بن جابر قاتل برير في وصفهم :

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُمْ فِي زَمَانِهِمْ وَلَا قَبْلَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ أَنَا يَافِعٌ
أَشَدَّ قِرَاعاً بِالسَّيْفِ لَدَى الْوَعْيِ أَلَا كُلٌّ مِنْ يَحْمِي الذَّمَّارَ مِقَارِعُ

(١) اللهوف : ص ٢٦ .

(٢) اللهوف : ص ٤٨ .

وقد صبروا للظمن والضرب جُسرًا وقد نازلوا لو أن ذلك نافع^(١)
وقد قال بعض المؤرخين يصف قتالهم يوم العاشر من المحرم : وقاتلوهم
حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله^(٢) .

الأمر الذي يدل على صدق نياتهم وشدة ثباتهم ، وناهيك شهادة أعدائهم لهم
بذلك، قيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد : ويحك أقتلتم ذرية الرسول ؟ !

فقال : عضضت بالجدل ، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت
علينا عصابة أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً
وشمالاً تلقي نفسها على الموت ، لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول
حائل بينها وبين النية أو الاستيلاء على الملك ، فلو كففنا عنها رويداً لأنت على
نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أم لك^(٣) !!

ووصفهم بعضهم بقوله : لقوا جبال الحديد ، واستقبلوا الرماح بصدورهم ،
والسيوف بوجوههم وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون : لا عذر لنا
عند رسول الله ﷺ إن قُتل الحسين ﷺ ومنا عينٌ تطرف ، حتى قُتلوا حوله^(٤)

فبعد هذا تعرف أن هؤلاء الصفوة هم الذين استبقاهم الحسين ﷺ وانتقامهم
من بين أولئك الطامعين أو الخائفين ، فهو لا يقبل كل من وفد عليه ما لم يكن
مؤهلاً، فهذا عبید الله بن الحر لما دعاه الحسين إلى نصرته ليمحو بها ذنوبه الكثيرة

(١) سفينة البحار للقمي : ج ٥ ، ص ٤٢ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٣ ، وقعة الطف لأبي مخنف : ص ٢٢٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٣ ، ص ٢٦٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٦٩ .

(٤) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٢٩٣ / ١٣٣ .

قال ابن الحر : فإن نفسي لا تسمح بالموت ولكن فرسي هذه الملحقة والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقتة فخذها لك .

فقال له الحسين عليه السلام : أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك «وما كنتُ متخذُ المضللينُ عضداً»^(١) وإني أنصحك كما نصحتني ، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ، ولا تشهد وقعتنا فافعل ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم^(٢) .

فكان أمثال هؤلاء يجنبهم الحسين عليه السلام ساحة القتال ، ويحذّره من سماع واعيته ما داموا غير موطنين أنفسهم للدفاع عنه .

ولذا كان لأذن الحسين عليه السلام لأصحابه بالتفرق عنه أكبر الأثر في إبقاء الصفوة الخالصة التي لا يحتمل في حقها الهزيمة أو الخذلان إذ من الطبيعي مَنْ كان صادقاً في عزمته وموطناً على ذلك نفسه - وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية - لا يتخلّى عنه في ساعة المحنة وفي أحلك الظروف واشتداد الأمر ، ولذا بقي معه من وطن نفسه على ذلك وأبت حفيظته مفارقتَه ولسان حالهم يقول :

إنا على العهد لم نخذلك في غدنا وكيف يخذل مَنْ في حبكم فُطِما
وأما من كان غير متصف بهذا كان من الطبيعي أن يتخلّى عنه ، ولو بقي معه مثل هذا ! لا يؤمن منه أن يسلمه عند الوثبة ويخذه في ساحة الحرب ، فيكون أسوأ حالاً ممن انصرف عنه عليه السلام ليلة العاشر ، فعلى هذا لا محالة يواجه خطرين عظيمين :

أحدهما : أن يبوء بغضبِ الله تعالى لا نهزاهم وزحفه من ساحة المعركة ، ولا

(١) سورة الكهف: الآية ٥١ .

(٢) مقتل الحسين للمقرم : ص ١٨٩ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٧ ، بتفاوت .

يخفى أن هذا من أعظم الكبائر ، فيكون مصداقاً لقول الحسين عليه السلام : مَنْ سَمِعَ وَاعْتَنَى
أَوْ رَأَى سَوَادَنَا فَلَمْ يَجِبْنَا أَوْ يَغْتَنَّا كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَكْبَهُ عَلَى مَنْخَرِهِ
فِي النَّارِ ^(١) .

ثانيهما : إظهار الوهن والخذلان في أصحاب الحسين عليه السلام كما يشير ذلك أيضاً
شماتة الأعداء !!

وهذا ما دفع زينب عليها السلام أن تسأل الحسين عليه السلام عن صدق نيات أصحابه ؟
فأجبت له : هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند
الوثبة ؟!

فقال لها : والله لقد بلوتهم فما وجدتُ فيهم إلا الأشوس الأتقوس ، يستأنسون
بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه !!

وعلى إثر هذا الكلام جاء حبيب بن مظاهر مع أصحابه وواجهوا النسوة
قائلين : يامعشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوأ لا يغمدها إلا في
رقاب من يريد السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور
من يفرق ناديتكم ^(٢) ، فعند ذلك طابت خواطرهن وسكنت قلوبهن . وذلك لما رأين
عزائم الأبطال الصادقة وثبات موقفهم .

وبهذا يكون أصحاب الحسين عليه السلام متفوقين بالروح المعنوية على أعدائهم مع
قلتهم ، وبمحض إرادتهم ، ودوافعهم النفسية والدينية ، وهذا كما لا يخفى له دور كبير

(١) ثواب الأعمال للصدوق : ص ٣٠٩ ، إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٣٣١ / ١٨١ ، بحار

الأنوار : ج ٤٥ ص ٨٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٩٠ .

(٢) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٥ ، الدفعة السابعة : ج ٤ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، مقتل الحسين للمقرم :

في تعزيز المواجهة والاستعداد لدخول المعركة .

الأمر الثاني : تهيئة السلاح وإصلاحه

ومن الأمور العسكرية التي لا حظها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء هو إعداد السلاح ، وذلك بشحن السيوف وصقل الحراب وإصلاحهما ، ليتقوى بذلك على قتال الأعداء ، وكما قال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(١) ، إذ أن إعداد السلاح قبل لقاء الأعداء ، وما يتقوى به على قتالهم من الرجال وآلات الحرب أمور مهمة في تعزيز الموقف .

ولذا كان من جملة أعمال الحسين عليه السلام في هذه الليلة هو الإعداد لهذا الجانب وقد أشرف عليه بنفسه ، كما جاء في رواية الإمام زين العابدين عليه السلام : إني جالس في تلك العشية التي قُتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تُمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباءٍ له وعنده حوَّى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويُصلحه^(٢) .

وقد رجح البعض إرجاع الضمير في عبارة : (وهو يعالج سيفه ويصلحه) إلى جون مولى أبي ذر ، لا إلى الحسين عليه السلام ، وقد عُرف عن جون أنه كان بصيراً بمعالجة آلات الحرب وإصلاح السلاح كما في كامل البهائي^(٣) وغيره^(٤) .

وقد عُرف هذا أيضاً عن أبي ثمامة الصائدي ، الذي هو من فرسان العرب

(١) سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ .

(٣) كامل البهائي : ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٤) الإمام الحسين وأصحابه للقرظيني : ج ١ ، ص ٩٢ .

ووجوه الشيعة ، فهو الآخر كان بصيراً بالأسلحة وشؤونها^(١) .

وعلى أية حال ، فإن معالجة السلاح وإصلاحه حتى وإن تمت على يد جون - رضي الله عنه - أو غيره من الانتصار فإنها لم تخرج عن إشراف الحسين عليه السلام ورعايته وأمره ، إذ المقطوع به أنهم كانوا جميعاً رهناً بإشارته وفي خدمته ولا يصنعون شيئاً دون رضاه - صلوات الله عليه - .

الأمر الثالث : تنظيم الخيام

ومن الأمور التي قام بها عليه السلام أنه أمر أصحابه أن يجعلوا خيامهم في خط واحد ، وأن يقربوا البيوت بعضها من بعض ويدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وقيل إنها صارت على شكل الهلال مما يعزز جبهتهم القتالية .
وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم^(٢) .
وإنما فعل هذا لئلا يتسلل الأعداء من منافذها .

الأمر الرابع : حفر الخندق

وقد أمر عليه السلام أصحابه بحفر خندق في مكان منخفض كأنه ساقية وراء الخيام ، كما أمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ، وذلك لاستخدامه في الصباح وإشعال النار فيه ، وذلك ينفعهم في أمور وقائية هامة منها :
أ - لتكون عوائلهم في أمان من العدو ومن أولئك الذين يتجولون حول

(١) الكنى والألقاب للقمي : ج ١ ، ص ٣٤ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٩ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٢ .

خيامهم وخصوصاً ساعة المعركة إذ ليس هناك ما يمنع الأعداء من اقتحامها والهجوم على النساء وأسرهن كرهينة بأيديهم إذ لا رادع لهم عن ذلك .

ب (ليستقبلوا الأعداء من جهة واحدة ، ويمنع تعدد جبهات القتال عليهم ، وهذا ما يعزز موقفهم وتربطهم ولذا جاء في الرواية : ففعلوا وكان لهم نافعاً^(١) .

الأمر الخامس : تفقد التلاع والعقبات

وهذه واحدة من أعماله عليه السلام والتي لم يغفل عنها مع ما هو فيه ، إذ خرج في جوف الليل بنفسه إلى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات والروابي المحيطة بهم والمشرقة على بيوتهم مخافة أن تكون مكنناً لهجوم الخيل^(٢) .

الأمر الذي يدل على إحاطته وبصيرته وحنكته في ذلك ، وغيرته على عياله وأهل بيته ، وبهذا يكون - صلوات الله عليه - قد أنجز المهمات العسكرية الضرورية استعداداً للمواجهة .

كما أنه عليه السلام نظم أصحابه صباح عاشوراء استعداداً للقتال، فجعل زهير بن القين في الميمنة ، وحبيب بن مظاهر في الميسرة ، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب ، وأعطى رايته أخاه العباس عليه السلام ، لأنه وجده أكفأ من معه لحملها ، وأحفظهم لزامه ، وأرأفهم به ، وأدعاهم إلى مبدئه ، وأوصلهم لرحمه ، وأحماهم لجواره ، وأثبتهم للطعان ، وأربطهم جأشاً ، وأشدهم مراساً^(٣) .

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢٠ .

(٢) الدفعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٣ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢٢٥ .

القِسْمُ الثَّانِي

لِلذِّكْرِ عَلَى اسْتِزَارٍ

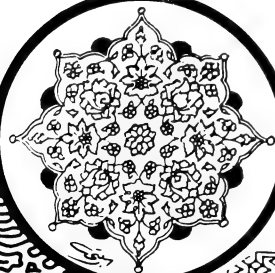
فِي الْأَدَبِ

١- مِنْ خِصَائِصِ الْأَدَبِ الشَّيْخِيِّ وَمِيزَانِهِ

٢- أَهَمِّيَّةُ النِّقْدِ الْأَدَبِيِّ لِلْمَوْضُوعِيِّ

٣- مَرَايَا لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ

٤- الْقَصَائِدُ وَنَقْدُهَا



(١)

من خصائص الأدب الشيعي وميزاته

مما لا شك فيه أن الشعر - بما له من مميزات - يُعتبر من العوامل المؤثرة إلى حد كبير في إحياء وحفظ الوقائع والأحداث، وما ينبغي تخليده وتدوينه وخصوصاً القضايا التي لا غنى للمسلم عن معرفتها والوقوف على حقيقتها ، إذ أن ما سجله الشعر تتلقاه الأجيال ، ويبقى في قلوب الناس .

وقد كان الشعر - خصوصاً في تلك الأيام - الوسيلة الوحيدة التي بها يُنقل نقل الأخبار والأحداث، إذ لم تكن في السابق وسائل إعلام كما هو عليه الحال في الزمان الحاضر ، ولذا دأب الشعراء على تسجيل ما هو مهم في نظرهم في الشعر ولذلك ترى الكثير من الوقائع والأحداث تلقينها من طريق الشعر ، هذا مع ما مرّ عليه من ظروف وملابسات ، ولهذا أعتبر الشعر مدرسة مهمة في حفظ التاريخ والحوادث بصورها الواقعية، وقد يؤرخها بأجلى أبعادها وأصدق معانيها.

ومن مميزات الشعر التي لا تنكر كونه عاملاً مساعداً في تفجير العواطف النفسية واستمالة القلوب والضمائر ، والانشداد التام فيجعل من السامع كأنما يعيش الواقعة تماماً وكأنه يراها أمام عينيه، وما ذلك إلا لاشتغاله على المؤثرات النفسية التي يتميز بها عن غيره .

ولهذا كلّه تعرف سبب اهتمام أهل البيت عليه السلام والحاحهم الشديد في تخليد شهادة الحسين عليه السلام وما جرى على أهل بيته - في الشعر خاصة - فقد تواتر عنهم

أنهم ركّزوا تركيزاً بالغ الاهتمام في نظم الشعر في فضائلهم ومصائبهم ﷺ وخصوصاً في الحسين ﷺ ، ولم يقتصروا على ذلك بل تحدّثوا أيضاً عن فضله ونوابه العظيم عند الله - تعالى - ترغيباً لهم في ذلك، ولا شك في أن إنشاد الشعر فيهم ﷺ هو مصداق من مصاديق إحياء أمرهم ، وإليك بعض ما ورد في ذلك :

١ - ما روي عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال : دخل الكميّ بن زيد على أبي جعفر ﷺ وأنا عنده، فأنشده : «من لقلب مُتَمِّم مستهام» ، فلما فرغ قال ﷺ للكميّي : لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا^(١).

٢ - ما روي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي عبدالله ﷺ قال : ما قال فينا قائل بيتاً من شعرٍ حتى يؤيّد بروح القدس^(٢).

٣ - ما روي عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : قال أبو عبدالله ﷺ : من قال فينا بيت شعر ، بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة^(٣).

٤ - وروي أن جعفر بن عفان دخل على الإمام الصادق ﷺ فقال له : أنك تقول الشعر في الحسين ﷺ وتجيده قال : نعم ، فاستنشدته فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة الله المقرّبون قولك في الحسين ﷺ وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال ﷺ : من قال في الحسين شعرأ فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة^(٤).

(١) إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج ٢، ص ٤٦٧ / ٣٦٦، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٣٢٤، ح ٢٠.

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ للصدوق: ج ٢، ص ١٥، ح ٢، وعنه بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٣١، ح ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ للصدوق: ج ٢، ص ١٥، ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٣١، ح ٣.

(٤) إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج ٢، ص ٥٧٤ / ٥٠٨، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٢، ح ١٦.

٥ - ما روي عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به ، إلا بنى الله له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل ^(١).

وغير ذلك من الأخبار التي أكدوا فيها عليه السلام ورغبوا شيعتهم في ذلك مع بيان فضل الإنشاد وما له من الثواب والجزاء عند الله - تعالى - ، وما ذلك كلّهُ إلا لأهمية الشعر وأثره الكبير في إحياء ذكرهم .

وامتثالاً لأمرهم عليه السلام هبّ الأدباء والشعراء - قديماً وحديثاً - لهذا النداء فأخذوا يبتّون فضائل أهل البيت عليه السلام ويُظهِرون مظلوميّتهم وما جرى عليهم من قتل وتشريد وتعذيب في السجون ونفي عن الأوطان ، وخصوصاً واقعة الطف الدامية وما جرى فيها على ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكتفوا بذلك إذ ضمّنوا أشعارهم الاحتجاجات الصارخة المدوية والاستنكار الشديد على قاتليهم وظالمهم ، ولذلك كان الشعر الحسيني ولا يزال يُدوي في ضمير التاريخ ، ويلهب النفوس ويوقظ النائمين وينبه الغافلين والذين عُتِمَت عليهم الحقيقة ولتصحو كلّ نفس من سباتها العميق .

فالأدب الشيعي الحسيني هو من قوام وأساس التعبير الصادق الذي يُظهر لنا المأساة بأجلى أبعادها وصورها وأصدق معانيها الواقعية .

قال أحد الأعلام : أنا لا أنكر ما للأدب الشيعي من الروعة ، وما فيه من الجمال ، لأنّ هذه الظاهرة في الأدب الشيعي واضحة يجدها كل قارئ تذوق

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ج ٢ ، ص ١٥ ، ح ٣ ، بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢٣١ ، ح ٥ .

الأدب ، أدب الشيعة صدى لعواطف ملتزمة ، أخدم الزمان لهيئها أن يظهر ، وأطلق الأدب دخانها أن ينور ، ففاح كما يفوح النَّد حين يحترق ، وماء الورد حين يتصعد . وفي الأدب الشيعي رقة الدمع ورهبة الدم ، والحزن للقلوب الكثيرة ، كالنار حين تنفي خبث الحديد وتنقي الذهب الأبريز ، ويستطيع الأديب الشيعي أن يبكي في ثورته وأن يثور في بُكائه وأن يُسيطر على الموقف في كلتا الحالتين ، لأنه يُلقي من شظايا فؤاده .

لم تستطع الشيعة أن تعمل ولكنها استطاعت أن تقول ، والكبت حين يشتد يتصل بأعماق النفس ليمزج العقيدة بالعاطفة ، ثم يتصعد مع الزفرات أدباً يُلهب ويتلهب ويبكي ويستبكي ، وفي أنه الحزين معاني لا تستطيع أن تعبر عنها أنه المعافى وإن تشابهتا في التوقيع .

هذا ما يجعل أدب الشيعة في القمة من أدب المسلمين وفي الذروة من أدب العروبة وهذا بعض ما استفادته من يوم الحسين عليه السلام وأيام العترة في التاريخ ، وأيامهم في التاريخ دموعاً ودماً^(١) .

ولما كانت هذه بعض خصائص ومميزات الأدب الشيعي ، وقف المناوئون - لأهل البيت عليهم السلام وخصوصاً بنو أمية وأتباعهم ومن نحا نحوهم لاتخاذ المواقف الحازمة ، والتدابير اللازمة ضد شعراء أهل البيت عليهم السلام والذين جعلوا على عاتقهم إظهار مظلوميته انتصاراً للحق مهما كلفهم ذلك ما دام أنه يرضي الله ورسوله ، إذ أن الأمويين وأتباعهم يُدركون تماماً مدى خطورة التفاعل الشعري على نواياهم وأفعالهم .

ومع ذلك كله نجد بعضاً من ذلك الشعر مدحاً ورتاءً قد وصل إلينا على امتداد العصور مع ما لابس من محن ومتاعب ، ناهيك عما ضمته موسوعات الشعر الحسيني في ذلك والذي يمثل ثروة أدبية لا غنى للمكتبة الإسلامية عنها .
ولاهمية هذا الأدب الثري يضم هذا القسم ما جاء في ليلة عاشوراء - قديماً وحديثاً - من قصائد الولاء والتي أرسلت أضواها على أحداث ومواقف هذه الليلة العظيمة تخليداً لذكرها الأليمة .

(٢)

أهمية النقد الأدبي الموضوعي

إنَّ من أهم الدراسات الأدبية هي الدراسات النقدية الموضوعية ، والتي تستأثر بأهمية بالغة عند الدارسين والباحثين في الأدب ، وموضع عناية الأديب والناقد والشاعر، وحتى القاريء النبيه الذي تستهويه مثل هذه الدراسات .
وكما لا يخفى أنَّ للنقد الأدبي قيمته الذاتية ، إذ هو يُقَوِّم النص الأدبي ، ويُعَيِّز جيده من غيره ، ويحلله ويدرسه على ضوء أدوات النقد الأدبي ومعادلاته الخاصة، والتي منها - كما قيل - :

الدوق السليم، والتجربة الشخصية، والقواعد العقلية، والمعرفة بعلوم اللغة العربية ، والإحاطة بأساليب البيان ، بعيداً عن كلِّ نزعة وتعصب أو ميول نفسية ، ومن ثَمَّ الحكم على النص من خلال قراءته وملاحظة عناصره الأخرى .

ومن الضرورة بمكان أن يتناول النقدُ القصيدة من جهاتها المهمّة والتي تنصب على مستوى اللفظ وسلامته والمعنى وصحته ، واستقامة الغرض، وملاحظة الوزن والقافية، وائتلاف كل منهما مع الآخر، ويتناولها أيضاً من الناحية الفنية والجمالية والإشارة إلى مفاهيمها ، واستخراج معانيها النفيسة التي يرمي إليها الشاعر والأغراض التي اعتمدها الشاعر في بناء قصيدته ، ومقدار عمقها وسعة خيالها ومزاياها الأدبية الأخرى، كما يبحث أيضاً عن خللها واضطرابها وعيوبها إن وجد ذلك .

فعلى هذا أصبح من الضروري أن يقف الشاعر على نقاط الضعف والقوة في قصيدته ، الأمر الذي يجعله أكثر دقة وتلافياً لأخطائه في محاولاته الأخرى اللاحقة.

وهذا هو شأن الدراسات النقدية الأدبية البناء الهادفة والتي تُعد ثروة فكرية لا غنى عنها في عالم الأدب .

وانطلاقاً من ذلك وللأهمية المتوخاة نقّدم دراسة نقدية موضوعية بقلم الشاعر الأستاذ ثامر الوندي حول ما جاء في ليلة عاشوراء من قصائد وتقويم مستواها وذكر بعض مزاياها وأغراضها والإشارة أيضاً إلى خللها واضطرابها إن وجد ذلك، كما تناول دراسة عامة لبعض السمات المشتركة فيما يخص ليلة عاشوراء ، فلم يأل جهداً في هذه الدراسة القيّمة والتي استغرقت منه وقتاً ليس بالقصير فجزاه الله خيراً .

وكما لا يخفى أنّ الأستاذ الناقد لا تخفى قدرته النقدية وعمقه في معاني الشعر ، وإني أخاله يستنطق القصيدة بلا عناء فتُفصح له عن أسرارها الكامنة فتُخرج له ماخبأه الشاعر في أعماقها بما في ذلك أسرار شاعرية صاحبها، ليقف الشاعر على ما تركه من لمسات في نصّه الشعري ليكون له حافزاً في تطوره مستقبلاً .

وآمل أن تكون مثل هذه الدراسات مستوعبة أدب الجيل المعاصر بالشكل المناسب وتعطيه أهمية بالغة لما في ذلك من تقدم أدبي على صعيد أفضل مما يجعله أكثر تطوراً من ذي قبل .

(٣)

مرايا ليلة عاشوراء

بقلم الأستاذ ثامر الوندي^(١)

داخل هذا التخصيص والحصص، لا يمكن للإستقصاء الباحث عن النصوص الشعرية أن يصل إلى أقصى مما وصل إليه الباحث في الحصول على نصوص تخصّ ليلة العاشر من المحرم وحدها، وهذا الجهد الظاهر والعناء الواضح من لدن الباحث في تضاعيف المنشور والمطبوع من النصوص المختصة بصاحبه جهد وعناء آخر تحمّله الإخوة الشعراء المعاصرون الذين طاردتهم رغبة الباحث وملاحظاته الجادة وحتى توسلاته - جزاه الله كل خير - ولا أرى فيه إلا معرفته الحقّة بما يعتري الشعراء من نزقٍ منطلقٍ بلا قيودٍ ونزوعٍ طفوليٍّ إلى التحرر والإعتاق من كل فكرة ضاغطة ومشروع يفرض على الشاعرية ما يريده لا ما تريده هي، وإذ نحني سعي الباحث الدؤوب نكبر كذلك الروح الولائية الوتّابة والاستجابة الكريمة التي أولاها الإخوة الشعراء لهذا المشروع الرائد.

لنقرّر ابتداءً بعض نقاط الإنطلاق كفرضيات قابلة للإستداد التطبيقي في

(١) هو: الأديب الناقد الأستاذ ثامر محمد الوندي، شاعر ناقد، مضطلع في الثقافة والفنون، ولد سنة ١٣٧٧ هـ في البصرة - العراق، يحمل شهادة الدبلوم في صحة البيئة، له بعض المقالات النقدية المنشورة، والنصوص المسرحية والقصصية والموشحات الإسلامية، وله مشاركات شعرية في الملتقيات الأدبية والدينية.

قراءتنا للنصوص الشعرية و هي :

١ - إن الأحداث التي جرت في ليلة عاشوراء هي مادة أولية خام سيتناولها الشاعر أو الأديب في نصّه فيعمل كلّ على شاكلته ، بمعنى الاختلاف في طرق وأساليب تناول مما يفرز نتاجات مختلفة أو حتى متقاطعة متباينة لكنها مؤطرة بالإطار الكلي العام .

٢ - تباين الرؤيا الشعرية عن الرؤية التاريخية حيث تُعنى الثانية بالتطابق مع المقطع الزمني للحادثة بتفاصيلها في شكل الصدق الواقعي ، أما الأولى فتُعنى بالعلاقة الضمنية أو حتى التلازمية مع الحادثة في شكل الصدق الفني الجمالي

٣ - إن الشاعرية عمل إنساني كباقي الأعمال الإنسانية الأخرى ، ففيها عرض عريض بين القوة والضعف ، وبين الإجادة والكبوة ، والإتقان والرداءة ، وربما نواجه شاعراً مُجيداً لم تتوفر في نصّه هنا عوامل الإجادة والإتقان والتوفيق ، فلن تمنعنا إجادته في نصوصه الأخرى عن مُساءلته نقدياً والإشارة إلى مواطن الضعف في نصّه مع جليل احترامنا لتجربته ورصيده .

٤ - هناك نصوص شعرية مكتوبة للقراءة الشعرية سيكون انحياز الإهتمام والرعاية النقدية لها مبرراً ، لقابلية مثل هذه النصوص على إعطاء الفحص والاستقصاء النقدي أكثر من مفتاح لذلك ، مع الإشارة المستعجلة لثلاثة أنواع من النصوص المنظومة الأخرى : - أولها منظوم للتوثيق ، والثاني للخطابة ، والثالث للإشاد .

٥ - في غمرة هذا الخليط لم نجد ما يشترك به الشعراء والناظمون ليؤلف سمة مشتركة يمكن تحديدها وإبرازها لذا آثرنا أن نتعامل مع النصوص بشكل مفرد

وقد أهملنا بعض النصوص إما لخلوها من القيم الجمالية الفنية ، أو اختصاراً لوجود تجارب مشابهة مع الاعتذار من كل الاخوة .

٦ - رأيت أن أتوسع مع الشاعر بولس سلامة لمقتضيات عقائدية ، لأنه كتب عن أهل البيت عليهم السلام وهو مسيحي الديانة ، ولمقتضيات فنية لأن شعره نموذج للتجربة الشعرية الناضجة فنياً ، ولمقتضيات تاريخية لأنه كتب ملحمة شعراً عمودياً في سنين الخروج على هذا الشكل من النظم بالشكل الجديد المسمى (الشعر الحر) أعوام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ م .

٧ - سأبدأ بدراسة عامة لبعض السمات المشتركة عند شعراء المجموعة فأتناول أولاً الخطاب الشعري الخاص بالشعراء لليلة عاشوراء على المستوى المضموني ثم أدرس ثانياً وعلى المستوى الشكلي البنائي ظاهرة الإستحضار الحسي أو الشعوري في شعر بعض الشعراء الذين وثّقوا لحالتين أسميتهما على التوالي (إتخاذ الليل جملاً ... ودويّ النحل) وهذه هي السمات المشتركة التي وجدتها في النصوص وإن لم يشترك فيها معظم الشعراء .

فنرجو أن تروق لكم هذه المحاولة ونسأل الله السداد والتوفيق .

القسم الأول : الخطاب الشعري لليلة عاشوراء

عندما نمتلك وعياً نقدياً مبسطاً ونقرأ من خلاله المشهد الشعري المجاور لحركة بث المنظومة المعرفية الحسينية على اختلاف وسائطها ، لا نرى هناك إلا الشعر محرّكاً للوجدان والضمير الموالي ، ولا نجد سواء وقوداً ملتهباً متأججاً بانفعالاته المتولدة من صورهِ وتراكيب ألفاظهِ وجملهِ .

فلو تأملنا مجلساً حسينياً بلا شعر ، فهل يستطيع خطيب أن يقرب سامعيهِ من الأبعاد المأساوية يَقطَعُ نثرية ؟ وكيف سيتمكّن من تصوير المصاب بإغفال الجذوة الجياشة بالعواطف والأحاسيس والمشاعر التي يحملها الشعراء في حبات قلوبهم ؟ لا بد من تأشير ذلك لئلا يُهمش دور الشعر في الحمى التبخيسية التي تتعرض لها كلّ الأنشطة الإنسانية الحقّة والتي تملأ الفراغات الحساسة في حياة البشر ، بعد غلبة الأفكار المُسلّطة التي تحمل طابع السطو على المجالات والحقول المؤثّرة والفاعلة في الإنسان الفرد والمجتمعات .

ولعلّي أجد أكثر من مبرّر أحتمي تحت ظلالهِ في محاولتي قراءة نصوص المجموعة إنطلاقاً من النصوص نحو ليلة عاشوراء وليس العكس ، أي من ليلة عاشوراء نحو النصوص .

فليلة عاشوراء لا تحتاج الأدب إلا كحلّة لها، وصورة تتجلّى بها ، ووتر يرتّم انشودة العطاء والفداء والتضحية .

ربّ سائل يطرح هذه الإنارة (ما علاقة النقد الأدبي بليلة عاشوراء ؟) ونحن

بدورنا نجيب :

إنّها علاقة أي نشاط إنساني حيوي بمبادئه وثوابته ومركزاته العقائدية والدينية من خلال الواقع والتاريخ الذي يعيشه ، فمادام هناك أدب يُكتب عن المأساة الحسينية (شعراً كان أو غيره من الأجناس الأدبية والفنية) فلا بد من وجود نقد يختبر ويفحص ويؤشّر ويقوّم ويثمن ويوجّه ويفتح طرق التلقي السليم ويُشدّب أساليب القراءة الصحيحة .

فالنقد يُفعل عملية الإلتفاف حول الأدب (مؤلفين وقراء) وكذلك هو يرفع من درجات الإهتمام بالنشاط الأدبي كنشاط إنساني ضروري يكتسب مشروعيته من حاجة الناس اليه لإيجاد حالة التوازن في الجانب الشعوري الوجداني لبني البشر . وبعد .. فالشاعر الولائي بحاجة إلى الإحتضان والرعاية والإحتفاء ، لأنه المعادل العاطفي الوجداني للعالم والمفكّر والفيلسوف ، وهو حنجرة الأمانى المستترة ، وصوت الضمير النابع من أعماق الذات المتفاعلة مع النداء الإلهي المتجلي ، دائماً وأبداً على صفحات الولاء الحق لحملة النور الرباني المتوهج ، بسيد الأكوان والمخلوقات الرسول الأكرم محمد ﷺ وآل بيته المعصومين عليه السلام .

ليلة عاشوراء ما هي إلا محطة من محطات المسيرة العظيمة ، وهي موقف يمتد وأفق انتظار لما سيحدث ، فلا غرو أن تُثير عند الشعراء كوامن الإبداع وينابيع العطاء ليقفوا أمام جلالها وعظمتها وقفة حيرة ووجل .

مالذي يفعل كائن سينتهي في يوم ما من أيام الزمن مع واقعة تشمخ على قوانين الزمن الصارمة ؟ .

إن لليلة عاشوراء من الخصائص ما يجعلها تحقق امتدادات متناهية النهايات ،

ومساحات مترامية الأبعاد ، وحجوماً غائرة الأعماق في الوجود الإنساني عبر أزمائه المتعددة .

تُرسل الواقعة رسالتها - إلى هذا الكائن الحساس في زمنه المحصور المهشم - عبر سياق يحفظ للرسالة هويتها وصفاتها ، وهذا السياق هو - عملية نقل الوقائع التاريخية المهمة - وسيكون هناك نظام اتصال مادي يؤمن وصول الواقعة بطزاجتها ونضارتها وحيويتها من المرسل (ليلة عاشوراء) إلى المستلم (وهو الشاعر هنا) وستنبري شيفرة محددة خاصة - يعرف الشاعر المستلم مفاتيحها - لإعادة حدوث الواقعة في ذهن المستلم .

بعد هذا ما الذي سيحدث ؟

هل يصح أن نعدّ المفردات التاريخية لليلة عاشوراء كمواد أولية خام للعملية التحويلية الشعرية التي ستتناولها أم لا ؟

إن مفردات ليلة عاشوراء - أحياناً وشخصيات وحوارات وخطباً - لحظات زمنية خاصة تجاوزت خصوصيتها المشخصة ، وتخطت إثباتها في السجل التاريخي لتستمرّ في نفوذ أغبرة النسيان عنها بنبض حيوي متصاعد لتتواصل، مع كل اللحظات والأزمان الخاصة التي ستعقبها وتليها، بنداء حيّ متدفق فتخاطب عقولاً وقلوباً لم تعش معها تلك اللحظة التاريخية ولم تعاصرها ولم تتزامن معها .

فهي مواد أولية لعملية الكتابة تشعّ إمكانات وقدرة وطاقات هائلة لا يمكن أن يحيط بكلياتها متأمل ، ولا يستطيع أن يستوعب جزئياتها متفكر ، فنرى الشعراء حيارى بين من يقارب الوثيقة التاريخية بنظمه موثقاً ، وبين من يستبطن مفرداتها ويدور حولها متصوراً .

سنقف عند أحد المداخل المتفاعلة مع الليلة ، وهذا المدخل هو الخطاب الذاتي الخاص بالشاعر عندما ينادي ليلة عاشوراء لنرى سمات وصفات وأبعاداً سنحددها تباعاً من مجمل خطابات شعراء المجموعة كالآتي :

أ - البعد المأساوي المجرد :

لابدّ لظاهرة الألم والتوجّع أن تطفو على السطح في الغليان الإنساني المنفعل بالقضية الحسينية على وجه العموم ، لكنني أقصد هنا حصر الخطاب الشعري لليلة عاشوراء بالصورة العامة للألم والمأساة بدون تفاصيل فنرى الشيخ النصيراوي يخاطبها :

ياليلة الحزن خطي للنهي علما فقد كتبناك في أعماقنا ألما

ب - البعد المأساوي المتجسد :

وهو بعد يوضح أثر الليلة على حزن الشاعر ، حيث يتجسد هذا الحزن بصورة دمع يسيل دماً عند الشيخ المنصوري في خطابه لها :

بك يـاليلة الوداع الرهيب سال دمعي دماً لرزة الغريب

أو أن يتجسد جمرأ وحرقة في الأكباد عند السيد القزويني :

ليلة العاشر قد خلّفت حتى الحشر في الأكباد جمرأ

ج - البعد الحركي :

وهو بعد يخاطب فيه الشاعر الليلة كحق مضيع ، فيسقطها تاريخياً على

الحاضر والمستقبل ليتم التحرك نحو ثارات الإمام الحسين عليه السلام كما عند السيد مدين الموسوي :

لا تتركي حَجراً على حجرٍ يـالـيلة الأرزاء والكدر
صَبَّيْ على الدنيا وما حملت من نار غيضك حارق الشرر
يـالـيلة وقف الزمان بها وجِلاً يُدَوِّن أروع الصور
ونهج الشاعر ناجي الحرز المنهج نفسه لكن بتفصيل بالمطالبة للثارات
ليقول :

أليـلة يوم عاشوراء عودي بكلِّ الصحوِّ والهمم العظام
أعيدي فتحك القدسيَّ زهواً حسينياً على الداء العقام
وصبي النور في شرق وغرب وليس على عراق أو شآم
لقد عمَّ الظلام وعاد حياً أبو سفيان ينفخ في الظلام
أو أن يتوجه الشاعر لكشف حركية الليلة وما تولَّده في الحركة العامة
للإنسان والكون والحياة كما عند الشيخ مهدي المصلي :

ليلة أسهرت عيون الليالي لترينا عزائم الأبطال
وترينا الشمس تفترس الليل لتمحو عصر الليالي الطوال
وترينا التاريخ أشرق فيه عِقد نور مُرْصَع بالآلي
وترينا الإنسان يسمو على النجم مناراً ورجله في الرمال
وترينا الليل الذي يلد الفجر فيهوي ظلامه للزوال
أو هي حركية قيم ومثُل وتجاوز على ثبات التاريخ في نداء أخلاقي سلوكي
كما عند يقين البصري :

ياليلة يا مخاض الدهر يا حَقْباً قدسيةً يانضالاً مورقاً ذهباً
ياليلة من عذابات مطرزة بالكبرياء شطبت المحل والجدا
ياليلة عمرها التاريخ أجمعه والمجدُ أشرفه بالعز ما اكتسبا
أو هي حركية سمو ورفعة على الزمن بأيامه ولياليه كما عند السيد محمد
شعاع فاخر :

أليل سجي في كربلاء أم الحشر ؟ تسامت به الأيام وافتخر الدهر

د- البعد الزمني المتقابل :

وهو يعد يقابل فيه الشاعر الليلة مع النهار كمفاهيم زمنية ليُخرج الليلة من
زمنيتها ولحظويتها كما عند الشاعر عبدالكريم آل زرع :

أليلة عاشوراء يا حلكاً شَبّاً حنينك أدري من نهارك ماخبّاً
أما تقابل صفات الليل والنهار، فبين السواد والبياض يعرض سعيد العسيلي ذلك :
هي ليلة كانت برغم سوادها بيضاء تبعث في الهدى تغريدا

هـ- البعد التشكيلي :

وهو بعد الإستبطان وإعادة الصياغة والإنشاء التصويري للمفردات، فالليلة
تبدو فاجعة في انعكاسها عند الشيخ علي الفرج ليصفها هكذا:

أنت ياليلة انخساف المرايا في وجوه السنين والأحقاب
ويطالب الشاعر جواد جميل الليلة أن تُطفئ شموعه بدم الطفوف في
تشكيل صوري بين سيولة الدماء واشتعال الشموع في تقابل (الماء - النار) من

العناصر الأربعة في جدلها عندما يخاطب الليلة قائلاً :

آه ياليلة الأسى والدموع أطفئي في دم الطفوف شموعي
وستوسع مع أحد أبيات الشاعر جاسم الصحيح فيما بعد والذي يحقق هذا
البعد أيضاً حين يقول :

ياليلة كست الزمان بغاية من روحها قمرية الأدغال
أما الشاعر فرات الأسدي فقد خاطب الليلة عبر إخراجها عن دلالتها الزمنية
إلى دلالة تشكيلية ملونة بلون النزيف حقق فيها ظاهرة لغوية قرآنية في التلاوة
تسمى تعانق الوقف ، فبإمكاننا أن نقرأ بيته التالي :

فناولني دمه ياليلةً عبرت إلى النزيف جريح الخطو منسكبا
إما أن تكون شبه الجملة (إلى النزيف) عائدةً إلى (ياليلةً عبرت) أو عائدةً إلى
(فناولني دمه) لتندمج بذلك حالتا التشكيل الرؤيوية واللفظية كما هو معهودٌ عنده .

القسم الثاني : ظاهرة الإستحضار الحسي

بعد أن يتم الإتصال بين الشاعر - في لحظته الزمنية الهشة .. وبين الواقعة التي تَكَرَّست كموقف وجودي للإنسان النوعي في لحظتها الزمنية الخارجة على التسلسل الطبيعي لسيرورة الزمن - يقرّر الشاعر أن يشتغل على استحضار الهيئة الحسيّة أو الشعورية للواقعة، فيكون هناك مفترق طرق في أساليب التناول والمعالجة.

ولأن الواقعة أرسلت تفاصيلها رسالة إليه (عبر نظام اتصال ماديّ - كتب المقاتل والسير والتأريخ عادة - ضمن سياق تاريخي حاضر يؤطرها ويحميها ويؤمّن توصيلها كمعنى حيويّ وطازج، إضافة إلى وجود شفرة شفافة موجّهة ومحفزة لانتباه المتلقي للرسالة) عبر طريق اتصال كتابي، فسيكون الإشتغال على الوثيقة المكتوبة الناقلة للواقعة كظاهرة لغوية فإما أن يطابقها باستنساخ فوري على ورقة أخرى - إن صح التعبير - أو أن لا يفعل ذلك، ولغرض فحص هذه الفرضية سنعرض - على مستوى الإمتداد التطبيقي للفرضية - إلى محطتين أو موقفين من مواقف ليلة عاشوراء الحافلة بالمواقف لنلاحظ كيف عالج الشعراء هذين الموقفين في شعرهم :

محطة (اتخاذ الليل جملاً)

نبدأ أولاً بالنص الذي حاور به الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة العاشر من المحرم ليتركوه وحده للأعداء في نص يحمل كلّ أسرار البلاغة العلوية حين قال لهم : (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً)

فسنرى كيف تناول الشعراء مقطعاً منه تحديداً واختصاراً وهو نص (فهذا الليل فاتخذوه جملاً) فعند محاولة استحضاره واستضافته سيكون هناك استحضاران للأداء الشعري المقابل في صيغة إعادة إنتاج أو مقارنة متدرجة وهما :

١- الإستحضار اللفظي :

في هذا الجزء من النص الأصلي ثلاث كلمات هي (الليل، فاتخذوه، جملاً) وبما أن السياق الذي جاءت فيه هذه الكلمات في النص هو سياق الخطاب النثري غير الموزون فسوف يقرّبه الشعراء إلى واقع النظم وفقاً لمتطلبات الأوزان العروضية التي سيستخدمونها، وسنقسم هذا الإستحضار اللفظي وفقاً لوجود الكلمات الثلاث إلى :

أ- لفظي تام :

إستطاع الشعراء أن يستخدموا الكلمات الثلاث فيه ومنهم الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في إرجوزته حيث قال من بحر الرجز :

الليل قد أجنّكم وأقبلا فاتخذوه للنجاة جملاً

وكذلك السيد محمد رضا القزويني حيث قال من بحر الرمل :

أقبل الليل ألا فاتخذوه جملاً فالستر أخرى ...

ب-لفظي ناقص :

إستخدم الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي لفظة (الظلام) بدلاً عن لفظة (الليل)

لمقتضيات عروضية إقتضاها النظم على بحر الخفيف فقال :

جنّ هذا الظلام فاتخذوه جملاً للنجا وأضفى غشاء

ومن بحر الكامل قال السيد محسن الأمين في قصيدته (همم على هام

النجوم) :

جاء المساء فدعاهم قوموا اذهبوا فالليل ستر جهرة إخفات

وقال في قصيدته الأخرى بعد أن استبدل لفظة (الليل) بلفظة (المساء) ولم

يذكر الكلمتين الأخريتين :

وأتى المساء وقد تجهّم وجهه واليوم محتشد البلاء عصيبُ

قال اذهبوا وانجوا ونجّوا أهل بيتي إني وحدي أنا المطلوب

وقال السيد أحمد العطار بعد إبداله نفس اللفظة بلفظة (الدجى) ولم يذكر

غيرها أيضاً من بحر الخفيف :

إذهبوا فالدجى سستير وما الوقت هجيراً ولا السبيل خطيراً

وكذلك الشيخ محمد سعيد المنصوري باستبدالها بلفظة (الغروب) ولم يذكر

غيرها أيضاً من بحر الخفيف :

قال يا صحبي الكرام وفيتم فاذهبوا في ظلام هذا الغروب
ومن الشعراء من ذكر لفظة (الليل) دون غيرها كما فعل الشيخ ابن مغاس من
بحر الطويل :

ألا فارحلوا فالليل مرخ سدوله عليكم ومنهاج البسيطة خال
وكذلك فعل الشاعر بولس سلامه من بحر الخفيف :

وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل فالليل درعكم للنجاة
وكذلك الشاعر ابن الخلقة من بحر الكامل :

قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا ليلاً نجاة النفس قبل فواتها
وكذلك العسيلي في ملحمة من بحر الكامل :

هذا سواد الليل مدّ ظلامه وجناحه من فوقكم مسدول
هيا اذهبوا إن الفلاة وسيدة وجبالها حصن لكم ومقيل
وكذلك الشيخ النصراوي من بحر البسيط :

ويعجب الناس أن الليل حين بدا يمدّ جناحاً من الظلماء محتدماً
قال الحسين لهم: خفّوا على عجل فما سواي أراد المعتدون دماً
ومن استبدل لفظة (الليل) بتركيب (قبل الصبح) الشيخ لطف الله الحكيم فقال
من بحر الكامل :

ياقوم من يُردّ السلامة فليجدّ السير قبل الصبح وليترحل

٢- الإستحضار المعنوي :

جرى التفاعل هنا مع الصورة البصرية لاتخاذ الليل جملاً ، فاستحضرت هيئة

الركوب المجازية التي قالها الإمام الحسين عليه السلام ببلاغة التركيب المنتج للمعنى فتّم للشيخ نزار سنبل باستحضار لفظي ناقص - كما أسمىناه - أن يأتي باستحضار معنوي فيه الكثير من دقة المعنى فقال بعد أن مهّد لقوله بصورة مركبة عن ارتداء الدرب :

إرتدوا الدرب في الخفاء سراعاً واركبوا الليل أيّها الأركباء
على أن الشيخ محمد سعيد المناميين يتوسّع مع قرينة الركوب ليفضّلها ويفكّكها إلى أدواتها ، ويوصل الركوب إلى الإمتطاء فيخصّصه لأن الإمتطاء يكون ركوباً على ظهور الحيوانات فقط ليطابق مع لفظة النص (جملاً) معنوياً ويستبدل لفظة (الليل) بلفظة (الظلام) وهو المطلوب من الليل في حديث الإمام الحسين عليه السلام.
لكن المناميين يتوغل في مطابقة المعنى بإيراده لللفظة (صهوة) وأضاف (الظلام) إليها ، ليحسن لديه جمال التركيب أيضاً إضافة إلى الإيجاز والتمكّن من حصر كل هذا في مجزوء الخفيف حيث قال :

فامتطوا صهوة الظلام أسـرـعوا لا تـلفـتوا

محطة (دويّ النحل)

بعد أن رأينا التعامل مع الصورة البصرية فيما سبق سنتناول الآن صورة (دويّ النحل) السمعية ، ومع إن استحضار الواقعة التاريخية يجري عادة على المستوى الشعوري حسّاً وانفعالاً ، فإن الصورة البصرية تكون قريبة الاثر في الإستحضار أكثر من الصورة السمعية لأسباب تتعلق بطبيعة حاسة البصر وقابليتها التخيلية فهي

تعطي الإنفعال مساحة أوسع من قابلية حاسة السمع على ذلك ، نظراً للمسحة الموضوعية الدقيقة التي تتمتع بها السمعيات .

فالسمع والمسموعات أكثر عقلنة - إن صح التعبير - من البصر والمرئيات . وفي موضوع معالجتنا للصورة السمعية التي تناولها شعراء المجموعة سنفترض وجود إسلويين من الاستحضار هما :

١- الإستحضار المقترَب :

وهو استحضار تدرّج في الإقتراب من اللفظ على الأقل وورد على نوعين :

أ- مقترَب مطابق :

وهو استحضار جاء فيه التركيب كاملاً (دويّ النحل) مثلما أورده الشيخ هادي كاشف الغطاء في إرجوزته :

لهم دويّ كدويّ النحل من ذاكر الله أو مصلّ

وجاء في ملحمة (أهل البيت عليه السلام) للشيخ الفرطوسي :

كدويّ النحل ابتهالاً ونجوى لهم في غياهب الظلماء

أو استخدام السيد محمد رضا القزويني له في :

ولهم فيها دويّ كدويّ النحل قد غادر وكرا

أو الشيخ محمد حسين الأنصاري حين قال :

ودويّ كالنحل في صلوات لو أتوها على الوجود لزالا

أو السيد الأمين في قصيدته (همم على هام النجوم) :

بات الحسين وصحبُه من حوله ولهم دويّ النحل لَمَّا باتوا

ب-مقترَب غير مطابق :

وهو في استحضار جزء من التركيب لمتطلبات ومقتضيات جعلته هكذا كما
في بائية السيد محسن الأمين :

باتوا وبات إمامهم ما بينهم ولهم دويّ حوله ونحيب
أو الشيخ محمد سعيد المنصوري عندما أورده ناقصاً :

ثم باتوا لهم دويّ تعالى بالمناجاة للإله المجيب
وكذلك فعل الشيخ عبد الكريم آل زرع :

يقضيّ بها صحب الحسين دُجَاهم دويّاً كمن يُحصي بجارحة تعبي

٢-الإستحضار المُزاح :

وهو استحضار يتمثّل اللحظة جمالياً من خلال طاقتها الصوتية ويتمادى
أحياناً في استخدام جزء صغير من الظاهرة الصوتية وهو اهتزاز الحبال الصوتية
فيركّب صورة ذهنية مرتبطة بالجوّ العام لكنها مزاحة بالكامل عن ألفاظها في النص،
مثل هذا الإستخدام ورد في قصيدة فرات الأسدي (الليلة الآخرة) :

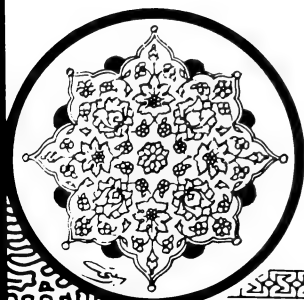
عكفت تشحذ للموت نصالا أو تهزّ الليل ذكراً وابتهاالا

أو تتم الإزاحة إلى ظاهرة صوتية طبيعية أخرى عبر استحضار مقترَب غير
مطابق كما عند الشيخ المصليّ عندما أزاح النحل عن الدويّ ليشكل صورة أخرى
يربطه للدويّ بالنهر في إنشاء تصويري يفيض إيحاءً وترميّزاً فيقول :

في دويّ كالنهر يملؤه التسبيح ينساب من رُبى شلال
 لكن الإزاحة عند الشيخ علي الفرج جاءت متشابكة مع الإقتراب المطابق
 حيث استخدم التركيب كاملاً (دويّ النحل) وأضاف اليه ظاهرة الإهتزاز أيضاً
 ليصورهما في بيت محبوبك بحنكة ودراية وتأمل :

عجبُ أن أرى لديك (دويّ النحل) يهترّ من إسود الغاب
 وقُصارى القول أن التحام الشاعر مع هذه الليلة الجليلة القدر يتم بوجل
 وخوف وخصوصاً عندما يتم اختيار الشعر لتوثيق الواقعة أو توصيلها بشكلها
 الشعري، فكما هو معلوم، فالشاعر ليس مدوّناً ولا موثقاً ولا مسجلاً للأحداث ،
 لكنه كائن نوعي يفعل بواقعة عظيمة فيختار أن يوصلها عبر قنوات التعبير الفني
 والجمالي .

٤- القصائد ونقدها



١- للشيخ ابراهيم النصيراوي^(١)

ليلة الحزن

يا ليلة الحزنِ خُطي للنهي علما	فقد كتبناكِ في أعماقنا ألما
ثارت بك الأسد والعلياء مقصدها	لتحصد الغي ممن عاث أو ظلما
هزّت عروش بني سفيان قاطبة	بصرخةٍ أسمعت من يشتكي الصما
قومٌ قليلون لكن عزهم جبل	إذا دنا السيف منهم رنّ وارتطما
أولاءٍ سَلَكَ دربٍ قصده وهج	من الضمير يرى فيض الدما نِعما
يحدو بهم للمنايا نصرٌ مبدئهم	فعانقوا الفجر يسقون العدى جِما
مازلَ يوماً لهم في موقفٍ قدم	وما أقروا على ظلمٍ لِمَن حكما
يستبشرون وهم في ليلةٍ ملثث	رُعباً كأن المنايا كانت الحُلما
جنّ الظلام وأرض الطفٍ مشرقة	بأوجهٍ لم يُخالط حُسنها السَما
تدنو المنية والأصحاب في شغلٍ	عن الحياة ولم يُبدوا لها ندما
ويعجبُ الناس أن الليلَ حين بدا	يَمُدُّ جُنحاً من الظلماء مُحَتدما
قال الحسينُ لهم خُفُّوا على عجلي	فما سِوايَ أرادَ المعتدون دما

(١) هو : الخطيب الشاعر الفاضل الشيخ إبراهيم بن علوان النصيراوي ، ولد سنة ١٣٧٦ هـ في محافظة العمارة - العراق ، أكمل دراسته الإعدادية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف عام ١٣٩٩ هـ ، وبعد أن أكمل مراحلها الأولى حضر درس السيد الخوئي رحمته الله ، ومن تأليفاته : ١ - حديث كربلاء - ٢ - القواعد النحوية - ٣ - أعلام الفقهاء - ٤ - ديوان شعر (مخطوط) ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية .

هَبُّوا وَأُعِينِهِمْ بِالدَّمْعِ نَاطِقَةً وَاللَّهِ دُونَكَ نَرْجُو السَّاعَةَ الْعَدِمَا
لَوْ قَطَّعُونَا بِأَسْيَافٍ لَهُمْ إِرْبَاءً لَمَّا رَضَخْنَا وَنَمَضِي لِلْفِدَا قُدُّمًا
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَمْ نَخْذَلْكَ فِي غَدْنَا وَكَيْفَ يَخْذُلُ مَنْ فِي حُبِّكَم فُطْمَا



ثُمَّ انْتَنَى لِبَنَاتِ الْوَحْيِ يَنْظُرُهَا رَأَى الْجَلَالَ عَلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ سَمَا
قَدْ جَلَّتْهُنَّ أَيْدِي الْمَكْرَمَاتِ فَمَا أَرْجَفَنَ فِي الْقَوْلِ أَوْ تَبَّطَّنَ مَنْ عَزَمَا
تَقَوْدُهُنَّ إِلَى الْعَلِيَاءِ زِينَتُهُمْ تِلْكَ الَّتِي وَرَثَتْ مِنْ حَيْدَرٍ عِظَمَا
قَدْ وَدَّعَتْ إِخْوَةً عَزَّتْ نَظَائِرُهَا بِأَدْمَعِ الْبِشْرِ مِنْهَا سَبَالَ وَانْتَظَمَا
تَضُمُّ فِي كَفِّهَا قَلْبًا لَهَا وَجَلًّا وَعَزَمُهَا يَتَحَدَّى ظَالِمًا رَغَمَا
تَحْكِي عَلِيًّا وَيَوْمُ الرُّوحِ يَعْرِفُهُ يُعْطِي الْبِسَالَةَ حَقًّا صَارِمًا وَقَمَا
مَا احْتَجَّ إِلَّا وَكَانَ النَّدُّ مُنْكَسِرًا أَوْ كَرَّ إِلَّا وَكَانَ الْخِصْمُ مُنْهَزِمَا
وَهَوْلَاءَ بَنُوهُ الْوَارِثُونَ أَبَاءً بِسَيْفِهِ وَبِهِ جَبْرِيلُ قَدْ قَسَمَا
هُمْ هَوْلَاءَ لَهُمْ يَهُوَى الْعُلَا شَرْفًا هُمْ هَوْلَاءَ رَقُوا فِي مَجْدِهِمْ قِمَمَا
قَدْ جَنَّتْهُمْ لَيْلُ حَزَنِ حَامِلًا غُصَصًا لَوْ مَسَتْ الطُّودَ أَضْحَى صَلْدُهُ رِمَمَا
جِيشَانِ جَيْشٍ يُحَاكِي الشَّمْسَ مَنْظَرُهُ وَآخِرُ رَاحٍ فِي دَرْبِ الضَّلَالِ عَمَى
يُعَمَّرُونَ لَهُمْ دِينًا عَلَى وَهْمٍ

إبراهيم النصيراوي

الشيخ إبراهيم النصيراوي

هناك قلّة من خطباء المنبر الحسيني من يستطيع أن يفلت من متطلبات الخطابة عندما ينظم، فهم - ومنهم النصيراوي - ذوو حس يتفوق عليهم فيوظفون كل معارفهم لخدمة هذه الوسيلة المباركة للإتصال المحاطة بالعتاية الإلهية المسددة.

فلا محيص من التسليم بنفور الشعر من أن يصغي ويعمل وفقاً لشروط ومتطلبات من خارج قوانينه، فلذا تتميز القصيدة المنبرية بمميّزات سنشرحها عندما نتعرض لنصوص الشيخ محمد سعيد المنصوري وإني آمل من خلال معرفتي برغبة ونزوع الشيخ النصيراوي لتطوير قابليته الشعرية والخطابية أن يكون من القلّة من الخطباء الشعراء .

وأنوّه أن للنصيراوي قصائد ولائية أخرى نلمس فيها بدقّة هذا المنحى الذي لانهجه في قصيدته هذه عن ليلة عاشوراء .

٢- للشيخ ابن حمّاد - رحمه الله -

وفاء الأصحاب

لست أنساه حين أيقن بالموت	دعاهم فقام فيهم خطيبا
ثم قال الحقوا بأهليكم إذ	ليس غيري أرى لهم مطلوبا
شكر الله سعيكم إذ نصحتم	ثم أحسنتم لي المصحوبا
فأجابوه ما وفيناك إن نحن	تركناك بالطفوف غريبا
أي عذر لنا يوم نلقى	الله والظهر جدك المندوبا ^(١)
حاش لله بل نواسيك أو يأخذ	كل من المنون نصيبا
فبكى ثم قال جوزيتم الخير	فما كان سعيكم أن يخيبا
ثم قال اجمعوا الرجال وشبّوا	النار فيها حتى تصير لهيبا
وغدا للقتال في يوم عاشورا	فأبدى طعنًا وضرباً مُصيبا
فكأنني بصحبه حوله صرعى	لدى كربلاء شباباً وشيبا ^(٢)

(١) هكذا ورد في المنتخب وواضح أنّ صدر البيت جاء على مجزوء المتدارك المرفّل أي (فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن) وليس من بحر الخفيف الذي نظمت عليه القصيدة .

(٢) المنتخب للطريحي : ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

٣- للشيخ ابن مغامس - رحمه الله -

الإمام المفدى

فديتك من ناعٍ إلى الناس نفسهُ	وموذنٍ أهليه بوشكٍ وبالِ
كأن حياة النفس غير أحيتهُ	فمالك لا ترنو لها بوصالِ
لعمرك إن الموت مُرٌّ مذاقه	فما بال طعم الموتِ عندك حالي
فديتٌ وحيداً قد أحاط برحله	لآل أبي سفيان جيشٌ ظلالِ
يقول لأنصارٍ له قد أبحتكم	ذمامي وعهدي فاسمعوا لمقالِ
ألا فارحلوا فالليلُ مرخٍ سدولةُ	عليكم ومنهاجُ البسيطةِ خالِ
فمالهم من مطلبٍ قد تألبوا	عليه سوى قتلي ونهبٍ رحالي
فقالوا جميعاً ما يُقال لنا وما	نقولُ جواباً عندَ ردِّ سؤالِ
تقيك من الموتِ الشديدِ نفوسنا	ويرخصُ عندَ النفسِ ما هو غالِ
أمنَ فَرَقٍ نبغي الفريقَ وكلُّنا	لأولاده والعيشِ بعدك قالِ
فطوبى لهم قد فاز والله سعيهم	فكلهم في روضةٍ وظلالِ ^(١)

٤- للسيد أحمد العطار^(١) - رحمه الله -

اللؤلؤ المنثور

لست أنسى إذ قام في صحبه	ينثر من فيه لؤلؤاً منشورا
قائلاً ليس للعدى بغية غيري	ولا بُدَّ أن أردى عفيرا
اذهبوا فالدجى ستيّر وما الوقت	هَجيراً ولا السبيل خطيرا
فأجابوه حاش لله بل نفديك	والموت فيك ليس كثيرا
لا سلمنا إذن اذا نحن اسلم	ناك وترأ بين العدى موتورا
أنخلّيك في العدو وحيداً	ونولّي الأدبار عنك نفورا
لا أرانّا الإله ذلك واختا	روا بدار البقاء مُلكاً كبيراً
بذلوا الجهد في جهاد الأعادي	وغدا بعضهم لبعض ظهيرا
ورموا حزب آل حرب بحربٍ	مأزقٍ كان شرّه مستطيرا
كم أراقوا منهم دماً وكأيّ	من كمّي قد دمّروا تدميرا
فدعاهم داعي المنون فسروا	فكأن المنون جاءت بشيرا

(١) هو: الحجة الفاضل السيد أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني البغدادي الشهير بالسيد أحمد العطار. ولد في التجف الاشرف سنة ١١٢٨ هـ. كان فاضلاً فقيهاً أصولياً رجالياً، أديباً شاعراً، علماً من اعلام عصره. وله مؤلفات في الفقه والأدب منها ١- التحقيق في الفقه ٢- اصول الفقه في مجلدين ٣- رياض الجنان في اعمال شهر رمضان ٤- الرائق في الشعر والأدب، توفي عليه الرحمة في التجف الاشرف سنة ١٢١٥ هـ راجع: ادب الطف للسيد جواد شير: ج ٦ ص ٦٩ - ٧٠.

فأجابوه مسرعين إلى القتل
فلئن عانقوا السيوف ففي مقد
ولئن غودروا على الترب صرعى
وغداً يشربون كأساً دهاقا
كان هذا لهم جزاءً من
فغدا السبط بعدهم في عراض الطف
كان غوثاً للعالمين فأمسى
فأتاه سهمٌ مشوّمٌ به انقضّ
فأصاب الفؤاد منه لقد
فأتاه شمرٌ وشمرٌ عن سا
وارتقى صدره اجترأً على
وحسين يقول ان كنت من يجهل
فبرى رأسه الشريف وعلاً
ذبح العلم والتقى إذ براه
عجباً كيف تلفح الشمس شمساً
عجباً للسماء كيف استقرت
كيف من بعده يضيء أليس البدر
غادروه على الثرى وهو ظل الله

وقد كان حظهم موفورا
عد صدقٍ يُعانتون الحورا
فسيجزون جنّةً وحريرا
ويُلَقَّونَ نظرةً وسرورا
الله وقد كان سعيهم مشكورا
يبغي من العدو نصيرا
مستغيثاً يا للورى مستجيرا
جديلاً على الصعيد عفيرا
اخطأ من قد رماه خطأً كبيرا
عد أحقاد صدره تشميرا
الله وكان الخبُّ اللئيم جسورا
قدرى فاسأل بذاك خبيرا
ه على الرمح وهو يُشرق نورا
وغدا الحقّ بعده مقهورا
ليس ينفك ضوءها مستنيرا
ولبدر السماء يبدو منيرا
من نوره وجهه مستعيرا
في أرضه يقاسي الحرورا^(١)

٥- للأستاذ بولس سلامه^(١)

(١)

مناجاة الحسين عليه السلام

ناولوني القرآن قال حسين :	لذويه» وجدّ في الركعات
فرأى في الكتاب سِفْرَ عزاءٍ	ومشى قلبه على الصفحات
ليس في القارئین مثل حسين	عالمًا بالجواهر الغاليات
فهو يدري خلف السطور سُطوراً	ليس كلُّ الأعجاز في الكلمات
للبيان العُلوي ، في أنفُس الأَطهار،	مسرّى يفوقُ مسرّى اللغات
وهو وقفٌ على البصيرة ، فالأبصارُ	تعشو ، في الأنجم الباهرات
يقذف البحرُ للشواطىء رملاً	واللآلي تغوص في اللُّجّات
والمصلّون في التلاوة أشباه	وإنَّ الفُروق بالنيّات
فالمناجاة شعلَةٌ من فؤادٍ	صادق الحس مُرهِف الخلجات

(١) هو: الأديب اللبناني المعروف الأستاذ بولس سلامه ، ولد سنة ١٩١٠م في قضاء جزين - لبنان ، درس الحقوق في الجامعة اليسوعية ، وعمل قاضياً سنة ١٩٢٨م ، وتوفي سنة ١٩٧٩م ، له عدة دراسات أدبية وفكرية معروفة ، من مؤلفاته: ١ - أيام العرب (ملحمة) ، ٢ - عيد الغدير (ملحمة إسلامية) ، تناول فيها سيرة أهل البيت عليه السلام في أهم ما يتصل بهم واختتمها بمأساة كربلاء ، وقد أنتج هذه الملحمة على فراش الألم كما يُذكر ، وذلك باقتراح من المرحوم الحجة السيد عبدالحسين شرف الدين رحمه الله .

فإذا لم تكن سوى رجع قولٍ	فهي لهو الشفاء بالتمتاتِ
إنما الساجد المُصليَّ حسينُ	طاهرُ الذيل ، طيبُ النفحاتِ
فقتلُ جبريلُ أنمارَ وحيٍ	أنت حُمْلتهُ إلى الكائناتِ
إذ تلقَّاه جدُّه وتلاه	مُعجزاتِ ترنُّ في السجعاتِ
وأبوه مُدَوِّنُ الذكر ، أجراه	ضياءٌ على سوادِ الدواةِ
فالحسينُ الفقيهُ نجلُ فقيهٍ	أرشد المؤمنين للصلواتِ
أطلق السبط قلبه في صلاةٍ	فالأريج الزكي في النسماتِ
المناجاةُ ألسنُ من ضياءٍ	نحو عرش العليِّ مرتفعاتِ

الإمام الحسين عليه السلام يرى جدَّه عليه السلام

وهمت نعمةُ القدير سلاماً	وسكوناً للأجنفِ القلقاتِ
ودعاهُ إلى الرقاد هدوءً	كهْدوءِ الأسحار في الربواتِ
وصحا غبَّ ساعة هاتفاً	«اختاهُ بنت العواتك الفاطماتِ
إنني قد رأيت جدي وأمي	وأبي والشقيقُ في الجناتِ
بَشروني أني إليهم سأغدو	مُشرقُ الوجه طائرُ الخطواتِ»
فبكت والدموع في عين أختٍ	نفثات البُرْكان في عبراتِ
صرخت: ويلناه ، قال : خلاك الشرُّ	فالويل من نصيب العتاةِ

الإمام الحسين عليه السلام يأذن لأصحابه بالتفرق عنه

ودعا صحبه فحفظوا إليه	فغدا النسر في إطار البُزاةِ
-----------------------	-----------------------------

قال إني لقيت منكم وفاءً وثباتاً في الهول والنائب
حسبكم ما لقيتم من عناءٍ فدعوني فالقوم يبغون ذاتي
وخذوا عترتي، وهيموا بجُرح الليل، فالليل درعُكم للنجاةِ
إن تظّلوا معي فإن أديم الأرض هذا يغصُّ بالأمواتِ

جواب الأنصار للحسين عليه السلام

هتفوا يا حسين لسنا لثاماً فنخلّيك مُفرداً في القلاةِ
فتقول الأجيالُ ويلٌ لصحب خلّفوا شيخهم أسير الطغاةِ
فَنكونُ الأفذار في صفحةِ التأ ريخ والعار في حديثِ الزّواةِ
أو سُباباً على لسان عجوزٍ أو لسان القصاص في السهراتِ
يتوارى أبناؤنا في الزوايا من أليم الهجاء واللّعناتِ
سترانا غداً نشرّفُ حَدَّ السيفِ حتى يذوبَ في الهبواتِ
يشتكي من سواعدٍ صاعقاتٍ وزنودٍ سخيّةِ الضرباتِ
إن عطشنا فليس نعطشُ أسيافُ تعبُ السخين في المهجّاتِ
لا ترانا نرمي البواتر حتى لا نُبقِيَ منها سوى القبضاتِ
ليتنا يا حسين نسقط صرعى ثم تحيا الجسوم في حيواتِ
وسنُفديك مرةً بعد أخرى ونُضحّي دماءنا مرّاتِ

أصبحوا هائثين كالقوم في عرس	سكوت مُعطلّ الزغرداتِ
إنَّ درع الأيمان بالحق درعٌ	نسجته أصابع المُعجزاتِ
يُرجع السيف خائباً، ويردُّ	الرمح ، فالنصلُ هازيء بالقناةِ
مثلما يطعن الهواء غبيُّ	فيجيب الأثيرُ بالبسماتِ
يغلب الموتَ هازئاً بحياةٍ	لا يراها إلّا عميق سُباتِ
فاللييبُ اللييبُ فيها يجوبُ العمر	في زحمة من الترهاتِ
ويعيش الفتى غريقاً بجهلٍ	فإذا شاخ عاش بالذكرياتِ
ألم في شبابه ، فمتى ولّى	فدمعُ الحرمان في اللفتاتِ
إنَّ ما يكسب الشهيدُ مضاءً	أمل كالجنائن الضاحكاتِ
فهو يطوي تحت الأخامص دُنيا	لينال العُلى بدهرٍ آتٍ ^(١)

الأستاذ بولس سلامة

بسلاسة الألفاظ و عذوبتها ورقتها الوجدانية وجمال التراكيب والعبارات والجمال وبهاء صياغاتها ، وبكفاءة التخيل وقدرة التأمل والتصور تم لبولس سلامة - كشاعر متميز - أن يدور حول الحوادث والشخصيات والأمكنة في ليلة العاشر من المحرم ليقتنص ظلالها الشفافة فيوثق التاريخ بريشة ساحرة ويرسم معادلاً شعرياً للأفكار يحاذي ثباتها بمتغيراته ، ويوازي قطعيتها باحتمالاته ، ويساق أبعادها بلحظاته فيصطاد الرؤى الشعرية ويضع لها أجنحة تحلق في آفاق الإبداع و يحيط الانفعال لحرقه وقوداً للفكرة المقدسة الأبدية ، سنبداً مع بولس سلامة من بيت جميل يقول فيه :-

فرأى في الكتاب سفر عزاء ومشى قلبه على الصفحات

كيف يستطيع قلب أن يمشی على صفحات كتاب ؟ هذا ما سنُسَمِّيه خرق

المألوف وتجاوز السائد في اللغة والكلام اليوميين ، وهذا يتم للشاعر بعد اختياره الواعي بين أنساق الكلام وألفاظ اللغة ثم التأليف المتبصر للكل من الأجزاء فيجد الشاعر مبرراته المقنعة للخروج على الألفة والعادات اللغوية كونه يتعامل مع البيان الإلهي ومع الإنسان الكامل - الإمام الحسين (ع) - فيقول مفسراً :

للبيان العلوي في ، أنفس الأظهار مسرى يفوق مسرى اللغات

ومن هنا نرى أن القلب الذي يمشی على صفحات القرآن متابعاً للمسرى

والطريق الإلهي الذي يجعل القلوب تتمشي على مفرداته والفاظه ونرى - أيضاً - أن

الشاعر يولي لفظة (القلب) اهتماماً خاصاً بقصدٍ أو بدون قصد فنرى :-

١ - (ومشى قلبه)

٢ - (فالمناجاة شعلة من فؤاد صادق الحس)

٣ - (أطلق السبط قلبه في صلاة فالأريج الزكي في النسيمات)

ويكون التجاوز متمثلاً في تحول القلب إلى طائر مرتهن في قفص يطلقه الإمام الحسين (عليه السلام) في صلاته فيضوع من أثر التحول أريج يغمر النسيمات. هذا الإجتهد المتميز في تركيب صور متجددة ومثيرة لهُو نتاج الكفاءة في التخيل المبدع والشاعرية المتحسّسة الدفّاقة التي تجتلي حالة الإتصال بالله تعالى عبر نورية المناجاة فتصوّرها هكذا :

فالمناجاة شعلة من فؤاد أو المناجاة ألسن من ضياء .

فالمناجاة عندما تكون قلبية فهي شعلة من فؤاد .. وعندما تكون لسانية فهي ألسن من ضياء .. ومن إشتعال الفؤاد وإنطاق الضياء يتحدد الإتصال من الإمام (عليه السلام) بالله الخالق الحق الذي أفاض من نوريته على الإمام وعلى آبيه (عليهم السلام) أيضاً .

فأبوه مدوّن الذكر ، أجراه ضياء على سواد الدواة

فتتجمع الأجزاء النورية في وحدة عضوية تلفّ بناء القصيدة وتمنحه تماسكاً خفياً وقوة باطنية وأساً شاخصاً في مركز ثقل هيكل البناء، ونقطة من نقاط الإرتكاز والثبات في عالم المعنى .

وهناك آلية أخرى يستخدمها الشاعر ليؤكد شاعرية نصه واختلافه ومغايرته لما هو سائد من آليات اللغة ، هذه الآلية الظاهرة في معالجته للمحسوسات والمجردات في تفاعل شعري يجمعهم ليعطي صفة إحداهن للأخرى وبالعكس ،

في تألف عجيب يؤكد غرابية التصوّر والرؤيا التي تتفتّح على آفاق متعددة قابلة للقراءات المختلفة والتأويل المشروع ، فهو يهيّء لحالة الحلم التي يتم خلالها التواصل بين الإمام عليه السلام وجده الرسول الأكرم عليه السلام { بعد أن تم التواصل بينه وبين الخالق الحق - عز وجل - } عبر هذه الآلية فنرى :

(وهمت نعمة القدير...)

إن نعمة القدير كمفهوم مجرد اتخذت صفة حسية عندما (همت) أي سالت أو جرت ، لكن هذه السيولة أو الجريان الحسيّين توافقا مع مفهومين آخرين : - الأوّل مجرد هو السلام ، والثاني حسّي هو السكون، في تألف يجمعهما الإشتراك اللفظي في صوت حرف السين الذي تبدأ به اللفظتان (سلام - سكون) نقول مثلما قال الشاعر : إن نعمة القدير قد جرت سلاماً وسكوناً وهذا الجريان أو السيولة جريان بلين ورقة، فالفعل (همى) يعني السيولة أو الجريان برقة مثل تساقط الدموع السائلة على الخدود أو تساقط قطرات الندى من الأغصان فجراً ، فما أبرعه من تصوير للحلم لأن هذه النعمة الإلهية قد تساقطت على (الأجفن القلقات) لتمنحها (السلام والسكون) برويتها لسيد المخلوقات (الرسول الأكرم محمد عليه السلام)

وهمت نعمة القدير سلاماً وسكوناً للأجفن القلقات

ودعاه إلى الرقاد هدوء كهدوء الأسحار في الربوات

وهناك امثلة أخرى على هذه الآلية في تبديل موقع الحسّي بالمجرد أو بالعكس كما في (معجزات ترنّ) أو في (المناجاة شعلة ..) (المناجاة السن ..) .

وهذه الآلية تصبّ - أيضاً - في مركز ثقل هيكل القصيدة كما قدمنا

هناك - أيضاً - تأثير الآداب المجاورة التي لابدّ أن تلقي ظلالها - بوعي من

الشاعر أو من غير وعي - فتظهر في نتاجه بشكل يدلّ على التداخل أو إذا شئنا أن نستعير من أبي حيان التوحيدي ما يدعوه بـ (المقابلة) والذي يسمى حديثاً بـ (التناص) والذي كان الجهد النقدي القديم يعدّه من السرقات عندما لا يتعاطف مع النصوص المتداخلة فيؤلف كتاب حول (الإبانة عن سرقات المتنبي) ويكون الردّ المتعاطف مع آليات التداخل بعبارة (وقع الحافر على الحافر) .

ويُعلن النقد الأكثر حداثة عن عدم براءة أي نص من التداخل ونرى مثلاً في أحد أبيات القصيدة

مثلما يطعن الهواء غبيّ فيجيب الأثير بالبسمات

اقتباساً واضح المعالم من الكاتب الأسباني سرفانتيس في روايته (دون كيشوت) الفارس الذي يقاتل طواحين الهواء برمح في عبثية وغباء .

ثم نرى مسألة أخرى تزيد النص وحدة وتماسكاً وهي النظرة إلى علاقات الإمام عليه السلام فهو يبدأ في الاتصال بالله - عز وجل - عبر قنوات ثلاث هي:

١ - القرآن ..

ناولوني القرآن قال حسين لذويه وجدّ في الركعات

٢ - الصلاة ..

انما الساجد المصلّي حسين طاهر الذيل ، طيب النفحات

٣- المناجاة ..

المناجاة ألسن من ضياء نحو عرش العليّ مرتفعات
ليحدث بعد ذلك تصعيد جديد في علاقات الإمام عليه السلام في اتصاله بجده
رسول الله ﷺ عبر قناة الحلم و يكون في معية الرسول الاكرم ﷺ ايضاً أمه الزهراء
وأبوه أمير المؤمنين وأخوه الحسن عليهما السلام

إنني قد رأيت جدي وامي وأبي والشقيق في الجنات
ليحدث تصعيد ثالث في علاقاته من خلال اتصاله بشقيقته زينب عليها السلام
وصحبا غبّ ساعة هاتفاً أختاه بنت العواتك الفاطمات
ثم يحدث التصعيد الرابع في لقائه بأصحابه وأهل بيته :

ودعنا صحبه فحفوا اليه فغدا التسر في إطار البزاة
و تتم الدورة باللقاء بالله - عز وجل - شهيداً والانتقال إلى العالم الآخر
إنّ ما يكسب الشهيد مضاء أمل كالجنان الضاحكات
فهو يطوى تحت الاخامص دنيا لينال العلى بدهر آت
هذه الحركات الخمس أعطت للقصيدة إيقاعاً داخلياً وهاجاً ليضيف لهيكل
القصيدة دعائم بنائية متواشجة مع نقاط الارتكاز الأخرى أو لنقل: الخيوط التعبيرية
والتوصيلية التي تنسج شبكة النص .

هناك - ايضاً - استخدام الحوارات المختصرة المعبرة بشكل فني ينم عن
وعي مسرحي عال يترجم الحوارات الاصلية التي قيلت ليلة العاشر من المحرم
حسبكم ما لقيتم من عناء فدعوني فالقوم يبغون ذاتي
مقابل (إنّ القوم إنما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري)

أو :

وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل فالليل درعكم للسنجة
مقابل: (ولياخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي - هذا الليل قد
غشيكم فاتخذوه جملاً)

أو :

ليتنا يا حسين نسقط صرعى ثم تحيا الجسوم في حيوات
وسنفديك مرة بعد أخرى ونضحى دمباءنا مرات
مقابل: (قال زهير بن القين : والله وددت إني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى
أقتل كذا ألف مرة)

وربما تكون بعض المقتضيات الفنية قد جعلته يبتكر في الحوارات ما لم يُقل
نصاً بل ما يُستشعر بأنه سيقال حتى أنه جاء بلغة معاصرة لا يمكن لأنصار الحسين
أن يقولوا مثلها في زمنهم بل يقولونها بلغة عصرهم الذي عاشوا فيه :

فنكون الأقدار في صفحة التاريخ والعار في حديث الرواة
أو سبأاً على لسان عجزٍ أو لسان القصاص في السهراتِ
يتوارى أبناؤنا في الزوايا من أليم الهجاء واللعناتِ
و هذا التمكن في استخدام أدوات الفنون الأخرى كالمرسح أضفى على
القصيدة درامية في التعبير تضاف إلى الحصيلة العامة مما أسميناه بالخيوط التعبيرية
والتوصيلية الناصجة لشبكات الإنصال بين النص والمتلقي حين تتكشف معطيات
القصيدة كإنجاز نوعي على مستوى المبنى الحامل للمعنى بموقف جمالي متقدم .

(٢)

الكوكبُ الفرد

أنزلوه بكربلاء وشادوا حوله من رماحهم أسوارا
لا دفاعاً عن الحسين ولكن أهل بيت الرسول صاروا أسارى
قال : ماهذه البقاعُ فقالوا كربلاءُ فقال: ويحك دارا
هاهنا يشربُ الثرى من دمانا ويشيرُ الجمادَ دمعُ العذارى
بالمصير المحتوم أنبأني جدِّي وهـيـهات أدفع الأقدارا
إن ° خَلْتُ هذه البقاع من الأزهار تـمـسي قبورنا أزهارا
أو نجوماً على الصعيد تهاوت في الدياجير تُطلعُ الأنوارا
تتلاقى الأكبادُ من كُلِّ صوبٍ فوقها والعيونُ تهـمـي اذكـارا
مَنْ رآها بكى ومن لم يزرها خَمَلَ الريحَ قلبه تذكارا
كربلاءُ !! ستصبحين محجَّاً وتصيرين كالهواء انتشارا
ذكركِ المفجع الأليم سيغدو في البرايا مثل الضياء اشتهارا
فيكون الهدى لمن رام هدياً وفخاراً لمن يرومُ الفخارا
كُلَّمَا يُذكر الحسينُ شهيداً موكبُ الدهر يُنبت الأحرارا
فيجيءُ الأحرار في الكون بعدي حيثما سرتُ يلثمون الغبارا
وينادون دولةَ الظلم حيدي قد نقلنا عن الحسين الشعارا
فليمت كُلُّ ظالمٍ مستبداً فإذا لم يمت قتيلاً تواري
ويعودون والكرامةُ مَدَّت حول هاماتهم سناءً وغارا

فإذا أكرهوا وماتوا ليوناً
سَمِعْتُ زَيْنَبَ مَقَالَ حَسِينٍ
خَالَتِ الْأَزْرَقَ الْمَفْضُضَ سَقْفاً
خَالَتِ الْأَرْضَ وَهِيَ صَمَاءُ حَزْنٍ
لِيَتْنِي مَتَّى يَاحْسِينُ فَلِمُ
فُنَيْثٍ عِترَةُ الرَّسُولِ فَأَنْتَ
مَاتَ جَدِي فَانْهَدَّتِ الْوَرْدَةُ الـ
وَمَضَى الْوَالِدُ الْعَظِيمُ شَهِيداً
وَأَخْوَكُ الَّذِي فَقَدْنَاهُ مَسْمُوماً
لَا تَمُتْ يَا حَسِينُ تَفْدِيكَ مِنَّا
فَتَقِيكَ الْجَفُونَ وَالْهُدْبَ نَرْخِيهَا
شَقَّتْ الْجَيْبَ زَيْنَبُ وَتَلَتْهَا
لَا طِمَاطٍ خُدُودَهُنَّ حَزَانِي
فَدَعَاهُنَّ لِاصْطِبَارٍ حَسِينُ
قَالَ : إِنْ مِتُّ فَالْعَزَاءُ لَكُنَّ
يَلْبِسُ الْعَاقِلُ الْحَكِيمُ لِبَاسَ الصَّبْرِ
إِنَّ هَذَا الدُّنْيَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ
حُبِّي الْمَوْتُ يُلْبِسُ الْمَوْتَ ذِلاً

خَلَدَ الْحَقُّ لِلْأَسْوَدِ انْتِصَاراً
فَأَحْسَتْ فِي مُقْلَتَيْهَا الدُّوَارَ
أَمْسَكْتُهُ النَّجُومُ أَنْ يَنْهَارَ
حَمّاً تَحْتَ رِجْلِهَا مَوَّارَ
اسْمِعْ كَلَاماً أَرَى عَلَيْهِ احْتِضَارَ
الْكُوكِبِ الْفَرْدُ لَا يَزَالُ مَنَارَ
زَهْرَاءُ حَزْناً، وَخَلَقْتَنَا صَفَارَ
فَاسْتَبَدَّ الزَّمَانُ وَالظِّلُّ جَارَ
فَبِتْنَا مِنَ الْخُطُوبِ سُكَارَى
مُـهْجَاتٌ لَمْ تَقْرُبِ الْأَوْزَارَ
وَنَلْقَى دُونَ الْمَنُونِ سِتَارَ
طَاهِرَاتٌ فَمَا تَرَكْنَ إِزَارَ
نَاصِرَاتٍ شَعُورَهُنَّ دَثَارَ
فَكَأَنَّ الْمَيَّاهَ تُطْفِئُ نَارَ
اللَّهِ يُعْطِي مَنْ جُودُهُ إِمْطَارَ
إِنْ كَانَتْ الْخُطُوبُ كِبَارَ
وَمَتَّى كَانَتْ الْغَيُومُ قَرَارَ
مِثْلَمَا يَكْشِفُ اللَّهْيَبُ الْبَخَارَ^(١)

٦- للشاعر الأستاذ جاسم الصحيح^(١)

تأملات في ليلة عاشوراء

ذَكَرَاكِ مِلْءُ مَحَاجِرِ الْأَجْيَالِ خَطَرَاتُ حُزْنٍ يَزْدَهِي بِجَلَالِ
وَرَفِيفُ سِرْبٍ مِنْ طُيُوفِ كَابَةِ تَخْتَالُ بَيْنَ عَوَاصِفٍ وَرِمَالِ
يَا لَيْلَةً كَسَتْ الزَّمَانَ بِغَايَةِ مِنْ رُوحِهَا ، قَمَرِيَّةِ الْأَذْغَالِ
ذَكَرَاكِ مَلْحَمَةً تَوْشَّحَ سِفْرُهَا بِرَوَائِعِ نُسِجَتِ مِنَ الْأَهْوَالِ
فَهُنَا (الْحُسَيْنُ) يَخِيطُ مِنْ أَخْلَامِهِ فَجَرَيْنِ : فَجَرَ هَوًى وَفَجَرَ نِضَالِ
وَأَمَامَهُ الْأَجْيَالُ ... يَلْمَحُ شَوَاطِهَا كَابٍ عَلَى حَجَرٍ مِنَ الْإِذْلَالِ
فِيجِيشُ فِي دَمِهِ الْفِدَاءَ وَيَصْطَلِي عَزْماً يُرْمِمُ كَبُوءَ الْأَجْيَالِ



وَهُنَا (الْحُسَيْنُ) يُرِيقُ نَبْضَ فَوَادِهِ مُتَمَرِّغاً فِي جَهَنَّةِ الْأَطْفَالِ

(١) هو : الشاعر الأستاذ جاسم محمد أحمد الصحيح ، ولد سنة ١٣٨٤ هـ في الجفر إحدى قرى الأحساء ،
حاز على بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية ، ويعمل حالياً موظفاً في شركة آرامكو السعودية . ومن
نتاجه الشعري الرائع ، أربعة دواوين وهي : ١- عناق الشموع والدموع ٢- خميرة الغضب ٣- ظلي
خليفتي عليكم ٤- سهام أليفة ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية .

طَعَنُوهُ مِنْ صَرَخَاتِهِمْ بِأَسِنَّةٍ وَ رَمَوْهُ مِنْ أُنَاتِهِمْ بِبَيْتَالٍ
(فَأَحَلَّ) مِنْ ثُوبِ التَّجَلُّدِ حَانِيًا وَ (أَفَاضَ) فِي دَمْعِ الْحَنَانِ الْعَالِي
وَأَنْهَارَ فِي جُزْحِ الْإِبَاءِ مُضْطَرَجًّا بِالْحُزْنِ ... مُعْتَقَلًا بِغَيْرِ عَقَالٍ
فَتَجَلَّتِ (الْحَوْرَاءُ) فِي جَبَرُوتِهَا قُذْسِيَّ تَجْلُو مَوْقِفَ الْأَبْطَالِ
مَدَّتْ عَلَى الْبَطْلِ الْجَرِيحِ ظِلَالَهَا وَ طَوْنُهُ بَيْنَ سَوَاعِدِ الْأَمَالِ
فَتَعَانَقَا... رُوحَيْنِ سَلَّهُمَا الْأَسَى بِصَفَائِهِ مِنْ قَبْضَةِ الصَّلْصَالِ
وَعَلَى وَقِيدِ الْهَمِّ فِي كَيْدِهِمَا نَضَجَ الْعِنَاقُ خَمَانِلًا وَ دَوَالِيَّ



وَهُنَاكَ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ) يَشُدُّ فِي سَاقِيهِ صَبْرُهُمَا عَلَى الْأَغْلَالِ
و (سُكَيْنَةُ) بَاتَتْ تُودِّعُ خِذْرَهَا فَتَدِبُ نَارَ الشَّوْقِ فِي الْأَسْدَالِ
وَالنِّسْوَةُ الْخَفِرَاتُ طَرَنَ حَمَائِمًا حَيْرَى الرِّفِيفِ كَثِيبَةَ الْأَرْجَالِ
مَازَلْنَ خَلْفَ دَمِوعٍ كُلِّ صَغِيرَةٍ يَخْمِشْنَ وَجْهَ الصَّبْرِ بِالْأَذْيَالِ
حَتَّى تَفْجَرَ سِرْبُهَا فِي سَرُورَةِ الْكَ أَحْزَانٍ فَاخْتَرَقَتْ مِنَ الْمَوَالِ
وَوَرَاءَ أَرْوَقَةِ الْخِيَامِ حِكَايَةُ أُخْرَى تَتِيهُ طَيُوفُهَا بِجَمَالِ
فَهُنَاكَ (الْأُسْدِيُّ) يُبْدِعُ صُورَةً لِفِدَائِهِ ، حُورِيَّةَ الْأَشْكَالِ
وَيَحَاوِلُ أَسْتِنْفَارَ شَيْمَةِ نُخْبَةٍ زَرَعُوا الْفَلَاةَ رُجُولَةً وَمَعَالِي^(١)
نَادَى بِهِمْ... وَالْمَجْدُ يَشْهَدُ أَنَّهُ نَادَى بِأَعْظَمِ فَاتِحِينَ رِجَالِ
فَإِذَا الْفَضَاءُ مُدْجَجٌ بِصَوَارِمٍ وَإِذَا التَّرَابُ مُلْعَمٌ بِعُوَالِ

(١) حكم (دوالي - معالي) النصب عطفًا .

ومشى بهم أسداً يقود ورائه
حتى إذا خدر (العقيلة) أجهشت
ألقى السلام فما تبقت نبضة
ومذ التفتة - مع الكآبة - زينب
قطع استدارة دمع في خدها
و تفجّر الفرسان بالعهد الذي
قرى فؤاداً يا (عقيلة) واحفظي
ما دامت الصحراء ... يحفل قلبها
سيظل في تاريخ كل كرامة
عهد زرعنا في السيوف بذوره

نحو الخلود ، كتيبة الأشبال
أستاره في منمع الأبطال
في قلبه لم ترتعش بجلال
مخنوقة من همها بجلال
وأراق خاطرها من البلال
ينساب حول رقابهم بدلال
هذي الدموع .. فإنهن غوالي
مننا - بنبضة فارس خيال
ميزان عزك طافح المكيال
وسقته ديمة جرحنا الهطال



أما (الفرات) فمقلّة مشبوحة
يترقب العداء بالدماء يزفه
و يتوق (اللعباس) يغسل ماءه

نحو الصباح ، مسهد السلسال
عبر امتداد أباطح وتلال
بأجل مغنى للوفاء ، زلال

جاسم محمد أحمد الصحيح

٢٤ / شهر رمضان / ١٤١٦ هـ

الجفر - الأحساء

الأستاذ جاسم الصحيح

نحن إزاء شاعرية تهندس خطابها بصخب هادر وتزواج رؤاها بليوننة الطين
في يد النّحات المتمرّس .

هناك مخطط في بناء القصيدة لا يُخطيء المتلقي في فرزه وتمييزه، وهناك
جهد يختبيء خلف سطور النص، وهناك جدارة تنزوي خوفاً من قسوة التلقّي
وبطشه، لكن هناك جرأة وشجاعة على مستوى التعبير وعلى مستوى الخروج على
النمط لا يستطيع القاريء إغفاله :

ياليلةً كست الزمان بغاية من روحها قمرية الأدغال

إنّ القوافي سلسلة المجيء إلى نهايات البيت الشعري ولها ما يرر مجيئها في
حشو البيت ، لكن ماهذه الجرأة في التركيب (غابة من روحها) وما هذا الإنشاء
التصويري في المزاجية بين خطابه لليلة وبين اكتساء الزمان منها بضوء قمر جاء
على شكل غابة من الروح أدغالها نورانية الإشعاع ؟

وسنلاحظ هذا النهج في أكثر من بيت عند الصحيح مما يؤكد أصالة
الالتصاق والالتحام بما هو جوهري في التأمل الشعري وكيفية معالجته .

والامثلة تتعدد في قصيدته الهادرة فمثلاً نلاحظ :

فهنا الحسين يخطط من أحلامه فجرين : فجر هوى وفجر نضال

وهنا الحسين يريق نبض فؤاده متمرّغاً في جهشة الأطفال

ونلاحظ (متمرّغاً في جهشة الأطفال) التي لها معنى بعيد عن المعنى

المعجمي المحدود، وكأن الصحيح انتشلها من نسقها القديم ونظفها من أغبرة الإستخدام المألوف وركب لها جناحين لتطير في سماء شاعريته، ونرى أيضاً :

فتعاقبا روحين سلّهما الأسى بصفائه من قبضة الصلصال

وكانه يقول إنّ الألم الإنساني في تجلياته المأساوية يجرد الإنسان من طينته ليسمو روحاً تعاق الأرواح القدسية المتآخية .

ونلاحظ ايضاً:

قطع استدارة دمة في خدّها وأراق خاطرها من البلبال

هذا النظر إلى كتلة الأجسام التي يصورها وتحديد أشكالها داخل منظور هندسي تتشابك المفردات في تظليلها وتلوينها، يكشف اللمسات البارعة للريشة المبدعة التي يقبض عليها جاسم الصحيح بكل كفاءة واقتدار تجعل من شاعريته الفيّاضة متقدمة بخطوةٍ أوسع من مجاليه .

٧- للشيخ جعفر الهلالي^(١)

(٨)

ليلة الشجى

ليلة العشرِ كم بعثتِ الضَّراما لقلوبِ الأنامِ عاماً فعاما
ليلة العشرِ ما تزال حكاياك تُثير الشجى دموعاً سجاما
حدّثنا عن المآسي العظيمة ت توالى على الهدى تترامى
حدّثنا عن غربة السبط تُبدي زُمُرُ الشريكِ في عداه الخصاما
يوم جاءت يقودها البغي ظُلماً واستشاطت لحربه أقزاما
حاولت أن تذلّه ليزيد أو يذوقَ المنونَ جاما فجاما
فرأته صعبَ المجتةِ صلبِ العودِ يأبى له الحجى أن يُضاما
وبوادي الطفوف سجّل مجداً كلّما مرَّ ذكره يتسامى
بات والأهلُ والصحابُ تُناجيه بنطقي تعطيه فيه التزاما
تتفداه بالبنين وبالأهل وتستعذبُ الردى حينَ حاما

(١) هو: الخطيب الشاعر الفاضل الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحميد الهلالي، ولد سنة ١٣٥١ هـ في مدينة البصرة - العراق، درس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف والتحق بكلية الفقه وتخرج منها عام ١٣٨٦ هـ بشهادة بكالوريوس في الشريعة الإسلامية وعلوم العربية، ويُعدُّ من أبرز الخطباء المعاصرين، ومن مؤلفاته ١- معجم شعراء الحسين (عليه السلام) ٢- الملحمة العلوية ٣- ديوان شعر ٤ محاضرات إسلامية.

وعويلُ النساءِ والصبيةِ الأطفالِ في ليلةِ الوداعِ يتامى
وابنةُ الطهرِ زينبُ عمّها الوجدُ فأبت تدعو الحسينَ الإماما
يا أخي من لنا يُحيط حمانا إن فقدناك حارساً مقداما
ليت لا كان يومَ عاشوراء لكن ما قضى الله كان حتماً لزاما

الشيخ جعفر الهلالي

١٥/شوال/١٤١٦ هـ

(٢)

دجى الليل

ياليلة العشر كم تسمو بك الفكرُ وفي دروسك ما تحي به العبرُ
رهطُ لنسل رسول الله يطرده عن داره موغلُ بالظلم مؤترزُ
رهطُ تقاذفه البیداء لاسكنُ يأوي إليه ، عليه حَوم الخطرُ
ياللعجائب كم للظلم من صورٍ يأتي بها بشرُ في فعله أشرُ
مثل الحسين الذي في جدّه نَعْمَتْ هذي الأنام غدا يُجفى ويُحتقرُ
ونغلُ ميسون بين الناس حاكمها وهو الذي لم يصنه الدين والخفرُ
يُملي على السبط إذعاناً لبيعته ودون ما يبتغيه الصارم الذكُرُ
حاشا ابن فاطمة أن يغتدي تبعاً وهو الذي غُصنه ما عاد ينكسرُ

* * *

ياليلة العشر من عاشور أيّ فتى قد بات ليلك لا ماء ولا شجرُ
وحوله النسوة الأطهار ذاهلةً وسط الخيام ومنها القلبُ منقطرُ
كلّ تراها وقد أودى المصاب بها وعندها من مآسي صبحها خبرُ
وبينها زينبُ والهَم يعصرها ودمعها من جفون العين ينحدرُ
ترى الحسينَ أخاها وهو يُعلمها بقتله والعدا من حوله كُثرُ

فأعولت والأسى يُذكي جوانبها مّا دهاها ونار الحزن تستعزّ
فراح يطلب منها أن تشاطره عظمّ المهمة مهما يعظم الضرر
ياخت لا تجزعي مّا يُلمّ بنا فذاك أمرٌ به الله نأتمر



ياليلة العشر ما خرت عزائم من للسط دون الوري في الحق قد نصروا
باتوا ومثل دوي النحل صوتهم وللصلاة لهم في ليلهم وطر
وبين من يقرأ القرآن ديدنه حتى الصباح فما ملّوا وما فتروا
أكرم بهم من حماة مالهم شبه بين العباد وإن قلّوا وإن نزلوا
هم إن دجى الليل رهبان سماتهم وفي النهار ليوث الغاب إن زأروا
صلى الأله عليهم ماهمت سحب وما أضاء بأنوار له القمر

الشيخ جعفر الهلالي

١٤١٧/١٢/٧ هـ

الشيخ جعفر الهلالي

خطاب منفتح على ليلة عاشوراء لتحديد أثرها العاطفي حرقاً في القلوب على مدى التاريخ ، وحكايا تثير الاحزان دموعاً ساكبات ، ثم يدور الخطاب ليصبح حواراً مع الليلة أو مطالبةً بالحديث من الليلة كي تسرد الحوادث والمآسي وهي طريقة يختص بها الخطباء الشعراء ضمن طرقهم لشرح ما يدور من وقائع حيث يستنطقون حالة ما أو شخصية ما أو غيرها في سرد الحوادث التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ، والشيخ الهلالي من الخطباء الذين يوظفون معارفهم وعلومهم وأدبهم خدمة للمنبر الحسيني فلا يفوته فنٌ شعري أو أسلوب أدبي أو طريقة خطابة إلا وجنّدها في صفّه ليفني منبره ويجوّد خطابه ، وكيف وهو شاعر أيضاً يختار لمقدمات خطابه ما جوّدته القريحة الموالية وما أحسنت صنعه الشاعرية المتفاعلة مع قضية الإمام الحسين عليه السلام .

٨- للشاعر الأستاذ جواد جميل^(١)

(١)

ودعيني

ودّعيني ففي غدٍ يشرب السيْفُ ويريدي ويحفُرُ القلبُ نصلُ
وغداً تذعرين حين ترين الخيلَ في وجهها جنونٌ وقتلُ
وغداً تحملين أشلاتي الحمراء غمداً لألف سيفٍ يُسلُ
وغداً تُنهب الخيامُ وخلف النارِ تبكي النساءُ ويهربُ طفلُ
وغداً لا يَظُلُّ من يوم عاشوراء إلا جراحنا... والرمْلُ
هاهنا تصرخ الرؤوس الخضيبات ويبكي على صداها النخلُ
وترضُ الخيولُ صدري فيبكي النهرُ في صمته وتبكي الخيلُ
آه يا زينب البطولةِ خلّي الصبرَ رمحاً على خيامكِ يعلو
ودعي الدمعَ جمرَةً ولهيباً من كوى الغيب كلُّ آنٍ يَطلُ
فطريقُ الخلودِ صعبٌ وفيه يفتحُ المرءُ جُرحَهُ أو يذلُ

جواد جميل

الأحد ٢٧ شوال ١٤١٦ هـ ق

(١) هو: الشاعر الأستاذ جواد جميل ، ولد سنة ١٣٧٣ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية،
تخرج من كلية الهندسة سنة ١٣٩٥ هـ، وحاز على البكالوريوس فيها، ومن نتاجه الأدبي الحسين عليه السلام
لغة ثانية وله مجاميع شعرية أخرى ، وله مساهمة فعالة في النوادي الأدبية والثقافية .

(٢)

ليلة الأسى والدموع

آه ، يا ليلة الأسى والدموع ، أطفئي في دم الطفوف شموعي
 ودّعيني أعيش في ظلمة الحزن ، فعمري شمسٌ بغير طلوع
 وأنثري في عيوني الجمرَ وقاداً ، وخليّ اللهب بين ضلوعي
 وأمسحي بالسواد لون وجودي فلقد كَفَنَ الرمادُ ربيعي
 واحمليني لكربلاءَ خيالاً بجناحٍ من عبرةٍ.. وخشوع
 حيث نحر الحسين ينتظر الماء ، ويهفو لرأسه المقطوع
 وجراحاته تنُّ ، فيبكي ألفَ كونٍ ، على الصدى الموجوع
 والشفاهُ المخضباتُ نجومٌ شاحباتٌ من الظما والجوع
 وتمنّى «الفرات» لو طهرته قطرةٌ من دماءِ نحر الرضيع
 يا عيوني أين البكاء ؟ ففوضى هذه كربلا وهذا شفيعي
 هذه كربلا...وهذي الخيولُ الجُرْدُ تعدو على التريبِ الصريع
 هذه كربلا...وهذا رسول الله يبكي في ساعة التوديع

جواد جميل

هـ ١٤١٦/١١/٢١

الأستاذ جواد جميل

شاعرية الحيوية الإنسانية المتدفقة المنتصبّة أمام الفناء والموت بكل شموخ الموقف الوجودي التفصيلي الذي يصون ويدّيم قيم الحياة و نقاءها الخلّاب، شاعرية الرؤى والتأملات الهاربة خلف نزقي طفولي يمسك بطين الإبداع ليشكّله وفق أعين الكبار الذين يرون فيه توازناً وانسجماً مفقوداً لديهم .

لذلك فشاعرها يبيّهم لكن ليس من أجل البكاء، فلا يصل بكأوه إلى مناطق العويل لأنه سرعان ما ينتبه إلى التدفّق والنموّ والنضارة والطراوة التي تحيط الأشياء فيهرب إليها بلا وقار ولا تصنّع .

إن النزق العابت هو روح شاعرية جواد جميل الذي يلائم نصّه مع حاجاته الإتصالية بكل سلاسة فهو ذو رؤيا ملتفتة بشدّة إلى البدء الاول أو إلى الجوهرى والصميمي من الأشياء، وعلاقته بمادته علاقة حدسيّة متوقّدة يستشرف النهايات بعمقٍ منذ الوهلة الاولى، وهو أكثر إخلاصاً لما لم يتشكّل بعد، ومالم يأت بعد، ومالم يخن الجذور الاولى، فتأتي قصيدته دائماً مثل حلم اليقظة، حلم وطفولة وبدائية مفتوحة على كل الاحتمالات والإمكانات من جهة، وفي الجهة الاخرى هي يقظةٌ ووعي وموقف واستشراقٌ للأبعاد المستترة والخفيّة، ومن معطيات هذا الوعي واليقظة محاولة جادة متسلطة على قصيدة العمود ذات الشطرين لتحديثها من خلال ضخّ الكريّات الأدونيسية في دمه بشكل يمكن أن نطلق على تسميته بـ (أدنة العمود) مع خشية حريصة على عدم تشتّت وتبعثر الأوليات إلى شظايا شعرية متناثرة، فهذه المحاولة لا تزال في افق التجريب والاختبار، مع كفاءتها في التوازي

والتجاوز وقدرتها على الإمتداد والثبوت والإنطلاق .

أما عن قصيدتيه (ليلة الاسى والدموع - ودّعيني) فهما صدى محاكي لتجربة الشاعر في ديوانه الأخير (الحسين .. لغة ثانية) ولم تستطيعا تجاوز الافق الشعري الذي افترضته تلك التجربة المجدّدة، بل إن الشاعر لا يزال يناغي الرؤيا ذاتها ويشغل على موضوعه ليلة عاشوراء بنفس الآليات ولكن بمخطّطٍ مبتور عن الوحدة العضوية التي نسجت شبكات التعبير والتوصيل في الديوان، فنراه قد لجأ إلى تكنيك الحوار في كلتا القصيدتين ففي قصيدة (ليلة الاسى والدموع) كان الحوار يدور بين ذات الشاعر - كمحاوِرٍ نوعيٍّ - وبين الليلة - كمخاطَبٍ جماعيٍّ - له أن يردّ أو لا يردّ الخطاب ، مما جعل الحوار ذا بعد وطرف واحد فتقلّص إلى مونولوجٍ داخلي يسرد ما يحدث بإحاطة وشمولية العارف بكل شيء .

وفي قصيدة (ودّعيني) يرتدي الحوار حنجرة الإمام الحسين عليه السلام محاوراً الحوار زينب عليها في عرض بانورامي لما سيحدث بلغة التنبؤ وإستشراف المستقبل .

وعلى مستوى الألفاظ وطرق تركيبها فهو لا يتجاوز قاموسه الخاص ولا يتخطّى طرقه المعتادة في التركيب والبناء، فلا يزال النسق الناري ينظم بمفرداته (إطفاء الشموع ، الشمس ، الجمر الوقاد ، اللهب ، النجوم الشاحبات) وتدقّ مفردات النسق المائي ماثلة (دم الطفوف، انتظار الماء، الظمأ، الفرات ، قطرة من دماء، فيضي، يشرب السيف وريدي، يبكي النهر، الدمع) إضافة للسيوف والأغمد والخيول والخيام والرماح والخضاب والرماد .

ومع انتظام الإيقاع وفق ما يؤثره الشاعر من أبحر الشعر فقد اختار تراكب الحركات الإيقاعية لبحر الخفيف لتنظيم هيكلية القصيدتين البنائية .

٩- للشيخ الخليعي - رحمه الله -

الصبر الجميل

ها هنا تُنحر النحور ولم يبقَ
ها هنا يصبح العزيزُ من الأشراف
ها هنا تُهتك الكرائم من آلِ
من دمي يُبَلَّل الثرى ها هنا
ورقى فوق منبرٍ حامد الله
ثم قال اربعوا فقتلي شفاءً
فأجابوه حاشَ لله بل يفديك
فجزاهمُ خيراً وقال لقد
ومضى يقصدُ الخيامَ ويدعو
ودَّعيني فما إلى جمع شملٍ
ودَّعيني واستعملي الصبر إننا
شأننا إن طغت علينا خطوبُ
لا تشقي جيباً ولا تلطمي خدأً
واخلفيني على بناتي وكوني
وأطيعي إمامك السيد السَّجَّاد
فإذا ما قضيت نحبي فقولي
واذكريني إذا تنفلتَ بالليل

لنا في الحياة غير القليلِ
في قبضة الحَقير الذليلِ
عليَّ بذلةٍ وخمولِ
واحرَّ قلبي على الثرى المبلولِ
يُثني على العزيز الجليلِ
لصدورٍ مملوءةٍ بالذحولِ
كلُّ بالنفس يابن البتولِ
فُزتم ونلتُم نهاية المأمولِ
ودَّعيني يا أخت قبل الرحيلِ
بكم بعد فرقةٍ من سبيلِ
من قبيلي يفوقُ كلَّ قبيلِ
نلتقى الأذى بصبرٍ جميلِ
فإنَّا أهل الرضا والقبولِ
خير مستخلفٍ لأكرم جيلِ
ربَّ التحريم والتحليلِ
في الإله (الجليل) خير سبيلِ
عقيب التكبير والتهيلِ^(١)

١٠- للشاعر الأستاذ سعيد العسيلي

(١)

فديتك يا أخي

هَلَا عَلِمْتَ بِيَوْمِ عَاشُورَاءِ ماذا جرى من كربةٍ وبلاءٍ
فيه الحرائر قد بكين من الأسى وجفونهنَّ نأت عن الإغفاء
وصغارهنَّ تعجَّ من فرط الظَّما والأرض تفرق حولهم بالماء
وتلفَّ أنوار اليقين ضلالةً كاللَّيل لفَّ البدر بالدَّهماء
وصهيل خيل الظلم قد بلغ المدى حتى تجاوز قمة الجوزاء
والشمس تحتضن الرماح كأنها ترمي عليها ألف ألف غطاء
والحزن ضمَّ جفون آل محمدٍ وقلوبهم بنوازل البلواءِ
وبدا الحسين يسرُّ شفرة صارمٍ فيه يواجه كثرة الأعداءِ
ويعاتب الدهر الخؤون بحسرةٍ منها يقاسي شدة الأرزاءِ
سمَّعته حاميةُ العيال فأسرعت تَرنو إليه بمقلَّةٍ حوراءِ
قالت فديتك يا أخي بمهجتي وحشاشتي ومحاجري ودمائي
ليت المنيَّة أعدمَتني والفنا رقصت مصائبه على أشلائي
تشكو زمانك هل يئست من البقا وجماله يا فلذة الزهراءِ
يا غاسلاً بالدمع لون محاجري حتى غدت كالشمعة البيضاء
سيطول بعدك يا أخي تنهدي وتلوَّعي وتأسَّفي وبكائي

فأجابهَا اعتصمي بحبلِ محمدٍ وتصبري فالصبر خير عزاء
 قالت أتغتصب الهدوء وأنت في همٌّ لتؤنس وحشتي وشقائي
 فبكى وقال لها فلو ترك القطا لئلاً لنام بمهمه الصحراء
 آن الوداع وإنما هي ليلةٌ فتودّعي من رؤيتي ولقائي
 وأطلّ نور الفجر بعد أن انقضى ليلٌ مريزٌ فيه كل شقاء
 فمضى إلى صون العيال بخندقي ترتدّ عنه غارة النذلاء
 والنار فيه أوقدت ولهيبها خلف الخيام يذيب عين الرائي
 نادى على أصحابه مستبشراً كالنور يضحك في دجى الظلماء
 اليوم عرس شهادةٍ نرجو بها رضوان خالقنا وفيض هناء
 ودمائنا تروي الفلاة وتكتسي منها الرمال بحلّة حمراء
 والصبر ليس لنا سواه إذا جرت خيل الردى خبيأً على البيداء
 ورنّت إلى خيل العدى أنظاره فرأى بها بحرأً على الصحراء
 والموج يزخر بالضلالة والعمى وبه تموت ضمائر السفهاء
 فتوجّهت أبصاره نحو السما ودعا بكل تضرعٍ وثناء
 ربّاه أنت من المصائب منقذي ياعدتي في شدتي ورخائي
 أنت الكريم عليك حُسن توكلي حمداً وأنت مُعَوّلي ورجائي
 فاجعل خواتيم أفعال محبّة بيضاء واكتبني مع الشهداء^(١)

(٢)

رهبان الليل والنجم

سَلِّ كربلاءَ ويومها المشهودا	وسَلِّ السهولَ وسَلِّ هناك البيدا
وسلِّ الرِّبى عما رأته من الأسى	والدمع أغرقَ سهلها وجرودا
وسلِّ النجومَ البيض تعلم أنها	صارت على هول المصائب سودا
هذي الفواطم من بنات محمدٍ	يلبسن من خوف المصير برودا
والجوَّ مريدَّ الجوانب قاتمٌ	والريح تبعث في الرمال وقيدا
ما كان يسمع غير وَلَوْلَءِ النسا	وصياحهن يفجّر الجلمودا
وبكاء أطفالٍ ونهدة مرضعٍ	لم تستطع أن ترضع المولودا
وبرغم قرب الماء ليس ينأله	أحدٌ وباتَ على الحسين بعيدا
من دونه خيلُ العدى وصوارمٌ	بيضٌ أقامت بالفرات سدودا
والظالمون تنكروا لمحمدٍ	علناً وأمسوا للضلال عبيدا
وتبادرت للذبِّ عنه عصبةٌ	عقدتْ على هام الزمان عقودا
تستقبل الموتَ الزَّوامَ كأنها	تلقى بمعترك النزال الفيدا
كانوا ضراغمةً يرون أمامهم	جَيْشاً كثيفاً أنكرَ التوحيدا
وبرغم ذلك يضحكون كأنهم	فوقَ المعالي يرتقون صعودا
يتهازلون وهزلهم لا ينطوي	إلا على تقوى تصافح جودا
هذا بُرَيْر ضاحكٌ مستبشرٌ	وحبيبٌ يَعزفُ للمنون نشيدا

رهبانُ ليلٍ والعبادةُ دأبهم
 والليلُ يطربه نشيد صلاتهم
 خطبوا الردى بدمائهم فكأنما
 يفدون بالمُهج الحسين لأنهم
 أن الوصية لم تكن في غيره
 وبرغم قِلَّتِهِمْ ونَقَصِ عديدهم
 هي ليلةٌ كانت برغم سوادها
 راح الحسين السبط يُصلح سَيْفَهُ
 ويذيق أعناق الطغاة بحده
 وبدا يعاتب دهره وكأنه
 ويقول أفَّ يا زمان حملت لي
 غُميت بصائر هؤلاء عن الهدى
 والأمر للرحمن جلَّ جلاله
 سمعت عقيلة هاشمٍ إنشاده
 وتقول واثكلاه ليت منيتي
 اليوم ماتت يابن أمي فاطمُ
 واليوم مات أخي الزكي المجتبي
 فأجابه كلُّ الوجود إلى الفنا
 لا تجزعي أختاه صَبْرًا واعلمي
 مهما تمردت الطغاة فإنما

أما الضحى فَيُرى الجميع أسودا
 والنجمُ يرعى للأباة سجودا
 قد أمهروه ذمَّةً وعهودا
 عرفوا ومُذ كان الحسين وليدا
 والناس ما برحوا لذاك شهودا
 كانت لهم غُرْب السيوف جنودا
 بيضاء تبعث في الهدى تغريدا
 فيها ليهزم بالشفار حشودا
 ضرباً يثير زلازلاً ورعودا
 قد كان منه مُثَقلاً مجهودا
 همًّا وكيداً حالف التنكيذا
 ولقيت منهم ضلَّةً وجحودا
 كتبَ المهيمُن أن أموت شهيدا
 فأتته تلطمُ بالأكفَّ خدودا
 جاءت وشقت لي فذاك لحودا
 واليوم أصبح والذي ملحودا
 والحزن سَهْدٌ مقلتي تسهيدا
 إلا الذي وهب الحياة وجودا
 أني سألقي في الجنان خلودا
 جنح البعوضة أهلك النمردا

وندينَ بحرًا للهدى مورودا	وبكت حرائر آل بيت محمدٍ
حملت لهنَّ من الفؤاد ورودا	قال الحسين برقةً نبويةً
حتفي وصرْتُ على الثرى ممدودا	لا تخمشنَ عليَّ وجهاً إن أتى
ودعوا الرسالة تبلغ المقصودا	شدّوا العزائم واستعدّوا للعنا
من منحري إن سال يخضب جيدا	لا يستقيم الدّين إلا في دمٍ
ظهري وتحترّ السيوفُ ويريدا	والخيل تمشي في حوافرها على
كبرى وأعتبرُ الشهادة عيداً ^(١)	وبذاك أعتبرُ المنيةَ فرحةً

(١) كربلاء (ملحمة) للمسيبي: ص ٢٩٥-٢٩٨.

(٣)

البدر بين النجوم

وكفاه فخراً أنه للمرتضى
والنور أدنى من ضياء محمدٍ
وقفَ الحسينُ وحولَه أصحابه
هذا سوادُ الليل مَدَّ ظلامه
هَيَّا اذهبوا إِنَّ الفَلَاةَ وسِيعَةٌ
ولقد وقفْتُ إلى الوداع كأنما
فالقومُ لا يبغيونَ غير مقاتلي
وغداً سألقى الظالمين بصارمٍ
فأدقُّ أصلاًباً ثوى فيها الخنا
ثابوا إليه كالأسود عوابسٍ
قالوا وقد زار اليقينُ قلوبَهُم
فغداً ترانا بين معترك القنا
وسيؤفنا تشوي الوجوه كأنها
لله يا تلك النفوس وقد أبت
فمضت لخالفها بعزٍّ شهادةٍ

سبيلٌ وللهادي العظيم سليلُ
وكانه بإزائه قنديلُ
كالبدرٍ ما بينَ النجوم يقولُ
وجناحه من فوقكم مسدولُ
وجبالها حصنٌ لكم ومقيلُ
يدعو إلى هذا الوداع رحيلُ
فيها تجولُ بواترٍ ونصولُ
منه الجبالُ على السهول تميلُ
وأشقُّ أكباداً بها التضليلُ
بعزائمٍ منها يغيضُ النيلُ
تفديك منا أنفسٌ وعقولُ
كالنار بين الظالمين نجولُ
لهبٌ لها فوقَ الرقابِ صليلُ
إلا نزالاً ليس عنه بديلُ
طابت وقاتلها هو المقتول^(١)

(٤)

على أعتاب ليلة عاشوراء

رَكْبٌ يَحُلُّ بِكَرْبَلَا وَخِيَامُ	نُصِبْتُ وَقَدْ غَدَرْتُ بِهِ الْأَيَّامُ
فِيهِ حَرَائِرُ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ	تَحْتَ الْهَجِيرِ عَلَى الرَّمَالِ تَنَامُ
لَا ظِلٌّ إِلَّا الشَّمْسُ حَرًّا لَهْيِهَا	نَارٌ بِهَا تَتَقَلَّبُ الْأَجْسَامُ
تَهْفُو إِلَى مَاءِ الْفَرَاتِ وَلَا تَرَى	إِلَّا الْأَسِنَّةَ حَوْلَهُنَّ تُقَامُ
وَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالسِّيُوفُ لَوَامِعُ	وَالْجَوُّ فِيهِ غَبْرَةٌ وَقِتَامُ
وَالرَّعْبُ خَيْمٍ وَالْجَفُونَ دَوَامِعُ	وَالْخَوْفُ بَيْنَ ضُلُوعِهِنَّ سِهَامُ
عَجَبًا وَأَبْنَاءُ الرِّسَالَةِ فِي عَنَا	وَيَزِيدُ مِنْ فَوْقِ الْحَرِيرِ يَنَامُ
عَجَبًا وَسَبْطُ مُحَمَّدٍ يَشْكُو الظُّلْمَا	وَيَحِيطُ فِيهِ عَلَى الْفُرَاتِ لَنَامُ
وَالشَّمْرُ يَنْعُمُ فِي الظَّلَالِ وَيَرْتَوِي	مِنْ مَائِهِ وَيَلْفُهُ الْإِنْعَامُ
لَمْ لَا تَغْيِبِي يَا نَجُومُ مِنَ السَّمَاءِ	أَسْفًا وَيَحْتَلُّ الْوُجُودَ ظِلَامُ
وَالْبَدْرُ يُخْصِفُ فِي عِلَاقِهِ وَيَنْتَهِي	عَمْرُ الْكَوَاكِبِ وَالْمَعَادُ يُقَامُ
وَالنَّاسُ تُنْشَرُ لِلْحِسَابِ لَكِي تَرَى	قَوْمًا بِأَحْضَانِ الضَّلَالَةِ نَامُوا
وَأَسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا وَضَلُّوا وَانْطَوَى	هَدْيٌ وَعَاشَتْ فِيهِمُ الْأَصْنَامُ
مَنْعُوا الْحُسَيْنَ مِنَ الْوُرُودِ كَأَنَّمَا	هَذَا الْوُرُودُ عَلَى الْحُسَيْنِ حَرَامُ
أَطْفَالُهُ عَطَشَى تَعَجُّ مِنَ الْأَسَى	وَنَسَاوَهُ طَافَتْ بِهَا الْآلَامُ
فَكَأَنَّهُمْ خَرَمُوا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا	مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ وَالنَّبِيَّ يُضَامُ

باع ابنُ سعدٍ جنةً أزليّةً
 أغراه مُلكُ الرّبيِّ فاخترَ الشقا
 نادى الخبيثُ إلى الوغى فتحركت
 ورأت تحرُّكها العقيلةُ زينبُ
 وتلفَّتت نحوَ الحُسينِ وإذ به
 قالتُ أخَيَّ شقيقَ رُوحِي جانحي
 هذا العدوُّ أذاك يزحف وهو في
 فصحا وقال رأيتُ جدي المصطفى
 هو زفَّ لي بُشرى نهايةٍ مصرعي
 دُعَرْتُ لما سمعتُ وجرحَ قلبها
 راحت تنادي ويلتأه وحزنها
 وتحركَ العباسُ نحو من اعتدى
 قال امهلونا يا طغاةُ إلى غدٍ
 ودعوا سوادَ الليلِ أن يلقى بنا
 والله يعلمُ أن سبطَ محمدٍ
 لكنته يهوى الصلاةَ لربه

بجهنمٍ فيها يُشبُّ ضرامُ
 وتحكمتُ بمصيره الأزلَامُ
 خيلُ عليها سيطر الإجماعُ
 فأصابها مما رأت أسقامُ
 غافٍ تُراود جفنةُ الأحلامُ
 أغفوتُ ؟ إنَّ الحادثاتِ جسامُ
 حقدٍ عليك تَقُودُه الظلامُ
 حينَ اعترني بالغفاء منامُ
 بشهادةٍ يعلو بها الإسلامُ
 خبرٌ يهونُ لهولُه الإعدامُ
 منه تذوبُ مفاصلُ وعظامُ
 كالليثِ إنَّ خَطُرَتْ به الأقدامُ
 وغداً سيحكم بيننا الصمصامُ
 قوماً بحبِّ صلاتهم قد هاموا
 ما راعه كُرٌّ ولا إقدامُ
 وله بها رغم الخطوبِ غرامُ^(١)

(٥)

الجفونُ المُسَهَّدة

فرَّ التقي وتبرأ القرآنُ	ممن بهم تتحكَّم الأوثانُ
إسلامُهم ما كان إلا خدعةً	فيها تجلَّى الزورُ والبهتانُ
باعوا الضمائرَ بالضلالِ وآثروا	دُنْيَا بها يتعطلُّ الوجدانُ
وعدوا الحسينَ بنصره وتخلَّفوا	عنه وعهدُ مُحَمَّدٍ قد خانوا
والبغي أنهبهم إليه وأعلنوا	حرباً عواناً قادها الطغيانُ
وتجمَّعوا حولَ الفُراتِ بخسةٍ	ما ردُّهم شرفٌ ولا إيمانُ
أطفاله مثل الورودِ بلا ندى	والماء - جارٍ قُرْبهم - غدرانُ
والرعبُ حولَ نسائه بعثَ الأسى	فيهنَّ وهو محاصرٌ ظمآنُ
ساموه أن يردَّ الهوانَ أو الردى	وهل الصقورُ تُخيفُها الغربانُ ؟
فأبى الهوانَ لأنَّ فيه مذلةً	وبه لربَّ مُحَمَّدٍ عصيانُ
أنى لشبلٍ المرتضى أن يرتضى	عاراً حوته مذلةً وهوانُ
فاختارَ حرباً كاللهيبِ غمارُها	حمراء منها تفرغُ الأزمانُ
وتبادرت نحو المنية عصبه	معه بها يستبشرُ الميدانُ
وسمَّ أماجدُها إليه كأنه	ملكٌ سمَّت لجلاله التيجانُ
ومشَّت إلى الغمراتِ لاترجو سوى	رضوانه فتبارك الرضوانُ
يمشي الهويْنا نحو خيمةِ زينبٍ	أمَّ العيالِ وكلُّه اطمينانُ

أصحابُهُ مثل الصقور، كواسرُ
 قالت هل استعلتَ عن نِيَّاتِهِمْ
 فلعلَّهُمْ قد يُسلموكَ إلى الردى
 فأجابها إني اختبرتُ ثباتَهُمْ
 يستأنسونَ إذا المنيَةُ أقبلتُ
 كالطفلٍ يأنسُ في محالبِ أمه
 وبكتُ حناناً والدموعُ تسيلُ من
 قال الحسينُ وقد تهدَّجَ صوتهُ
 أختاهُ إنَّ الصبرَ خيرُ وسيلةٍ
 ومضت من الليلِ المُعذَّبِ فترةً
 لكن أبيَّ الضيمِ مالَ لغفوةٍ
 وصحا فقال: رأيتُ كلباً أبقعاً
 أنيابهُ حمراءَ تنهشُ مهجتي
 ثم استعدوا للردى فتحنطوا
 والطيبُ راحَ يُشمُّ مِنْ أجسادهم
 عند اللقاء وكلَّهم إخوانُ
 وثباتُهُمْ إن جالتِ الفُرسانُ
 بالخوفِ أو يُغريهُمُ السلطانُ^(١)
 فوجدتُهُمْ وكأنَّهُمْ عُقبانُ
 والحربُ إن صرَّتْ لها أسنانُ
 ويضُمُّه عند البُكاءِ حنانُ
 جفني به تتوقدُ الأحزانُ
 لاتحزني فلنا الجنانُ أمانُ
 لا يذهبَنَّ بحلمِكِ الشيطانُ
 سوداءَ لم تَغفُ بها الأجفانُ^(٢)
 أذكت جواه، وطرفهُ ويسنانُ
 قُربي يلوحُ بوجههِ الكُفرانُ
 ويبينُ في قسامتِهِ الخزيانُ
 والكلُّ منهم ضاحكُ جذلانُ
 طيباً به يستأنسُ العُفرانُ^(٣)

(١) لانعرف سبباً لجزم (يسلموك).

(٢) جاءت (تغفُّ بها) على (مفعلن) في حشو البيت وهي من العيوب العروضية الواضحة.

(٣) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٩٩ - ٣٠١.

الأستاذ سعيد العسيلي

مع وحدة البحر (بحر الكامل) واختلاف القوافي يفتح سعيد العسيلي في ملحّمته على آفاق تعبيرية أرحب تعينه شاعرية تدور على الوثائقية التسجيلية بريشة متوثبة تهرب من أسار التأريخية لتتأمل فتُصور ظلالاً ذاتية تتخطى النظم المدرسي وجفافه لتتشر عبير الشعر وعطوره في فضاء النص ولكن بتخرج وتردد سرعان ما يعود إلى قفص التأريخ ليسجل حوادث الليلة بلغة التقرير والخطاب الإخباري لكن نزوعه الشعري ومثابرتة لتحديد موقف جمالي تُداخل بين اللغتين وتوازن بين المنحيين فنراه مصوراً بارعاً تارة

في :

والشمس تحتضن الرماح كأنها ترمي عليها الف الف غطاءٍ
او :

يا غاسلاً بالدمع لون محاجري حتى غدت كالشمعة البيضاء
ونراه يزواج التسهيل الوثائقي بالفن الشعري في :

ليت المنية اعدمتني والفنا رقصت مصائبه على أشلائي
أو :

قالت اتغتصب الهدوء وأنت في همّ لتؤنس وحشتي وشقائي
فلاحظ في (والفنا رقصت مصائبه على أشلائي) تداخل الوثيقة بالفن وكذلك (أتغتصب الهدوء) فحوارات الحوراء زينب عليها السلام تُقال عند العسيلي بلغة فنية

جمالية تناسب عصرنا الحاضر مع عدم فقدانها للدلالة الأصلية التي قيلت من أجلها، لكنه يخفق أحياناً في إضافاته عندما يتقابل نصه مع نص مثبت من تلك الليلة العظيمة كما في المثال التالي :

ويقول أفَّ يا زمان حملت لي	هماً وكيداً حالف التنكيذا
عميت بصائر هؤلاء عن الهدى	ولقيت منهم ضلَّةً وجحودا
والأمر للرحمن جلَّ جلاله	كتب المهيمن أن أموت شهيداً

فأعادة صياغة النصِّ الاصلي جاءت مهلهلة ومترهلة ونستطيع أن نعزو ذلك إلى أن التقابل هنا تم مع نص شعري للإمام الحسين عليه السلام وهو إرجوزة وجدانية تفجّعية قالها الإمام عليه السلام من صفاء روحه الطاهرة وهي عصية على الترجمة وإعادة الإنتاج بألفاظها الرقيقة وجرسها المنعّم الدافق ولا نراها تحمل سمة زمانية محددة بل هي لا تعبر عن لحظتها التاريخية فقط لكنها جاءت بلغة طافحة فوق كلّ زمان كنشيد أبديّ خالد ولذا ظهر عجز العسيلي عن التواشج معها والمقابلة وأخفق قبله الشيخ الفرطوسي عندما حاول محاذاتها في :

وهو يتلو يا دهر كم لك غدراً	من قتيل مضرّج بالدماء
لك أفَّ على مرور الليالي	من خليل مولّع بالجفاء

على إننا ننهي على شجاعة المحاولة وجرأة التجريب فتجربة العسيلي فيها الكثير الكثير من التجاوز على عادية الطريقة التسجيلية ومألوف الإسلوب التوثيقي مما يتمتع المتلقي الباحث عن الفن والجمال .

١١- للشاعر الأستاذ سلمان الربيعي^(١)المساء الأخير
زينب عليها السلام تخاطب ليلة العاشر

طُلْ يا مساءً فلا أروم صباحا	إن كان صبحُك للأسى مفتاحا
لو دَرَّ ضرع الصبح خيراً لإمرىءٍ	فأنا سأسقى ضيمَهُ أقداحا
وإذا تَلَأْلاً نورُهُ متَبَسِّماً	ألقى عليَّ من الهموم وشاحا
يا ليلُ لم أسأَم ظلامك طالما	عيناى تُبصرُ كوكباً لَمَّاحا
فمتى انجلت فسوف أفجع بالذي	عَنِّي يزيل الغمَّ والأتراحا
لو كنت تعلمُ ما يحلُّ بنا غداً	لم تَطُورِ عن أفق الطفوف جناحا
يا ليلُ انَّ الأمَّ تَسعدُ بابنها	وبه ترى صفو الحياة مُتاحا
ومتى توارى شخضه عن عينها	قَضَت الحياةَ تأوَّهاً ونواحا
فَلَكُم قلوبٌ سوفَ تذرُّ مِنْ دمٍ	دمعاً يفوقُ العارضَ السَّحاحا
فغدأ جميعُ الطاهرات بكرىلا	كلُّ سَتَكل سيداً جِحجَاحا
يا ليلُ صُبحك متخُمُ بفجائعٍ	دُمها سيفغمرُ أنجداً وبطاحا

(١) هو: الشاعر الأستاذ سلمان عاصي الربيعي ، ولد سنة ١٩٥١ م في الحلة - العراق ، له مشاركات في النوادي الأدبية والدينية ، صدرت له ثلاثة دواوين شعرية : ١- على أعتاب الديار ٢- الديار المحجوبة ٣- طيف الوطن .

فغداً بأرض الطفِّ طهُرُ دمِ الهدى
حيث الطغاةُ على ابن بنت نبيِّهم
وأراه قلباً ظامئاً ما بينهم
وأرى أخي العباس من طعن القنا
وعلى رمال الطفِّ أجساداً أرى
وجليل ما تبكي له عينُ الهدى
نحرُ الرضيعِ غداة يُرسلُ نحوهُ
وأرى عيالَ محمدٍ أسرى العدى
يا ليلُ إذ يقَعُ الذي يُدمي الحشا
إنّا إلى حكمِ الدعيِّ ورهطه
فليقتفِ الأحرارُ نهجَ زعيمهم
وليقتصد الظمآنُ ماءً غدیرنا
لو لا دمانا ما استقامَ لمسلمٍ
ما سال من نحر الحسين بكر بلا

يغدو بشرع الظالمين مُباحا
جيشاً أراهم حشّدوا وسلاحا
وسيقوهم قد أثخنه جراحا
نسراً له جذُّ الطغاة جناحا
زُحلاً شأت بعلوها وضراحا
ويزلزل الأبدان والأرواحا
سهمُ (ابن كاهل) خارقاً ذباحا
مَنْ ذا سَيِّطَلِقُ للأسير سراحا
أتودُّ عيني أن ترى الإصباحا
هيهات نركنُ أو نلينُ جماحا
ليروُهُ في آفاقهم مصباحا
ليذوقَ من فيض الجنان قراحا
دينُ ولا بدرُ الكرامة لاحا
للمجد خَطُّ المنهجِ الواحاحا

أبو أمل الربيعي

٢٤ شوال ١٤١٧ هـ

الأستاذ سلمان الربيعي

قصيدة الربيعي مثبتة في المتن الشعري كنصٍّ يستحضر بإخلاص وجهه تجربة تدّعي التجارب الشعرية الجديدة أنها قد طواها الزمن لكن الربيعي يراها لاتزال حيّةً ونابضة وله الحقُّ في ذلك طالما أن هناك فئات كثيرة من القراء لازالت تستحسن ذلك وتعدّه صحيحاً وتجد في الربيعي من الشعراء مَنْ يُرسّخ ويثبت هذا الإستصحاب لما كان في تناجه الغزير لإثراء هذا التوجه كمّاً ونوعاً .

وللإنصاف فالربيعي من الشعراء المعدودين الذين يواصلون سدّ احتياجات المنبر الحسيني إلى الجديد من النصوص خطباء ومنشدي عزاء وهو شاعر على أهبة الإستعداد لتلبية نداءات الولاء والقضية الحسينية .

والقصيدة عند الربيعي تعبوية التوجّه مخطّط لها بإحكام يركن بجدّ إلى معطيات علوم العربية في كلّ تشعّباتها من نحوٍ وصرف وبلاغة وبيان ومعان وعروض، وأغلب شعره يُرى فيه قابليته لأن يكون شاهداً من شواهد العلوم .

فالربيعي يستعرض ما تعلّمه من فنون وعلوم في شعره و خصوصاً في تفرّعات العلوم اللغوية ويرى فيه نوعاً من الانتماء إلى الأصيل والثابت الذي يشكّل هويته الشعرية والذي يُخلص في الالتحام به على الرغم من كون هذه النظرة نظرة تراثية إلى التراث نفسه، لكن الربيعي يحتمي تحت سقّتها وله فيها كل الحق .

ولازلت أرى في خروجه على طوق النظم في بحر الكامل - الأثير لديه - وتثبيت هذا الخروج انفتاحاً على إمكانات بنائية تمنحها الأبحر الأخرى للربيعي الذي بدأ ذلك في مجموعته الشعرية الثالثة - طيف الوطن - ولكن بحذرٍ شديد وتوجس .

١٢ - للشاعر الأستاذ شفيق العبادي^(١)

إلى سيدتي الذكرى

أطلّي ...

فقد أينع الشوقُ وانداحَ عطرُ الحنين

وجئنا على الوعد يا امرأةً زادها الحزنُ والذكرياتُ

لأبنائها الراحلينُ

مع الشمس كي يُشعلوا ظلمات المساء

لنقطف من شجر القلب أشهى القصائدُ

ونثرها بين كفتيك يُنبوع ماء

قرايينَ

لكنها ...

- يالفرط البلاهة -

من أحرف مطفآت

لكيما ...

(١) هو: الشاعر الأستاذ شفيق معنوق العبادي ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في تاروت - القطيف اكمل الثانوية العامة ، يعمل حالياً موظفاً في كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالدمام، يكتب الشعر والمقالة والقصة و ينشر نتاجه الادبي في الصحف المحلية وبعض الصحف العربية ، كتب عنه في عدد من الكتب التي تناولت ادب المنطقة و في الدوريات الادبية و له مشاركات بارزة على الصعيد الادبي والثقافي .

تُضَمِّدُ أَحْزَانَهَا وَتَطْفِيزُ
وَتَبْقِينِ وَحْدَكَ فِي وَحْشَةِ الدَّرْبِ
تَرْعِينِ غَرَسَ الدَّمَاءِ



ولكنه العشق سيّدتي فاعذريني
إذا ما خدشتُ حياءَ القصيدة
فجاءتُكَ ترقص في موكب الحزن مأنوسة بالجراح
وقد راح غيري يروّيك بالأدمع الخائراث
ففي حضرة الوجد مَنْ ذا يُطَبِّقُ إغْتِصَابَ الحُرُوفِ ؟



إذا ما انتحيت عن السرب حلّقتُ وحدي
أُغِيرُ جَنَاحِيَّ لِلرَّيْحِ كَيْمَا تَحَلَّقَ بِي لِلْفَضَاءِ
فلا أفق .. غير العيون المليحات يستوطن الشعرَ
لا شيء يُطْرِبُ هذا اليراع المعنَى
سوى لغةٍ منكٍ تُذَكِّي لظَاهُ
ليرحلَ نحو النجوم البعيدة

ويبحث عن لغةٍ طعمها العشقُ
 عن لغةٍ لوُنْها العشقُ
 كي يستعير القوافي
 ليستلهم الذكريات العذرى
 ويروي الحروف الظماء
 ويعزف من وجع القلب ذكرى هواه
 وذكرى صباه
 وذكرى الليالي الجميلة
 فأنت العيون التي ألهمت ريشتي كلَّ هذا الغناء



وأنت العيون التي شاغلتنى خطاها طويلاً
 وأوسعَتْها غزلاً
 ذبْتُ فيها جوى
 سرتُ من أجلها في دروب المنافي
 تأرجحت فوق حبال المشانق
 خالفتُ في شرعة الحب كلَّ القوانين
 عارضتُ كلَّ رجالِ القبيلة
 فلولاكِ ..

لولالك ..

يا حلوتي ما تجشمتُ هذا العناء

* * *

وسافرتُ بين سواحلها الزرق

أبحث عن نورس أنكرته الشواطئ

ضاقتُ بعينه كلِّ الدروب

وقصَّ جناحيه بردُ المدينة

جزيرته في أقاصي البحار

وأعراقها في حنايا السماء

يجيء على فرس الريح في كلِّ عامٍ إليها

ليسمعها الأغنيات الحزينة

ويحمل ما بين عينيه ذكرى جديدة

لملحمة الكبرياء

ليغرس

أعشاشها في الذرى

ويرحل عنها لُقى في العراء

شفيق العبادي

١٤١٧/٢/٢٠ هـ تاروت

الأستاذ شفيق العبّادي

شفيق العبّادي حُسّ نابض بحيوية العاطفة وصدقها، بجرأة المواجهة يُغني مؤالاً مفرداً بأسى عميق لكن بلا دموع، فهو يحتفل بحزنه الخاص على طريقته الخاصة أيضاً، لذا فهو يعزف تحت شرفة الذكرى، يعزف على أوتار الشوق اليانع والحنين المعطر لكي تُطلّ عليه الليلة بحزنها وذكرياتها ليتّم لقاءه بها، فينثر بين كفيها قصائده النابعة من القلب بأحرفها المطفآت ليعبّر لها عن الخيبة والمرارة لأنه صادق العواطف لكنّه يصاب بالبله أمام جلالها الآسر فلا يمنحها إلا خواء قصائده التي تضمّد أحزانها بعد اللقاء وتطير في سماواتها لتبقى الذكرى وحدها في عملية مستحيلة لغرس الدماء .

ويرجع العبّادي ثانية ليعزف على وتر آخر هو وتر العشق ليرقص قصيدته المخدوشة في حيائها في الموكب العام للحزن، في الإحتفالية الجماعية بقدم الذكرى .

يחס العبّادي بتفرّده فيسلك سلوكاً مغايراً للسائد والمتعارف وكل ذلك بسبب من علاقة حضور صوفيّة أسماها (الوجد) تضع في اللغة وتعود للحروف بكارتها الاولى فلا يستطيع الواجد الصوفي أن يرى إغتصاب الحروف فيلجأ إلى نوع من الصمت الناطق بالحيرة والذهول والتفرّد والإنحاء عن السرب والتحليق المنفرد التائه لأنه يعبر أجنحته للريح لضياح أمكنته فلا أفق له، لكن عيون الذكرى تستوطن الشعر وتشعل إنطفاءاته ليبتديء البحث عن لغةٍ حسيّة بطعم العشق ولونه

فتكتمل أدوات الشاعر ليعزف على وتر الوجد، تكتمل أدوات الفن كلها، ريشة ملهمة تغني ووتر يعزف، ويبدأ عزف آخر على وتر الغزل لتتكشف تضحيات الشاعر وعناؤه وذوبانه ثم نفيه ثم بحثه عن قناع يندرج تحت ظلاله فيجده في نورسٍ منفيٍ تنكره بيئته البحرية وتمنعه المدن بظواهرها غير الطبيعية من الطيران فيعاني غيبة وانقطاعاً عن المكان، لكنه يتواصل مع الذكرى تواصلًا حيًّا دَقَّاقًا، له موعدٌ محدّد يجدد الذكرى التي يحملها ما بين عينيه ويغرس حنوّه والتحامه معها ثم يرحل أيضاً.

والعبّادي يحاصر تجربته بجوٍّ محزنٍ حادٍّ ويمسحها بجناح رومانسي محلّق ويطوّع نَفْساً ونبرة إيقاعيتين متبادلتين ومتعامدتين في تتابع مقاطع القصيدة، فمع أفقية النَّفْس (الذي لا يفارق القافية بيسرٍ بل يختم مقاطع القصيدة بقافيةٍ همزيةٍ متكرّرة - الدماء، الفناء، العناء، العراء - وهذه الظاهرة فيها بصمات الإكثار من النظم على طريقة العمود) تقفز تلك النبرة المتخفية لتلملم شتات التداعيات ليسلم تأمله الشارد من اضطرابات اللاشعور الذي يكشف رغبات وأمانى الشاعر المكبوتة في تجاوز الألم التقليدي واكتشاف شعائر أخرى للتعامل مع المتخيل عند الجماعة، فهو تجنّب السطحية والتقريرية والمباشرة لصالح الغموض وعمّه الرموز الذي قد يؤدي إلى العجز عن تصوّر أو تشكيل رموزه عند المتلقّين مما يحقّق فجوة عريضة على مستوى التوصيل .

١٣- للسيد ضياء الخباز^(١)

(١)

صفحات من مسرح الدم

يَرسُمُ الصَّبحَ مسرحاً دموياً	خَرَكَ اللَّيْلُ سَيْفَهُ الأمويّاً
غاضّة الأفقُ مُذْ بدا قمرها	يطعنُ النجمُ والداري اغتيالاً
سكبت فيه نورها العلويّا	فلتقتنه أنجمُ زاهرات
تحسّدُ الشمسُ نورَه السرمديّا	نحتته النجومُ ليلاً منيراً
ملاً الأفقَ صرخةً ودويّا	ثم غنّته للليالي نشيداً
سوفَ يبقى على المدى أبديّا	إنّ لحناً به الحسينُ تغنّى



أرهبَ الصَّحبَ منه ذاكَ المُحيّا	خيّمَ الصمتُ والحسينُ هديرُ
تصهّرُ الروحَ عزيمةً ومضيّا	واستدارت حروفه في شِفاهٍ

(١) هو: الخطيب الفاضل السيد ضياء السيد عدنان الخباز، ولد سنة ١٣٩٦ هـ في القطيف، وفيها درس المقدمات الحوزية والتحق بحوزة قم المقدسة سنة ١٤١٥ هـ ولا يزال يواصل دراستها العلمية، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية ومن تأليفه ١- كتاب صفحات مشرقة من حياة الإمام السبزواري ٢- مجموعة شعرية في المناسبات وغيرها ٣- كتابات أخرى.

قال «أفُّ» وليته لم يقلها	فبها ظلّ دهرنا أمويا
ويد الموت خلفه تنسج الموت	طريقاً إلى القلى دمويا
قبلتها أنصاره في هيام	وجدوا الموت في الحسين هنيئاً
قرأوا في الدماء جنات عدن	صاغها الله مرفاً أزيلاً
فمضوا للخلود في زورق الطف	وخاضوا نهر الدماء الزكيا
ما ألدّ الدماء في نصرة الله	إذا كان نبعها حيدرياً



وتلاقت على الهدى بسمات	لم يرغها موت يلوح جلياً
ضحكوا يهزؤون بالموت شوقاً	لللقاء يحوي الإمام علياً
وانبروا للقاء في سكرة الحب	الإلهي بالصلاة سويّاً
وانقضى الليل وهو يرسم صباحاً	نحت الله شمسهُ في الثريا
أطفأت وهجَه السيوفُ فما	زالت رماداً ولم يزل هو حياً

ضياء الخباز

(٢)

فصول من قصة الحسين عليه السلام

وغفا الليل في عيون الصحارى	يتخفى في جفنها إعصارا
والعيونُ السمرَاءُ كانت رماداً	وهو تحت الجفون كان جمارا
وإذا أقبل الصباحُ سيمت	دُ ضباباً يُخفى لهيباً ونارا
فأعدَّ الحسينُ سيفاً من النور	ونحراً وثلةً أقمارا
هاتفاً يا ظلامُ (أفٍ) فكم أطفأ	تَ فجرأ وكم نحرَتَ نهارا
ولقد آن أن تموت لتحيا	فوق أشلائك الشموس العذارى



قصة الليل والحسين حكاياتُ	جراح تفجرت أنهارا
قصة لم تزل تتوجُّ عرشَ الفجر	نوراً وللشموس مدارا
فيها ينفخ الحسينُ فتسري	في شرايينها الحروفُ سكارى
قصة صاغها الحسينُ ولولا	زينبُ ما تمخضت إعصارا



ورنت زينبُ البطولة في كفِّ	أخيها سيفاً ونوراً ونارا
----------------------------	--------------------------

يوقدُ النارَ للألى طعنوا الشمس	ونوراً للثائمين الحيارى
يعزفُ الموتَ للحياةِ وكان	السيفُ في وحي صمته قيثارا
قرأت في عينيه من لغة الدم	حروفاً قد عاهدته انتصارا
ورأته يبني الشموخَ على أطلالٍ	جرحٍ لم يعرف الإنكسارا
ويريقُ الشريانَ شلالَ هدي	كانَ ينسابُ من يديه بحارا
فانبرت والرمالُ تسبقُها خطواً	إلى الشمس قبل أن تتوارى
إيه ياشمسُ لاتموتي فأنا	ما ألفنا من غير شمسٍ نهارا
إن عزمي على الغروب فردينا إلى	موطن إشراقك لنحيالك ثارا
وهنا المسرحُ الحسينيُّ قد	أسدل ستراً وأطفأ الأنوارا

ضياء الخباز

١٤١٧/١٠/٢٥ هـ

السيد ضياء الخباز

إعلان الشاعرية أمام ساحة التلقي شيء، ومواجهتها للجهد النقدي فحصاً واختباراً شيء آخر، بمشاركتين يثبت السيد ضياء الخباز بدايته كسائر في طريق الإبداع الشعري الطويل، زوّدته الولاء والحب والعشق الإلهي، وأدواته الألفاظ الرقيقة والتراكيب الرشيقة والصور الخلابة المشرقة .. ولعلّ في قصيدتيه أصداء من الآخرين نجح في إخفائها بتفوّقٍ ظاهر مما يحقق لديه نتائج قراءاته وإصغائه في شكلٍ يتداخل فيه نصّه الشعري مع نصوص الآخرين الشعرية في عملية تلاقحٍ منتج تفيد تجربته الواعدة وتغنيها فنرجو منه أن لا يستسلم لعوامل الإحباط والخيبة، فالعملية الشعرية عسرة المخاض والولادة ولاتتأتى لصاحبها بالهين من الجهد بل بالمثابرة والتواصل والمتابعة المستمرة .

ونحن نترك للقراء اكتشاف هذه الموهبة الواعدة من خلال نصّه المدرجين .

١٤- الشيخ عبدالحسين الديراوي^(١)

ليلة الحداد

يا لَيْلَ عَشْرِ مُحَرَّمٍ أَلْبَسْتَنَا	ثَوْبَ الْحَدَادِ فَكَلَّنَا مَثْكُولُ
وَأَفَيْتَنَا بِالنَّائِبَاتِ وَإِنَّهَا	أَمْرٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ ثَقِيلُ
فَجَزَّزَتْهَا يَوْمَ الطُّفُوفِ عَظِيمَةً	مِنْهَا رِبُوعٌ قَدْ بَكَتْ وَطُلُوعُ
حَارِبَتْ مَنْ فِي فَضْلِهِمْ دُونَ الْوَرَى	نَطَقَ الْكِتَابُ وَنُوءَ الْإِنْجِيلُ
لَمَّا رَأَيْتَ ابْنَ النَّبِيِّ وَنُورَهُ	(عَرَضُ الدُّنْيَا فِيهِ زَهَا وَالطُّولُ)
أَمَّ الْعِرَاقَ بِفَتْيَةٍ مِنْ أَهْلِهِ	لِيُقِيمَ أَمْرًا قَدْ عَرَاهُ خُمُولُ
أَثْقَلَتْ كَأَهْلَهُ بِهَا وَأَعَقَّتْهُ	مَنْ أَنْ يَحَقِّقَ مَا هُوَ الْمَأْمُولُ
وَرَمَيْتَهُ بِسَهَامٍ غَدِرٍ مَا ابْتَلَى	فِيهَا وَصِيٌّ قَبْلَهُ وَرَسُولُ
خَذَلَتْهُ أَقْوَامٌ تَسَابَقَ رُسُلُهُمْ	مِنْهُمْ مُرِيحٌ عِنْدَهُ وَعَجُولُ
بِرِسَائِلٍ مَضْمُونُهَا وَحَدِيثُهَا	أَنْ لَيْسَ غَيْرُكَ لِلنَّجَاةِ سَبِيلُ
إِنَّا لَأَمْرُكَ طَائِعُونَ فَقَمِ بِنَا	فَالْأَمَّ يَحْكُمُ فِي الْبِلَادِ جَهْلُ
عَجَّلْ فَدَتِكَ نَفْسُنَا فَكَبِيرُنَا	وَصَغِيرُنَا لَكَ نَاصِحٌ وَوَصُولُ

(١) هو: الخطيب المعاصر الشيخ عبد الحسين عبدالسادة الديراوي ولد في خوزستان وسلك في عداد خدام المنبر الحسيني كما درس في الحوزة العلمية في قم المقدسة والأهواز ، وله ديوان شعر شعبي (مطبوع) أغلبه في واقعة الطف وله مشاركات في المناسبات الدينية وغيرها .

تالله إن لم تستجب لندائنا
ومن المدينة حين راح يحفه
قد نُرَّهوا عن كلِّ ما من شأنه
نزلوا بأرض الغاضرية فازدهت
باتوا وبات ابن النبي كأنه
أحيى وأحيوا ليلهم بتضرع
وغدا يودَّع بعضهم بعضاً فما
حتى إذا ولَّى الظلامُ وأصبحوا
شهدت ببأسهم الفياقُ إذ رأث
فكأنَّ يومَ النفعِ آن أوانه
منهم تهَيَّبَ جيشُ آل أميَّة
وعليهم حامُ القضا فدعاهم
فهووا على حرِّ الصعيدِ وبعدهم
أمَّ الخيامِ إلى النساءِ معزَّياً
وغدا يُسَلِّي الشاكلاتِ وهكذا
(مَنْ ذا يُقَدِّمُ لي الجوادَ ولامتي

فالدينُ دينُ أميَّةٍ سيؤولُ
مَنْ ما لهم في العالمين مثيلُ
يُوري فهم لذوي العلأ إكليلُ
من نورهم ليت المقام يطولُ
بدرُ السماء وذاككم تأويلُ
وتَبَّتْلُ وعلا لهم تهليلُ
أخرى بأن يبكي الخليلُ خليلُ
أسداً تجول على العدى وتصولُ
موتَ الزوام له بهم تعجيلُ
وبه الموكلُ أُعطيَ التخويلُ^(١)
وعرا الجميعَ تخاذلُ وذهلُ
داعي المنونِ وإنَّه لعجولُ
نُكِبَ الهدى إذ رُبُّه المثكولُ
ومودَّعاً فبدا لهنَّ عويلُ
حتى هَذَا نَ فقام وهو يقولُ
والصحبُ صرعى والنصيرُ قليلُ

١٥ - للشاعر الشيخ عبدالله آل عمران^(١)

الليلة الخالدة

وَسَجُودٌ وَشَاخُهُ وَرُكُوعٌ	خَئِيمَ اللَّيْلِ وَالذَّوِي صَقِيعُ
بِالْعِبَادَاتِ قَدَرَ مَا يَسْتَطِيعُ	وَجَّهَ السَّبْطُ مُحَوَّرَ الْقَلْبِ يَدْعُو
أَنْ يَطِيلَ الظَّلَامَ رَبُّ سَمِيعُ	وَدَعَا اللَّهَ سَيِّدُ الْكَوْنِ يَرْنُو
يَتَمَنَّى أَنْ لَا يَضِيءَ الصَّدِيعُ	خَئِيمَ اللَّيْلِ فَالْعِبَادَةُ وَهَجٌ
عَشَقَ النَّسْكَ فَالْفِرَاقَ مَرُوعُ	لَا لِأَنَّ الرَّحِيلَ صَعْبٌ وَلَكِنْ
أَوْ رَجُوعَ لَهَا لَقَالَ : الرَّجُوعُ	حَيْثُ لَوْ خَيْرُوهُ بَيْنَ جَنَّاتٍ



لِلْمَنَايَا وَلَيْسَ مِنْهَا مَنِيعُ	قَالَ يَا صَاحِبَ إِنَّا سَوْفَ نَمْضِي
فِي اخْتِيَارِ إِذَا عَصَى أَوْ يَطِيعُ	فَانْظُرُوا كَيْفَ تَصْنَعُونَ فَكُلُّ
يَا ابْنَ بَنَاتِ النَّبِيِّ نَحْنُ الدَّرُوعُ	فَتَلْقَوْهُ بِالصُّمُودِ وَنَادُوا

(١) هو : الشاعر الشيخ عبدالله بن أحمد بن مهدي آل عمران ، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في جزيرة تاروت - القطيف ، أكمل دراسته الأكاديمية ، وحاز على شهادة البكالوريوس في العلوم الإدارية من جامعة الرياض ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية الدينية .

فامض : فينا فان أرواحنا تف
قال : قد هوّم الظلامُ فهبّوا
فَهُمْ بين قاريءٍ ومصلي
هكذا كان ليْلُهُم في وداعٍ
ديك حتى يسيلَ النجيعُ
نحو إحيائه فلبى الجميعُ
في اشتياقٍ وقد براهمُ خضوعُ
ولذا ما غشى العيونُ هجوعُ



ها هنا فرقتان فالسبط والآ
وبنو الحقد والنفاق وتبدو
هذه أنفس من القدس صيغتُ
وهنا العزُّ والبسالةُ روحاً
وهنا عفةٌ وصدقٌ وحلمٌ
وهنا للسفءاء عنوانُ حقٍ
وهنا العطف والحنان تسامى
وهنا تزدهي الصراحةُ شمساً
هذه صفحةٌ من الطُّهر صيغت
واشترى الله أنفساً طاهراتٍ
هاهم الصحبُ بالوفاءِ تسمّوا
لُ وسربالُها التقى والخشوعُ
في نفوس وقد غشاها الخنوعُ
ونفوسُ الأعداءِ بناها وضيعُ
وهمُ ساقهم جبانُ جزوعُ
وهناك الدها وغدرُ فظيعُ
وهناك فنُ القذاراتِ ريحُ
وهم ما نجى - لديهم - رضيعُ
وهم خادعٌ له مخدوعُ
وعلى تلکم الهوى والميوعُ
لا تحابي بمبدأٍ أو تبعُ
فمجالُ الوفاءِ قطعاً وسيُ



قد بدا الحقدُ في ابن سعدٍ فجرماً	قد أتاه فساء منه صنيعُ
أسخطوا الوحي والسماءَ عليهم	إن حرب الحسين جرمٌ شنيعُ
ليس حرباً لشخصه بل لروحٍ	هي للدين أصله والفروعُ
فغداً هذه الشموعُ ستدوي	ذاك فوق الصعيد مرمى صريعُ
وعزيرٌ بكت عليه الثكالي	خضبوه فسال منه النجيعُ
ونساءٌ يصحن إنا عطاشى	وأبو الفضل لليدين قطعُ
وغداً تندب اليتامى لقتلي	صحنَ قد (قوض العماد الرفيعُ)
إنما هذه الضحايا ستبقى	وستهدي الأنام هذي الشسموعُ
وسيبقى الحسينُ يجري بدمٍ	في عروقي فبالعير يضوعُ
ويهمم الفؤاد في تليباتٍ	كُلماً مرَّ ذكرُهُ ويميعُ
ليلة السبطِ خلّدت دينَ طه	حيث لولاه دينُ طه يضيعُ

عبد الله أحمد آل عمران

٢٠ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الشيخ عبدالله آل عمران

القصيدة محاولة جادة بالأدوات الشعرية لتوصيل رؤى الشاعر وتصوراته الخاصة عن ليلة عاشوراء ، وبطريقة تجريبية اختار الشاعر مساحة عريضة للتعبير ليفحص طول نفسه الشعري مع بحر مركّب التفعيلات متداخل الإيقاع هو بحر الخفيف وكذلك مع قافية صعبة المنال وعسرة الروي هي قافية حرف العين .

إن على الشاعر المتصدّي لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أن ينتبه الى أنه يطرح شعره أمام متلقين منصرّين بالنصوص ، فهم يتلون آيات القرآن الكريم في الصلاة وغيرها ، ويزورون الأئمة عليهم السلام بنص ، ويقرأون أدعيتهم بنص أيضاً ، مما يجعل مساحة تعاملهم مع النصوص مساحة عريضة ، ودرجة تلقّيهم عالية التوتر ، فيجب الالتفات الى القابلية المتحصّلة لديهم لغرض تحقيق التوصيل الحامل للمتطلبات الفنية والأدبية والجمالية .

ونخلص الى أن آل عمران مع حمله للبذرة الساحرة المسحورة التي تمكنه من الثبات والتفوق في الساحة الشعرية فقد حاول التعبير عن أحداث الليلة لاجئاً الى التطابق الواقعي مع التفاصيل دون التطابق الفني فامتدّ نصّه حين شرح التقابل بين المعسكرين لينتهي بعلاقته الشخصية بالإمام الحسين عليه السلام ويُقرر في النهاية قراراً نهائياً عن ليلة عاشوراء قائلاً :

ليلاً السبطِ خلّدت دينَ طه حيث لولاه دينُ طه يضيئُ

١٦- للشيخ عبدالله العوى القطيفي^(١)

منازل كربلاء

فمضى يخبرُ صاحبه عما جرى	ويُبين للأمر المَهول الأكبر
هذي الطفوف وذو منازل كربلا	أفما ترون لسابقي لم يجسر
قد قال جدي إنها أوطاننا	وبها تسيل دماؤنا كالأبحر
وبها تسام الخسف نسوة أحمد	وبها تصيب الدين طعنة أكفر
لكنكم في الحلّ مني فارحلوا	من قبل ابلاج الصباح المسفر
قالوا له انت الصباح وسيره	فيه الصلاح لعاقلي مستبصر
ماذا نقول إذا أتينا أحمداً	وأباك والزهراء عند الكوثر
تفديك يا نفس الرسول نفوسنا	وأقل شيء أن تُراق بمحضر
فاصدع بأمرك تحظ قصدك عاجلاً	وترّ الصحيح من القتال الأكبر
لله در نفوسهم لمّا علوا	فوق السوابق والخيول الضمرّ
فكأنهم فوق الخيول كواكب	تسمو على مريخها والمشتري
وكانّ خيلهم نجومٌ قد هوت	رجماً لشیطانٍ وكلّ مكفر
لم يحسبوا رشق النبال أذيةً	كلا ولا طعن الرماح بمذعر
ولكم أبادوا من عصاة ذادة	لبسوا الدروع واقبلوا كالأنسر
حتى قضوا ما بين مشتبك القنا	وبقي حسين مفرداً لم يُنصر ^(٢)

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن محمد بن علي بن درويش القطيفي المشهور بالعوى .
أحد أعلام القرن الثالث الهجري توفي سنة ١٢١٠ هـ .

(٢) محرك الأشجان : للحاج أحمد العوى : ص ٥٥٨ .

١٧- للشيخ عبد الكريم آل زرع^(١)

العبق الفواح

أَيْلَةَ عَاشُورَاءِ يَا حَلَكاً شَبًّا	حَنِينِكَ أَدْرَى مِنْ نَهَارِكَ مَا خَبًّا
وَمَا خَبًّا الْآتِي صَهَارِيحٍ أَدْهَرٍ	بَسَاعَاتِهِ قَدْ صَبَّ صَالِيهَا صَبًّا
بَسَاعَاتٍ لَيْلٍ صَرَّمِ الْوَجْدُ حِينَهَا	يُنَاغِي بِهَا الْوَلَهَانُ مَعْشُوقَهُ حُبًّا
يُقْضَى بِهَا صَحْبُ الْحَسَنِ دَجَاهُكُمْ	دَوِيًّا كَمَنْ يُحْصِي بِجَارِحَةٍ تَعْبِي
لَقَدْ يَبْتَوَا فِي خَاطِرِ الْخُلْدِ نِيَّةً	أَضَاءَتْ دُجَى التَّارِيخِ نَافِثَةً شُهْبَا
وَقَدْ قَابِضُوا الْأَرْوَاحَ بِالْخُلْدِ وَالظَّمَا	بِرَشْفٍ فَرْنَدٍ يَحْتَسُونَ بِهِ الصُّهْبَا
فَوَاعَظَمَهُمْ أَنْصَارٌ حَقٌّ تَوَغَّلُوا	إِلَى حِمَمِ الْهَيْجَاءِ وَاسْتَنْزَفُوا الصَّعْبَا
فَأَكْبَرُ بِهِمْ عِزًّا وَأَكْرَمُ بِهِمْ تَقَى	وَأَعْظَمُ بِهِمْ شُوسًا وَأَنْعَمُ بِهِمْ صَحْبَا
بِهِمْ ظَمًا لَوْ بِالْجِبَالِ لَهْدَهَا	وَلَوْ بِالصَّخُورِ الصُّمِّ فَتَّتَهَا تُرْبَا
عِزَائِهِمْ لَوْ رَامَتِ الشَّمْسُ بُلْغَتْ	وَلَوْ رَامَتِ الْأَفْلَاكُ كَانَتْ لَهَا تَرْبَا
وَأَعْيَنُهُمْ لَا يَسْبِرُ الْفَكْرُ غَوْرَهَا	شُرُودُهَا قَدْ حَيَّرَ الْفِكْرَ وَاللُّبَا

(١) هو: الشاعر الشيخ عبد الكريم بن مبارك آل زرع ، ولد في تاروت - القطيف سنة ١٣٨١ هـ . يعمل حالياً في شركة ارامكو ، ولا يزال أيضاً يواصل دراسته الحوزوية في القطيف ، ومن نتاجه الأدبي القيم ديوان شعر (مخطوط) أكثره في أهل البيت عليه السلام ، وهو أحد النشطين بالمشاركة في النوداي الأدبية والدينية .

تُرَاعِي بِأَشْبَاحِ الظَّلَامِ عُيُونَهُمْ
حَرِيماً وَأَطْفَالاً بِرَاهُنْ غَائِلُ
عَلَى وَجَلٍ يَخْفَقَنَّ مِنْ كُلِّ هَمْسَةٍ
خِيَامٌ عَلَيْهَا خَيْمُ الْوَجْدِ نَاجِلُ
بِنَفْسِي آلَ الْمُصْطَفَى أَحَدَقْتُ بِهِمْ
تَدُورُ عَلَيْهِمُ بِالشَّجَى فَكَأَنَّهُمْ
أَلَا لَيْتَنِي حَيْثُ التَّمَنِي عِبَادَةُ
خَبَاءٍ بِهِ النِّيرَانُ كَفَّ تَقَطَّعَتْ
وَقَلْبُ تَفَرَّى بِالظُّلَمَا وَجَوَارِحُ
بِنَفْسِي أَبُو الْأَحْرَارِ مَا ذَاقَ جُرْعَةً
أَلَا لَيْتَ لِي لَثَمُ الضَّرِيحِ وَرَشْفُهُ
وَأَهْتَفُ يَا مُوَلَايَ جَنَّتِكَ دَمْعَةً
أَلَا لَيْتَنِي بَيْنَ السِّيُوفِ فَرِيسَةً
أَقِي قَلْبِكَ الصَّادِي بِقَلْبٍ أَذَابَهُ
أَفْذِيكَ إِجْلَالاً وَأَنْشُدُكَ الْحُبَّ
وَيَا عَنَصْرَ الْأَطَافِ مِنْ رُوحِ أَحْمَدٍ
وَيَا عَبْقاً مِنْ رَحْمَةِ الْوَحْيِ فَاتِحاً
وَيَا قِبْساً فِي الْعَيْنِ يُثْقَلُهَا رُؤْيُ
وَيُكَلِّهَهَا التَّقْوَى حَيَاءً وَعِفَّةً
فَأَنْتَ الَّذِي فِي الْعَيْنِ يُذَكِّي سَنَاءَهَا

حَرِيماً وَأَطْفَالاً مُرَوَّعَةً سَغْبِي
مِنْ الْوَجَلِ الْمُحْتَوِّمْ مُنْقَدِحاً كَرَبَا
يُنْمِنُ هَوْلَ الْخَطْبِ فِي عَيْنِهَا عَضْبَا
وَجَلَّى عَلَيْهَا الْغَمُّ بِالْهَمِّ مُنْصَبَّاً
ضُرُوبُ الرِّزَايَا حَزَبَتْ حَوْلَهُمْ حِزْبَا
بِفَطَرَتِهِمْ كَانُوا لَجِمَرَتِهَا قُطْبَا
لَمَنْ لَيْسَ فِي عَيْنِيهِ غَيْرُ الْمَنَى دَرْبَا
وَصَدْرٌ غَدَا لِلْخَيْلِ مَضَارِهَا نَهْبَا
تُوزَّعُ بِالْأَسْيَافِ مُحَرَّمَةً إِرْبَا
لِيَجْرَعَ كَأْسُ الْعِزِّ مُتْرَعَةً نَخْبَا
مِنْ الْعَبَقِ الْفَوَاحِ أَثْمُهُ عَبَا
نَشِيداً، جَرَّاحاً، دَامِياً، وَلِهَذَا، صَبَّأَا
لَا يِقَاعَهَا غَنَّتْ جَوَارِحِي التَّعْبَى
نَوَى هَجْرَكَ الْمَمْتَدِّ يَا سَيِّدِي حَقْبَا
أَتُحَرِّمُ عَذَبَ الْوَرْدِ يَا مُورِداً عَذْبَا
بِأُورْدَةِ الدُّنْيَا يُكَلِّلُهَا الْخَصْبَا
تَنْشَقُّ مِنْهُ الْمَاحِلُ النَّسَمَ الرُّطْبَا
تَفَرُّسُ بِالْإِيْمَانِ تَخْتَرِقُ الْحُجْبَا
وَيَسْكُبُ فِيهَا مِنْ هَوَاهِ الْمَدَى سَكْبَا
فَتَحْلُو إِذَا تَرَنُوا أَوْ اتَّاقَلْتَ هَدْبَا

لأنّ مراسيها هواكم ونوركم
أفدّيك يا من ألهبَ الشمسَ والسما
على أنّ مُحمرَّ السماءِ تألّقُ
أفدّيك يا فرع الرسالة يا هوى
ويا مبسماً يحكي شفاءَ مُحمّدٍ
عليه ولا أدري أتقيل عودٍ
ويا كبداً حرّى تفرّت من الظما
ويا صارماً لولا الحنانُ أعاقه
بمهجته الغيري وان نَزَّ جُرْحُها
ويا صامداً ما زعزعتُ من كيانه
ويا مقلّةً ما زال يعصرها الأسى
بكت قاتليها والذين تَجَمَّعُوا
رأت روحك الاسلامَ جرحاً فلم تطق
وتلثمُ صابَ الدهرِ جذلى ولا ترى
وسالت على جرح الهدى اعتصمت به
أفدّيك يا من قبّل السيفُ نَحْرَه
ويا واحداً لا نَدَّ شارَكُه المدى
أنبيك ما زال الزمانُ مردّداً
وأنّ سياجاً من دماك وجمرها
يحيط الطواغيتُ اللئام بلفجِه

واكسبُها فيضُ المودة في القلبي
نجيعاً فذاً في قداسته ذوبا
لتزجي به من فيضك الشرق والغربا
لأحمد في الآفاق يملؤها حبّاً
وريّاه ما قلّت ولا عطرها أكبي
بها شغفُ أم رام يوسعه ضربا
وفيها الفراتُ انساب سائغه شربا
لَقَدْ الدنى قدّاً وقطّعها إربا
يرصُ معاني المجد مملوءة لبّا
صنوفُ الردى بل لم تحرك له هدبا
لتروى بقايا الآه والدّم والجديبا
لثاراتٍ بدرٍ ضدّه اجتمعوا إلّا
هواناً وصبراً فاعتلتُ تلعنُ الحربا
جراحاً تنزُّ الآه قد ذربت ذربا
وصبّت حياة القدس في فمه صبا
ففاض وأضفى وانشى يكره النصبا
ووهجَ الجهادِ الحرّ والدّم والدربا
صداك ملأت البحر والأفق والرحبا
وأحمرها ما زال متقدّاً شهباً
فصبُّنهم ذعراً واملؤهم رعباً

إلى الآن وقع اسم الحسين بسمعهم
تصارع أحقاب الدهور ونفسها
يعيد لميدان الجهاد وميضه
ويوقظ أفكاراً عليها من الونى
ويروي بسلسال النجيع عقيدة
ويصنع يا مولاي ما كنت صانعاً
ولكنه الدهر الذي عَقَمَتْ به
ولو رام نِداً لاستشارك عنوةً
وأدرى به علماً وأجلى به رؤى
لقد خسر الدهرُ الرهان فلم يطق
وقد صدق الحُسادُ أنَّ يزيدَهم
ونحن نقولُ السبُّ ما زال باقياً

وأحرفه ما زال مستصعباً صعباً
على أن ترى نِداً يجده وثباً
ويذكرى أواراً من سوى فيك ما شَبَّ
تراكم أحقابٍ مخترَ حجباً
بغير دماك الطهر لم تعرف الخصبا
ويهمي علينا من بسالته صوبا
لياليه أن تأتي بمثلِكَ أو تُحِبى
لأنك أولى مَنْ يخطئه لحبا
ولكنه يأبى وإنك لا تأبى
محالٌ عليه اليوم إن كرّر الذنبا
تكرّر في الأزمان ممتلئاً عجباً
هو السبُّ لا قول افتراءٍ ولا كذبا

عبد الكريم آل زرع

٢٨ / ١٠ / ١٤١٦ هـ

تاروت - القطيف

الشيخ عبدالكريم آل زرع

الشاعر آل زرع يختبر طاقاته التعبيرية والتوصيلية اختباراً مطوّلاً مع بحرٍ عصيّ وقافيةٍ غير مطواعة عاصت جهده ودأبه في أكثر من موضع، فتراكيبه وأبنيته تُظهره لنا صانعاً يحاول أن يتفرد في استخدامه للألفاظ والعبارات، فيرفع عن كفيه أصابع الآخرين حين الكتابة، وهذه المحاولة جادةٌ وظاهرة عنده فقصيدته لها شخصيةٌ متميزة لعلها لا تُحاكي أحداً ولا تُصغي لقول الآخرين الشعري بحيث تبدو بصمات الغير على قماش القصيدة أو إطارها، وأمام آل زرع مهمة شاقّة لأنّ قصيدته طرقٌ متأنٌّ على حجرٍ صلد يحاول الشاعر أن يقنعا أنه قد شكّل أو كوّن مايمكن معرفته ، لكنّي أقول إنه متعجّل في التعامل مع مادته الشعرية، فهو يطهو على نار هادئة لكنّه يُنزل قدره قبل النضج بفترة وجيزة - إن صحّ التشبيه - وهذا واضح عند تأمل أبياته فهو صاحب بيتٍ شعري متماسك الصدر دائماً لكنه يتعب في عجز البيت غالباً فيصل القافية منهكاً ، فنلاحظ هذا الصدر المتجاوز للمألوف بصياغته المتفردة

يقضي بها صحبُ الحسين دُجَاهُ...دوياً.....

فما أجمل هذه المحاذاة الناقلة لحالة (دويّ النحل) لكن آل زرع تعجّل بالصاق عبارة تشبيهية تُضَرّ بجمال ما تقدّم وهي عبارة (كمن يحصي بجارحة تعبي) فما علاقة الإحصاء بالجارحة التعبي بحالة العبادة والخشوع التي يؤدّيها الأصحاب في أفق الانتظار، ونلاحظ أيضاً هذا البيت :

وقد قايسوا الارواح بالخلد والظما برشف فِرْنْدٍ

فينتقل من الرشف وهو شرب على رَقَّةٍ للسوائل من المشروبات إلى الاحتساء الذي هو شرب أيضاً ولكنّه للأغذية الصلبة التي أُسِيلَتْ فتُشرب حارة عادةً، فدخل البيت إلى منطقة القلق في المعاني بعبارة (يحتسون بها الصهبا) فكان الجمال في التّصوّر والتأمل لكنّ الألفاظ خانت التعبير .
وكذلك الحال في أكثر من موضع حيث تنقلب الأعجاز على الصدور الجميلة فتخنقها فمثلاً :

على وجلٍ يخفقن من كلِ همسةٍ

فأنت الذي في العين يُذكي سناءها.....

ويا مبسماً يحكي شفاه محمد

من أين تأتي لهذا الفَرِيد الفَذّ أن يكبو هذه الكبوة ؟

في نظري أن آل زرع اختار أن يتحدّى قالباً شعرياً من أعسر القوالب في اختياره بحر الطويل التام وفي اختياره لحرف الباء المفتوح كرويّ لقصيدته ، فبحر الطويل التام أطول بحور الشعر العربي قاطبة وخصوصاً في الأعجاز التي يستمرّ الشاعر في النظم عليها إلى نهاية القصيدة ، فعلى الشاعر أن يحشو فيه بكثرة لكي يصل إلى آخره ، فلم يستطع الأفذاذ من شعراء العربية أن يكتبوا به نتائجهم الأفضل منذ إمريء القيس في :

ألا انعم صباحاً أيّها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي؟

وهذا الحكم سائر على القصيدة العربية المنظومة به كقاعدة قابلة للإستثناء .

وإذا أضفنا أن آل زرع اختار حرف الباء المفتوح كرويّ لقافيته فستزداد

الصعوبة ويتعسر الطلب، وللشاهد سنذكر قصيدتين كانتا على بحر الطويل التام وزناً وعلى حرف الباء المفتوح رويًا لنثبت - على سبيل المثال - ما قدّمنا .

القصيدة الاولى للسيد حيدر الحلي ومطلعها :

لحى الله دهرًا لو يميل إلى العتبي لأوسعت بعد اليوم مسمعه عتبا
والقصيدة الثانية للسيد مصطفى جمال الدين بعنوان (معلم الأمة) والتي
مطلعها :

جذورك في بغداد ظامنة سغبى وظلك في طهران يحتضن العربا
فالمتتبع لتتاج الشعارئين يرى بوضوح أن هاتين القصيدتين ليستا من جيد
شعرهما مما يؤكد ما ذهبنا إليه في أن الشاعر عبد الكريم آل زرع ركب المركب
الصعب .

وعلى قسوة هذه الملاحظات فإنها تشد على يد الشاعر بإخلاص للتأني
وعدم العجلة فإن في قصيدته المزيد من الموقية ولعلي أختتم بإبداء إعجابي بأكثر
أبيات القصيدة توفيقاً وهو :

لأنّ مراسيها هواكم ونوركم واكسيرا فيض المودة في القربى

١٨ - للشيخ عبد المنعم الفرطوسي^(١)

من الملحمة الحسينية

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه مساء يوم التاسع

ولقد قام خاطباً سبط طه	بعد جمع الأصحاب في كربلاء
قال أثنى على إله البرايا	شاكراً فضله بخير ثناء
وله في البلاء حمدي وشكري	مثل حمدي له على السراء
وله الحمد حين من علينا	كرماً في نبوة الأنبياء
وحباناً التفقيه في الدين رشداً	بعد تعليننا كتاب السماء
لم نكن مشركين حين اصطفانا	وهدي للتوحيد خير اهتداء
بعد خلق الأبصار والسمع منا	وبناء القلوب خير بناء
أشهد الله ما رأيت كصحي	أبدأ في الولا وصدق الوفاء
أهل بيتي ولا أبر واتقى	منهم ما رأته مقله رائي

(١) هو : شاعر أهل البيت عليه السلام العلامة الحجة الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين الفرطوسي ، وفاضل محقق، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٣٥ هـ، قرأ المقدمات على يد فريق من أرباب الفضيلة وأخذ الفقه والأصول على يد السيد محمد باقر الشخص الأحسائي، ولازم أخيراً بحث آية الله العظمى المرحوم السيد الخوئي رحمته الله، ومن آثاره العلمية ١ - شرح كفاية الأصول (الجزء الاول) ٢ - شرح المكاسب ٣ - ديوان شعر ٤ - ملحمة أهل البيت (وقد تناول فيها سيرة أهل البيت عليه السلام) توفي سنة ١٤٠٤ هـ ودفن في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف راجع شعراء الغري للخاقاني: ج ٦، ص ٣-٧.

ولقد قال مُخِيرًا لي بقتلي	سَيِّدُ الرُّسُلِ خَاتَمُ السُّفَرَاءِ
سوف تمضي لكربلاء فَتَغْدُو	بَعْدَ سَوَقٍ لَهَا مِنَ الشُّهَدَاءِ
وأظُنُّ اليَوْمَ الذي فيه نَلْقَى	هَؤُلَاءِ الْخُصُومَ لَيْسَ بِنَائِي
فَجُزَيْتُمْ عَنِّي بِخَيْرِ جَزَاءٍ	فِي مَوَاسَاتِكُمْ وَأَسْنَى حَبَاءٍ
لكم قد أَذْنْتُ طُرًّا فَسَيَرُوا	بِافْتِرَاقٍ عَنِّي وَطَوَّلِ تَنَائِي
أَبَدًا مَا عَلَيْكُمْ مِنْ ذِمَامٍ	وَحَقُوقٍ تُقْضَى بِوَقْتِ الْأَدَاءِ
جَنِّ هَذَا الظَّلَامُ فَاتَّخِذُوهُ	جَمَلًا لِلنَّجَا وَأَضْفَى غِشَاءٍ
وليصاحب مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنْكُمْ	كُلُّ شَخْصٍ شَخْصًا بِخَيْرِ إِخَاءٍ

جواب بني هاشم له عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَأَجَابَ الْحُسَيْنَ بَعْدَ قِيَامٍ	مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَسْوَدُ الْإِبَاءِ
وَأَخُوهُ الْعَبَّاسُ يَقْدُمُ فِيهِمْ	وَهُمُ خَلْفَهُ بِخَيْرِ اقْتِدَاءِ
لِمَ يَا ابْنَ الرِّسُولِ نَفْعُلُ هَذَا	الْثَّبَقِي وَأَنْتَ رَهْنُ الْفَنَاءِ
لَا أَرَانَا إِلَّا لُةً بَعْدَكَ هَذَا	يَا سَلِيلَ النَّبِيِّ طَوَّلَ الْبَقَاءِ
وَرَنَا قَائِلًا لآلِ عَقِيلٍ	فَاذْهَبُوا أَنْتُمْ بِغَيْرِ جَفَاءِ
قَدْ كُفَيْتُمْ فِي قَتْلِ مُسْلِمٍ عَمَّا	أَنْتُمْ فِيهِ أَحْسَنَ الْاِكْتِفَاءِ
فَأَجَابُوهُ كَيْفَ نَذْهَبُ عَنْكُمْ	بِسَلَامٍ فِي سَاعَةِ الْاِبْتِلَاءِ
أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُهُ النَّاسُ عَنَّا	وَلَهُمْ مَا نَقُولُ عِنْدَ الْاِلْقَاءِ
إِنْ خَذَلْنَا أَعْمَامَنَا وَتَرَكْنَا	شَيْخَنَا وَهُوَ خَيْرُهُ الْأَصْفَاءِ

دون ضربٍ ودونَ طعنٍ ورميٍّ معهم عندَ ساعةِ الالتقاء
أَمَّا واللهِ إِنَّا سوف نلقى ما تلاقونه بِحَدِّ سَوَاءٍ
ونواسيكِ بالنفوسِ ونغدو لك عندَ الطعانِ خيرَ فداءٍ

جواب الأنصار له عليه السلام

ولقد قال مُسلمٌ ليس نمضي أبداً عنكم بيومِ البلاء^(١)
وبأيِّ الامورِ نُبدي اعتذاراً حينَ نمضي عنكم لربِّ السماء
بعد تركِ الحقِّ العظيمِ علينا لك من ربِّنا بدونِ قضاء
ليس نمضي بدونِ طعنٍ وضربٍ في صدور العدا بأقوى مضاء
ولو أتني فقدتُ كلَّ سلاحٍ حينما ألتقي بأهلِ العدا
لقذفتُ العدا لألقى جِمامي دونكم بالحجارةِ الصَّماء
وسعيدُ أهَابِ كالليث فيهم صارخاً في بسالةِ وضراء^(٢)
لا نُخلِّي عنكم ونذهب حتى يعلمَ اللهَ بعدَ حُسنِ البلاء
أَنَّا كلنا حفظنا غياباً فيكم حقَّ خاتمِ الأنبياء
ولو أتني أُخرِفتُ بالنارِ حرقاً أنا سبعينَ مرّةً باقتفاء
بعد قتلٍ للسيفِ يتلوه قتلُ وأُذرى في إثرها بالهواء
ليس أمضي عنكم وما هي إلا قتلةٌ عندَ ساعةِ الالتقاء

(١) هو مسلم بن عوسجة .

(٢) هو سعيد بن عبد الله الحنفي .

بعدها نحنُ بالكرامةِ نَحْظِي وهي تبقى لنا بدونِ انقضاء
ولقد قال لو قُتِلْتُ زهيرٌ ثم أحييتُ يا أبا الأزكيا^(١)
هكذا أَلْفَ مرّةٍ بي يجري وأنا مُدْعِنٌ بِحُكْمِ القضاء
هان هذا عليّ واللهُ يُنجي منكمُ فتيةً كشهبِ السماء
وجميعُ الأصحابِ أدُلُّوا بقولِ يُشبهُ البعضُ بعضَهُ بجلاء
فجزاهم خيراً وأثنى عليهم بعدَ صدقِ الولا بخيرِ ثناء

موقف الحضرمي الصادق

وتراءى الإخلاصُ بابنِ بشيرٍ وهو في مثلِ حالهِ المترائي^(٢)
حين أوحى وكانَ بعضُ بنيه أخبروه عن أسره وهو نائي
قائلاً ما وددتُ أني أبقي وهو يُمسي فيهم من الأسراء
وأجابَ الحسينُ أنتَ بحلٍّ من ذمامي فاذهب لبذلِ الفداء
قال واللهِ لستُ أذهبُ عنكمُ حين يغدو في شدّةٍ أو رخاء
قال هذي الثيابُ خُذْها وارسل عنك للريِّ صنوهُ في الإخاء
ساعياً بالفكاكِ وهي تُساوي أَلْفُ دينارٍ ساعةَ الإفتداء
وهو أوحى لصحبه حين أبدي غامضُ السرِّ من ضميرِ الخفاء
إنكم تُقتلونَ حتى رضيعي وأنا في غدٍ بغيرِ امتراء

(١) هو: زهير بن القين .

(٢) هو: محمد بن بشير الحضرمي .

دُونَ زَيْنِ الْعَبَادِ يَحْفَظْ مَنِّي فِيهِ نَسَلَ الْأَثَمَةِ الْأُمْنَاءِ
فَأَجَابُوهُ نَحْمَدُ اللَّهَ شُكْرًا وَامْتَنَانًا عَلَى عَظِيمِ الْعَطَاءِ
إِذْ حَبَانَا فَضْلَ الشَّهَادَةِ فَوْزًا مَعَكُمْ فِي كِرَامَةِ وَعُلَاءِ
أَفَلَا تَرْضَى بِأَنَّا سَنَغْدُو مَعَكُمْ فِي مَنَازِلِ السُّعْدَاءِ

الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم في الجنة

وَأَرَاهُمْ وَقَدْ رَأَى الصِّدْقَ مِنْهُمْ فِي الْمَوَالِدِ بَعْدَ كَشْفِ الْغَطَاءِ
مَا لَهُمْ مِنْ مَنَازِلٍ قَدْ أُعِدَّتْ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَلَعَمْرِي وَلَيْسَ ذَا بَعْسِيرٍ أَوْ غَرِيبٍ مِنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ
فَلَقَدْ أَطْلَعَ الْكَلِيمُ عَلَيْهَا مِنْهُمْ كُلَّ سَاحِرٍ بِجَلَاءِ
حِينَمَا آمَنُوا بِمَا جَاءَ فِيهِ عِنْدَ إِبْطَالِ سِحْرِهِمُ وَالرِّيَاءِ
بَعْدَ خَوْفٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مُرِدٍ لَهُمْ مَنَازِلٌ بِسُوءِ الْبَلَاءِ
فَأَرَاهُمْ مَنَازِلَ الْخَيْرِ زُلْفَى وَثَوَابًا فِي جَنَّةِ الْأَتْقِيَاءِ
لَا زَيْدِيَّ الْيَقِينِ بِالْحَقِّ فِيهِمْ بَعْدَ دَحْضِ الشُّكِّ وَالْإِفْتِرَاءِ
وَتَبَاتًا مِنْهُمْ عَلَى الدِّينِ فِيمَا شَاهَدُوهُ مِنْ عَالَمِ الْإِرْتِقَاءِ

ليلة الوداع

هَذِهِ لَيْلَةُ الْوَدَاعِ وَهَذَا آخِرُ الْعَهْدِ مِنْهُمْ بِاللِّقَاءِ

عَمَرُوهَا مِنَ التَّقَى فَمَاتُوا	شَهَوَاتِ النَفُوسِ بِالْإِحْيَاءِ
يَوْمَ بَاتُوا عَلَى هُدًى صَلَوَاتٍ	بَيْنَ خَوْفٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَجَاءِ
كَدَوِيٍّ التَّحَلٍّ ابْتِهَالًا وَنَجْوَى	لَهُمْ فِي غِيَاهِبِ الظُّلُمَاءِ
وَهُمْ بَيْنَ رَاكِعٍ بِخُضُوعٍ	وَخُشُوعٍ وَضَارِعٍ فِي دُعَاءِ
يَتَهَادَوْنَ وَالْهَدَايَا تَحَايَا	بُشَرِيَّاتٍ بِغُفْطَةٍ وَهَنَاءِ
هَذِهِ الْجَنَّةُ الَّتِي قَدْ أُعِدَّتْ	تَتَرَاءَى لِأَعْيُنِ الشُّهَدَاءِ
لَمْ تَكُنْ غَيْرَ سَاعَةٍ هِيَ فَصْلٌ	بَيْنَ أُخْرَى الْهَنَاءِ وَدُنْيَا الشَّقَاءِ
ثُمَّ تَحْظَى بِخَيْرِ فَوْزٍ وَنَعْمَى	بَعْدَ مَاوَى لَجَنَّةِ الْأَتْقَاءِ
وَبَنُو هَاشِمٍ نَطَاقٌ عَيُونٍ	مُسْتَدِيرٌّ عَلَى خِيَامِ النِّسَاءِ
وَأَبُو الْفَضْلِ فَارَسُ الْجَمْعِ تَرْنُو	مَقْلَتَاهُ لِمَقْلَةِ الْحَوْرَاءِ

الاستعداد للحرب

وَلَقَدْ قَارَبُوا الْخِيَامَ جَمِيعاً	دُونَ بُعْدٍ مَا بَيْنَهَا وَتَنَائِي
وَأُحِيطَتْ فِي خَنْدَقٍ مَلَأُوهُ	حَطْباً حَوْلَهَا بِخَيْرِ امْتِلَاءِ
لِيَشَبَّوْا يَوْمَ الْوَعْدِ فِيهِ نَاراً	فَيَكُونَ الْقِتَالُ عِنْدَ اللَّقَاءِ
حِينَمَا يَحْمِلُونَ فِيهِ لَوْجِهِ	وَاحِدٍ دُونَ سَائِرِ الْأَنْحَاءِ
كُلُّ هَذَا قَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِأَمْرِ	أَخَذُوهُ عَنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ

كلام الحسين عليه السلام مع نافع

وتهادي سبط النبوة ليلاً	لاختبار الرّبي بظلّ الخفاء
حذراً أن تكونَ دون اختبارٍ	مكمنًا للعدا وخير وقاء
ورأى نافعُ إمامَ البرايا	خارجاً في غياهبِ الظلماء
فاقتفى إثره احتفاظاً عليه	خيفةً من غوائل الأعداء
فرنا قائلًا: أنافعُ هذا	ما الذي جاء فيكَ بعدَ العشاء
قلتُ ياسيدي خروجك ليلاً	لشنايا مُبعسكِ الخُصماء
قال فاسلكُ ما بينَ تلك الروابي	وانجُ بالنفس من عظيم البلاء
هي والله ليلةُ الوعدِ صدقاً	وهو وعدُ خلوّ من الافتراء
قلتُ والله ما أنا عنكَ ماضٍ	قطّ حتى أذوقَ كأسَ الفناء
فَرسِي هذه بألفٍ وسيفي	مثلها سيدي بحدٍّ سواء
لستُ أنايَ حتّى يَكِلَا بفري	وبجري مِنّي بأيّ تنائي

حبيب والأصحاب أمام خيمة النساء

وسمعتُ الحوراءَ حينَ توارى	وأنا واقفُ أمامَ الخباء
تَتناجى معَ الحسينِ وقالت	وهي تبكي يا سيّدَ الشّهداء
هل تبيّنتَ وابتليتِ النوايا	من جميع الأصحابِ خير ابتلاء

إِنَّ طَعَمَ الْجِمَامِ مُرٌّ وَأَخْشَى
 عِنْدَ وَقْتِ اصْطِكَاكِ كُلِّ سَنَانٍ
 قَالَ جَرَبَتْهُمْ فَلَمْ أَرَ إِلَّا
 وَهُمْ يَأْنَسُونَ بِالْمَوْتِ دُونِي
 مِثْلَمَا فِي مُحَالِبِ الْأُمِّ شَوْقًا
 قُلْتُ إِي وَالْإِلَهَ وَانْصَعْتُ أَسْعَى
 قُلْتُ هَذَا جَرَى فَهَلْ أَتَانِي
 قَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً وَدَعَاهُمْ
 فَأَجَابُوا لَبِيكَ حِينَ تَجَلَّوْا
 قَالَ رَدُّوا فَلَا سَهْرَتُمْ عُيُونًا
 وَحَكَى لِلصَّحَابِ مَا قَدْ حَكَاهُ
 فَأَجَابُوهُ كُلُّهُمْ لَوْ أَتَيْنَا
 لَبَدَأْنَا هُمْ جَمِيعًا عُجَالًا
 قَالَ سِيرُوا مَعِيَ وَكَانَ أَمَامَ الصَّحْبِ
 وَهُمْ يُهْرَعُونَ جَنبًا لَجَنِبٍ
 وَحَبِيبُ نَادَى فَنَادَاوَا جَمِيعًا
 هَذِهِ هَذِهِ السِّيُوفُ الْمَوَاضِي
 قَدْ أَصْرَوْا طَرًّا بَأَن يُغْمِذُوهَا
 وَالْعَوَالِي آلُوا بَأَن يَرْكَزُوهَا
 سَوْفَ نَفْدِيكُمْ بِكُلِّ نَفِيسٍ
 أَنَا أَنْ يُسْلَمُوكَ دُونَ عَنَاءِ
 بِسَنَانٍ فِي وَثِيَّةٍ شِعْوَاءِ
 أَشْوَسًا أَقْعَسًا شَدِيدَ الْمَضَاءِ
 رَغْبًا فِي مَسَرَّةٍ وَهْنَاءِ
 يَأْنَسُ الطِّفْلُ عِنْدَ وَقْتِ الْغِذَاءِ
 لَحَبِيبٍ فِي حَسْرَةٍ وَرِثَاءِ
 كُلِّ أَصْحَابِنَا بِخَيْرِ نَدَاءِ
 يَا لِيُوثَ الْهَيْجَا بِخَيْرِ دُعَاءِ
 كَأَسْوَدَ الشَّرَى وَشُهِبَ السَّمَاءِ
 لِبَنِي هَاشِمٍ عَيُونُ الْعِلَاءِ
 نَافِعٌ عِنْدَ سَاعَةِ الْإِبْتِدَاءِ
 سَاعَةُ الْإِذْنِ مِنْ أَبِي الْأَزْكَيَاءِ
 نَحْنُ بِالْحَرْبِ دُونَ أَيِّ رِخَاءِ
 يَسْرِي عَذْوًا وَهُمْ مِنْ وَرَاءِ
 وَجَّثُوا قُرْبَ خِيَمَةِ الْحَوْرَاءِ
 يَا كَرِيمَاتِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
 مِنْ جَمِيعِ الْفُلَمَانِ وَالْأَوْلِيَاءِ
 فِي نَحُورِ الْعِدَا بِيَوْمِ اللَّقَاءِ
 دُونَكُمْ فِي صُدُورِ أَهْلِ الْعِدَاءِ
 وَنَفُوسِ مَخْلُوقَةٍ لِلْفِدَاءِ

لن تُصابوا ونحنُ نَطْرُقُ فينا مقلَّةٌ قَطْ بالأذى والقناء
لا نرى منكم قتيلاً وفينا رَمَقٌ من نوابض الأحياء
فتعالى من النساء صُراخُ ضجٍّ منه بالنوحِ كلُّ فناء
دافعوا عن بناتِ طهٍ وحاموا غيرةً عن حرائرِ الزهراء
فعرأهم من النحيبِ دويٌّ طَبَّقَ الأفقُ من رحيبِ الفضاء

الإمام الحسين والهوراء زينب عليهما السلام

وعليُّ السجّاد أنبأ فيها بحديثٍ عن سيّد الشهداء
قد رأيتُ الحسينَ يُصلحُ سيفاً بين كفيهِ تحتَ ظلِ الخباء
وهو يتلو يا دهرُ كم لك غدرأً من قتلٍ مُضَرَّجٍ بالدماء
لك أُنْفٌ عليّ مرور الليلي من خليلٍ مُولَعٍ بالجفاء
فستفهمتُ ما أرادَ بهذا وتيقنْتُ في وقوعِ البلاء
وأنتِ عمتي وقد سمعتها من أخيها تجرُّ ذيلَ الرداء
وهي تدعو بالثكل ليت حياتي قبل هذا قد أعدمْتُ بالفناء
يا ثمال الباقيين من أهل بيتي ولمن غاب خيرة الخلفاء
هكذا يا أخي يُصنَعُ ظُلماً بك منهم يا نبعة الأصفاء
قال لا يذهبن في حلمك الشيطانُ طيشاً أختاه دون ارعواء
وتَمَرُّ استكانةً واصطباراً بعزاءِ الرحمن خيرَ عزاء
ليس يبقَى أهلُ السماء وأهلُ الأرض يفنونَ مثلَ أهلِ السماء

ولنا اسوةٌ وخيرُ عزاءٍ بالمنايا في خاتم الأنبياء
وبكى رقةً عليها وحزناً حين أهوت من غشية الإغماء
قال فاربط أماناً على القلب منها منك بالصبر يا إله العطاء
وهو أوصى إلى العقيلة جهراً ولزبن العباد تحت الخفاء
فهي تعطي الأحكام للناس فتوىً بعد أخذ من زينة الأولياء
كلُّ هذا سترأ عليه وحفظاً لعلِّي من أعين الرُقَباء

الإمام الحسين عليه السلام يرى جده في الرؤيا

ورأى جده فأوحى إليه قد تدانى ميعادُ يوم اللقاء
سيكونُ الإفطارُ منك بحقٍّ في غدٍ عندنا بوقتِ المساء
بك أهلُ الجنان زادوا ابتشاراً والصفيحُ الأعلى بأصفى هناء^(١)
ولقد جاء من إله البرايا مَلَكٌ من أكارم الأمناء
ليصون الدماءَ منك احتفاظاً بين جنبتي قارورةِ خضراء

برير وعبدالرحمن

قال عبدالرحمن حُبّاً ونُصْحاً لبرير بدون أيّ جفاء^(١)
 حينما هازلَ ابتهاجاً وبُشْراً شخصه في تحبّب وإخاء
 ليس هذي ساعةٍ يعترها باطلٌ دونَ ريبَةٍ وامْتِراء
 قال والله ما ودَدْتُ اشتياقاً أبداً كلَّ باطلٍ ورياء
 طولَ عُمرِي طفلاً وكهلاً وقومي لي بهذا من خيرة الشهداء
 غير أنني مُستبشِرُ النفس فيما سوف نلقاهُ من نعيم البقاء
 ليس إلّا بأن يَـمِيلُوا علينا بالمواضي في ساعة الإلتقاء
 ثم إنّنا نعانقُ الحورَ فوزاً بعدَ هذا في جنّة السُعداء
 وحبیبٌ عندَ التبسّم أوحى ليزيد هذا بحدٍ سواء^(٢)
 لو أتاني إذنُ الحسين لمَجَلْتُ عليهم من ساعتی باللقاء^(٣)

(١) عبد الرحمن الأنصاري وبرير بن خضير الهمداني .

(٢) يزيد بن الحصين الهمداني .

(٣) ملحمة أهل البيت عليه السلام للشيخ الفرطوسي: ج ٣ ص ٢٨٨ - ٢٩٦ .

الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي

ليس هناك في التأريخ البشري - حسب علمنا - قصيدة أو منظومة أو ملحمة شعرية نظمت من بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد واجتاز طولها آلاف الأبيات مثل (ملحمة أهل البيت :) التي نظمها الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي ولا أدري إن كان ما يسمى في الغرب بكتب الارقام القياسية قد وصلته هذه المعلومة أم إنها قد طويت جهلاً أو تبخيساً مثل كل الإنجازات الخارقة والأعمال الباهرة التي لا يلتفت إليها عمداً وقصدًا.

فهذه الملحمة - ان صح التعبير - ماراثون طويل بنفس واحد وبخطوة متكررة واحدة وبحركة حثيثة واحدة ويكفي الشيخ الفرطوسي فخراً أنه أطالها وتجاوز في إطالتها ولو لم يكن له منها إلا هذا الطول لكفاه.

أما ما يخص ليلة عاشوراء فلدينا ١٥٧ بيتاً من الملحمة توثق كل ما جرى في هذه الليلة العظيمة على طريقة المنظومات مع حساب الفارق فالنظم هنا على بحر مركب التفعيلات هو بحر الخفيف وليس بحر الرجز السهل النظم - فالعرب تسميه حمار الشعر وتسمي من ينظم فيه راجزاً لا شاعراً تفرقاً - إضافة إلى القافية الموحدة في ملحمة الفرطوسي وهي غير قوافي المزدوجات السهلة اليسيرة.

١٩ - للشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي^(١)

الغد الدامي

وفي غدٍ يشرق الصباح مدمى	وعلى التراب أنجمٌ مُطفآتُ
واشتعال الرمال يلهب أفقاً	أجّجته ضفائن وهناتُ
والمدى الرحب خلفه يتوارى	فيه غابت شموسه النيراتُ
وجفون السماء تقطر دمعاً	سكبته عيونُها الباكياتُ
علّها تُطفئ اللظى بزال	وعلى الأرض أكبدُ ظامئاتُ
أغلقت دونها الينابيع عذباً	بعدما شحّ بالرواء الفراتُ
أيبس الطفّ والقلوب جفافُ	ونفوسٌ عن الرؤى مجدباتُ
لن ترى غير مقتل الحق نصراً	فهي في صحوة الحياة سباتُ
غادرت يقظة الضمائر موتى	فتعرّت أشلاؤها الصدائاتُ
رسمت لوحة الخطيئة بحرأ	من جحيم وعمقه الظلماتُ
أبحرت فيه والمتاه دليلُ	مزّقتها عواصفٌ مهلكاتُ

(١) هو : الشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي، ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٦٧ هـ، أكمل الدراسة الثانوية وأتجه بعدها للعمل الحر، مارس كتابة الشعر الشعبي ثم الشعر العمودي والحر قبل الثمانينات، عمل في مؤسسات تحقيقية، وشارك في عدة ندوات أدبية وأمسيات شعرية، أصدر مجموعة شعرية بعنوان (اهتزاز الذاكرة) عام ١٤١٧ هـ.

نَبَذَتْ قَبْرَ عَرِيهَا كُلَّ أَرْضٍ	فَهِيَ فِي رَقْدَةِ الْعَذَابِ شَتَاتُ
فِي غَدٍ تَمَلُّ الشَّعَابَ صَبَايَا	وَنِسَاءً فَوَاجِعُ ثَا كَلَاتُ
أَثَقَلَتْهَا مَصَائِبُ وَرَزَايَا	غَابَ عَنْهَا أَعَزَّةٌ وَحِمَاةُ
طَارَدَتْهَا شَمْسُ الظَّهِيرَةِ جَوًّا	وَقَفَارُ تَحْتَ الْخَطَى مَسْعَرَاتُ
خَلْفَهَا يُشْعَلُ الْخِيَامَ ضَرَامُ	حَاطَ فِيهَا تَوَحُّشٌ وَقَسَاةُ
وَخِيُولُ الْأَعْدَاءِ تَطْحَنُ صَدْرًا	وَضُلُوعًا تَهْفُو لَهَا الْكَائِنَاتُ
جَسَدُ ضَمٍّ فِي ثَنَائَاهُ كَوْنًا	يَتَسَامَى وَفَيْضُهُ الْمَكْرَمَاتُ
عَانَقَ الْمَوْتَ وَالشَّهَادَةَ شَوْقًا	فَجَنَانُ لَشَوْقِهِ عَاشِقَاتُ
وَوَحِيدًا يُلْقَنُ الْحَشْدَ دِرْسًا	بَثْبَاتٍ يَحَارُ فِيهِ الثَّبَاتُ
حَوْلَهُ مِنْ بَنِيهِ وَالصَّحْبِ جَمْعُ	جَمَعْتَهُمْ مَوَاقِفُ خَالِدَاتُ
وَقَفُوا وَقَفَةَ الْإِبَاءِ بِحَزْمٍ	وَسَيُوفٍ تَهَابَ مِنْهَا الْكُفَمَاةُ
سَطَرُوا صَفْحَةَ الْوَفَاءِ وَسَارُوا	بِطَرِيقٍ تَهِيمُ فِيهِ الْأَبَاءُ
فَالِإِلَى الْخُلْدِ أَنْفُسُ تَتَعَالَى	وَعَلَى الرَّمْلِ أَبَدُنُ زَاكِيَاتُ
سَالَ مِنْهَا دُمُ الْحَيَاةِ نَدِيًّا	بَرَبِيعِ الْجِرَاحِ تَحْيَى الْمَوَاتُ



فِي غَدٍ يَرْحَلُ الزَّمَانُ مَجْدًا وَتَبَارِي أَيَّامَهُ اللَّحْظَاتُ
وَإِلَى الشَّامِ يَسْتَحْتُ مَسِيرًا وَإِلَى الشَّامِ تَنْتَهِي الْخَطَوَاتُ
فَعَلَى الرَّمَحِ ثَوْرَةٌ رُؤُوسُ وَعَلَى النُّوقِ أَنْفُسُ حَائِرَاتُ

سوف تجتاح في غدٍ معقل الظلم	وتنهار أعرشُ نكراتُ
وستبقى الدماءُ ما دام فيها	صحوهُ الدين والفدا والعظاتُ
وستبقى الدماءُ أغلى وجوداً	من حياةٍ يعيش فيها الجناءُ
ينحني السيفُ خاشعاً وذليلاً	وخضوعاً ستركع المرهفاتُ
حين أعطت قيادها للثامِ	ثم أودت بعزّها عثراتُ
فاستحقت مدى الزمان عتاباً	وتنامت بفعلها النائباتُ

عبود الأحمد النجفي

١ / ١١ / ١٤١٧ هـ

الأستاذ عبود الأحمد النجفي

عبود الأحمد النجفي شاعرٌ يصارع الألم ولا يزال في تفاصيل حياته، فلذا يتبدى ولاؤه للمأساة الحسينية في أشكال ذاتية يتحسسها بقرٍ روعي عميق، وإذا أضفنا إلى ذلك تمرسه في الكتابة باللهجة المحلية للمنبر الحسيني لسنين طويلة فسوف تختمر تجربته وتتصاعد، فلا غرو أن تستجيب شاعريته لموضوعٍ محدّدة التفاصيل مثل ليلة عاشوراء ليصوّرها من أفق الانتظار:

في غدٍ يشرق الصباح مدمى وعلى الترب أنجمُ مطفآت
ليصوّر الغد الدامي بتجربةٍ مبتورة إذا نظرنا إلى بقية شعره، فأنا قد لاحظت قبلاً على النجفي سمة الارتقاء الشعري من قصيدة إلى أخرى لكنّه في هذه المحطة لم يقلّ ما تريده حصيلته الشعرية المتصاعدة ولا أعلم سبباً وجيهاً لهذا النكوص، فالنجفي لاتضغط على شاعريته المناسبة فهو من فرسانها مع ثلّة من إخوانه من شعراء الولاء، لكنّه بدأ مع تراكم تجربته في الكتابة بالتوجه إلى منحى آخر في التأمل والرؤيا الشعرية ازدانت به مجموعته - اهتزاز الذاكرة - مما أثرى تجربته بارتداد مناطق كانت مجهولة لديه وانفتح عليها نبوغه وتطلّعه ولعلّي أصيب حين أسمّيه بالنابعة النجفي تيمناً بنوابع الشعر العربي الأصيل، فعبود الأحمد النجفي كتب الشعر الفصيح متأخراً فتصحّ عليه هذه التسمية ولعله يقبلها برحابة صدره المعهوده.

٢٠- للشيخ علي بن عبد الحميد - رحمه الله -

العزمات الصادقة

فلما رأى أن لا مناص من الردى وإنّ مراد القوم منه كبيرُ
فقال لأهليه وباقي صحبه ألا إنّ لبثي فيكم ليسيرُ
عليكم بهذا الليل فاستروا به وقوموا وجدّوا في الظلام وسيروا
ويأخذ كلّ منكم يدَ واحدٍ من الآل واخفوا في البلاد و غوروا
فما بُغِيَةُ الأرجاس غيري وخالقي على كلّ شيءٍ يبتغيه قديرُ
فقالوا معاذَ الله نسلُك للعدي وتُضفى علينا للحياة ستورُ
فأيّ حياة بعد فقدك نرتجي وأيّ فؤادٍ يعتريه سرورُ
ولكن نقي عنك الردى بسيوفنا لنحظى بنا دارُ النعيم وحوُرُ
فقال جُزيتم كلّ خيرٍ فأنتم لكلّ الورى يوم القيامة نورُ
فأصبح يدعو هل مغيثٌ يُغيثنا فقلّ مُجيبوه وعزّ نصيرُ
ولم تبقَ إلا عصبَةُ علويةُ لهم عزماتُ ما بهنّ قصورُ
ولمّا شبت نار الحروب وأضرمت وقتَ نفسه هامُ لهم ونحورُ
ولم أنسه يوم الهياج كأنه هزبرُ له وقعُ السيوف زئيرُ
يكرُّ عليهم والحسام بكفه فلم يرَ إلا صارخٌ وعفيرُ
وراح إلى نحو الخيام مودّعاً يُهمهم بالقرآن حيث يسيرُ

فَقَمْنَ إِلَيْهِ الْفَاطِمِيَّاتِ حُسْرًا يَفْدِيَنَّهُ وَالْمَعُولَاتِ كَثِيرُ
فَقَالَ اسْتَعِينُوا بِالْإِلَهِ فَإِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يُخْفِي الْعِبَادَ بَصِيرُ
أَلَا لَا تَشْقَنَّ الْجُيُوبَ وَلَا يُرَى لَكُنَّ عَوِيلُ إِنَّ ذَاكَ غُرُورُ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُخْتُ إِنَّ جَمِيعَ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ كُلٍّ لِلْمَمَاتِ يَصِيرُ
عَلَيْكَ بِزِينِ الْعَابِدِينَ فَإِنَّهُ إِمَامُكَ بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ
أَطِيعِي لَهُ إِنَّ قَالِ مَوْلَى فَإِنَّهُ الْمَطَاعُ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ خَبِيرُ^(١)

٢١- للشيخ علي الفرج^(١)

حديث النجوم

أغسلي يا نجومٌ عن سأم اللبـ ل جفونَ الحسين والأصحابِ
ودَّعي ذلك الزعيمَ ودمعاً ذابَ فيه طبعُ انكسارِ السحابِ
دمعةً منه أنبتتُ للملايـ من جِراباً من سُنته وكتابِ
ودَّعيه دماً تأهبَ في الأقداحِ كيما يُنراق في الأكوابِ
دمه صبغة السماءِ وأين السـ يفُ منه وهو انتماء الثرابِ



حدّثني يا نجومٌ عن خيم الوحـ ي ودمعٍ من زينبٍ سَكابِ
ليْلِها...أين ليْلِها؟! نسيتهُ نسيث صمته انتظار العذابِ
حولها من خواطر الظمأ المرِّ ضبابٍ في عُتمَةٍ من ضبابِ

(١) هو: الشاعر فضيلة الشيخ علي بن عبدالله الفرج، ولد في القديح إحدى مناطق القطيف سنة ١٣٩١هـ. أنهى المرحلة الثانوية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٤١٠هـ ثم درس شطراً في سوريا سنة ١٤١٢هـ وأخيراً التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤١٦هـ. ولا يزال يواصل دراسته العلمية فيها، وله ديوان شعر: أصداؤ النعم المسافرين، وكتابات أخرى، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية في القطيف وسوريا وقم المقدسة.

قسماً لو جرى الفرات وريداً في دماها كسلسلٍ مُنسَابٍ
هَدَرَتْهُ ماءً فتجتمع الأطـ فقال، فيه تعود ملأى القرابِ



حدّثني عن الأسود كم امتدَّ بهم للسماء خيوطُ انتسابٍ
زرعوا الليل أعيناً تحرس الغا ب كسرٍ من الردى جوابٍ
أنت يا ليلة انخساف المرايا في وجوه السنين والأحقاب
غُرسَتْ فيك آهتي واحتضاري ونمت فيك صرختي واغترابي
عجبُ أن أراك سوداءَ والشمس بجَنَبِكَ معبداً الأهداب
عجبُ أن أرى لديك (دويَّ النـ حل) يهتَزُّ من أسود الغاب
سهرُوا بين جانحيك جبلاً وغدوا فوق راحتيك روابي



حدّثني عن الظلام وما احمرَّ بأعماقه من الأرهـاب
ضاعَ في رُعبه أنينُ يتامى الـ غد ضاعت مباسمُ الأحباب
وفؤاد الحسين ذاب حناناً وعجيبٌ يذوب فوق الحرابِ
علي الفَرَج

الشيخ علي الفرج

شاعريّة الشيخ علي الفرج من الشاعريات القليلة التي تُجبر متلقّيها على الإقرار بضرورة الشعر في حياة الإنسان وتجعله متقرّباً بأكثر من وسيلة إلى التفاعل والإنصهار مع الظواهر الشعرية في كل تجلّياتها وكشوفها... فهو حدّاء أصيل يراقب قافلة التلقّي والقراءة بأكثر من حاسّة ويحنو على قارئه حنوّ المشفق ، فيُصاحبه صحبة إدهاشٍ وإبهار بسحر الألفاظ المنتقاة وجمال صياغته للتراكيب الموحية وهو يفعل هذا برقّة وشفافية تتمّ عن طبع شعري متجدّد وخُلُق فني راسخ ، بعيداً عن دنس تنفير الآخرين وازدراءهم ومقتهم .

فشاعريته بها نزوعٌ نحو التلاحم مع الناس بطبيّة صادقة ونيّة حسنة ليقرّر رسالة الشعر ووظيفته كنداءٍ من ضميرٍ ووجدان جماعيٍّ يعبر عن كل الآمال وجميع الآلام ، ولذا فهو يمتلك من إمكانيات الاختيار في خطابه الشعري الشيء الكثير ، وله قدرةٌ متشعّبة في توليد التراكيب غير النمطيّة يعاضده انتقاء واعٍ لألفاظه ، فلا تستطيع أيّة لفظة كانت أن تعبر سياق حقوله الشعرية بلا إذنٍ من رقابته الصارمة وتفحصه الدؤوب ، ولا شكّ أنّ البساطة التي تظهر بسيولة في شعره هي بساطة مصنوعة بتعب وإخلاص وتفانٍ وهناك جهدٌ آخر يقوم به الفرج في إخفائه لآثار الصنعة في بساطة شعره وعذوبته وسيولته ، ولعل السيولة أقرب إليه من غيرها فهو شاعر الماء بحقٍّ وهو (نهام) يؤدّي مواويله البحرية لكي يدفع عجلة الحياة ، وإذا تسنّى للفحص والاختبار النقدي أن يولي قصيدة (حديث النجوم) اهتمامه فسوف

يتأكد رسوخ الصور والألفاظ والتراكيب المائية في نسيج القصيدة ، وربما تجاوز الماء إلى كل الظواهر والأشياء السائلة بحيث نرى أنه لا يكاد أن يخلو بيت شعري للشيخ علي الفرج من ذلك ، وسنحصى ذلك بالترتيب في قصيدته (اغسلي ، دمعاً ، ذاب ، السحاب ، دمة ، دماً ، الأقداح ، يُراق ، الأكواب ، دمه ، سكّاب ، الظمأ ، ضباب ، جرى ، الفرات ، وريداً ، دماها ، سلسل ، منساب ، ماء ، ملائى ، القراب) في الأبيات العشرة الاولى فيحقق انسيابية سيّالة لرؤاه وصوره لكي يشكّل مدخلاً إلى مشهد الفجيعة الذي يتعمّد فيه الشاعر عدم استخدام مفرداته المائية ليصوّر ليلة عاشوراء ويخاطبها واصفاً إياها بليلة انخساف المرايا فلا انعكاس أمام وجه الزمن لكن الشاعر يخرج من هذا المشهد وينهي القصيدة بهذا البيت :

وفؤاد الحسين ذاب حناناً وعجيب يذوب فوق الحراب

فحتى الشهادة العظيمة لسيد الشهداء ﷺ يصوّرها الفرج بصورة الذوبان فوق الحراب مبدئاً عجبه لذلك ، لكننا لا نعجب فالشاعر يريد للشهادة المحبّبة إلى نفسه أن تتزيّ بحلّة الماء الذي يحقق حيويّة شاعريّة علي الفرج المفتحة على مصاديق الآية الكريمة (وجعلنا من الماء كلّ شيءٍ حي) على مستويين : شعوريّ يصاحبه الإختيار الواعي، ولا شعوري دفين في رغبات وأماني الشيخ علي الفرج الذي يختار لقصائده أوزاناً مناسبة برشاقة الإيقاع الشعري كبحريّ الخفيف والبسيط اللذين طالما كتب بهما أجمل قصائده .

٢٢- للشاعر الأستاذ فرات الأسدي^(١)

(١)

مشيئة الدم

عليه أغمضُ روحي - حلمه العجا - ! فكيف فرَّ إلى عينيَّ مُنسرِباً
ومن أضاءَ له حُرني فغادرَهُ إلى فضاءٍ قصيَّ اللّمع فاقتربا!
حتى تسلَّلَ من حُبٍّ ومن وجعٍ دمعاً يُطهرُ نبعَ القلب لا الهدبا
رأيتُ فيما رأيتُ الدهشة انكسرت وخضبت جسدًا للمستحيل كبا
وكان يلقى سيوفَ الليل منسلتاً ويستفزُّ مدئى مجنونة وظبي
وكان يعبر في أشفارها فزعاً مُرّاً ، وترتدُّ عن أوداجه رُعبا!
تمتدُّ لهفتها حيرى فيُسلمُها إلى ضلوع تشظّت تحتها نهبا
من ينحر الماء من يخنق شواطئه ؟ والنهر مدَّ يديه نحوه... وأبى !
فناولني دمه ياليلة عبرت إلى النزيف جريح الخطو منسكبا



(١) هو: الشاعر الأستاذ فرات الأسدي ، ولد سنة ١٣٨٠ هـ ، من عائلة علمية معروفة، أنهى شطراً من الدراسة الأكاديمية ودرس عدة مراحل في الحوزة العلمية، ومن نتاجه الأدبي ١- ذاكرة الصمت والعطش ٢- صدقت الغربة يا إبراهيم ٣- النهر وجهك ٤- الخناجر الميتة (رواية)، وله مساهمات فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والدينية، كما شارك في الصحافة والكتابة الأدبية ، ويدير الآن دار الأدب الإسلامي: مشروع النبي ﷺ وأهل بيته في الشعر العربي .

يا نافرأ مثل وجه الحلم رُدَّ دمي إلى هوالك... دمي الممهور ما اغتربا
 يطلُّ ظلك فيه... بوح أغنية ظمآنه عبَّ منها لحنها للهبأ
 رأيتُ فيما رأيتُ الليلَ متَّشحاً عباءة الشمس مختالاً بها طربأ
 وفوق أكتافه فجرُ النعوش هوثُ نجومُه... والمدى يرتجُّ منتحبأ
 قبلَ الحرائق كان الورد يُشبههُ وبَعْدَهُ لرماد الريح صار سبأ
 قبلَ الفجيعه من لون الفرات له شكلُ ، ومن طينه وجهُ يفيض صبأ
 وبعدها سقطتُ في النار خضرته وحال عن بهجة مسحورة ، حطبأ
 وما تألق من جمرٍ فبسمته غارتُ ، وتحت رمادٍ باردٍ شحبا !



وأنتَ ، دون عذيف الموت ، صرختنا وأنتَ .. تنفخ فيها صوتها..نسبا
 وأنتَ عندك مجدُ الله... آيته بيارقاً نسلتُ...جرارةً حقبا
 وأنتَ تلوي عنان الأرض ثم إلى أقدارها تطلق الأقدار والشهبأ
 وعند جرحك ماتَ الموتُ وانجست من الصهيل خيولُ تنهبُ الصخبأ
 فاحملْ دمَ الكوكب الغضّ الذبيح وسر إلى الخلود فقد أرهقته نصبا
 وقفْ... فحيثُ مدار الكون صرتَ له مشيئةً تكتب التاريخ ، أو قُطبأ

فرات الأسدي

الأستاذ فرات الاسدي

مشيئة الدم

قصيدة عمودية في ظاهرها فقط ، أما جوّها وبناؤها ولغتها وصورها وتراكيب جملها فهي برزخية الإنتماء تتقاطع مع التراث والمعاصرة في مفترقات وملتقيات عدّة لتبرز هويّتها غير المنحازة وغير المتعيّنة على وجه الدقة ، وهي قصيدة خروجٍ على السائد في كل محاورها وخصوصاً على الثوابت النحوية - التي لفرات الأسدي رسوخٌ طويلٌ بها - فهي تقفز منذ صدر البيت الاول فوق المعايير لثُلجبيء المتلقّي إلى التأويل والتمحّل لما هو بين شارحتين - حلمه العجبا - ويتأكد هذا القفز فوق الثوابت النحوية في مشاكساتٍ ومحاولاتٍ للخروج الواعي أو هي على الأقلّ إشعار بذلك ، مما يُنبئ أن الشاعر يضيق ذرعاً بالمعيارية التي تحدّد ضاغطةً على الرؤى غير المتشكّلة بعد ، وعلى القواعد التي تحاصر فضاءه وهو (فضاء قصّي الملح) فهو يفرض الحيرة على المتلقي مثلاً في

مَنْ ينحر الماء مَنْ يَخْنُقْ شواطئه ؟ والنهر مدّ يديه نحوه .. وأبى
فهل (من) إستفهامية أم شرطية وكيف جزمت الفعلين ؟ إن التعمّد والقصديّة
واضحان في التجاوز وتُضيف إلى ذلك ما يمكن أن نسمّيه بلا (إزدحام الأفعال)
كظاهرةٍ بارزةٍ في القصيدة حتى وصل عدد الأفعال المستخدمة في بيتٍ واحدٍ إلى
خمس أفعال :

رأيتُ فيما رأيت الدهشة إنكسرث وخضبت جسداً للمستحيل كبا

ولأن الفعل في العربية - غالباً - ما يشكّل بدايات الجمل فهذا البيت يطالب ذهن المتلقي أن يقف خمس وقفات ليبتدىء من انطلاقات الجمل فيحتاج إلى تأملٍ أكثر ووقتٍ أطول فتتعدّد المفاتيح الباحثة عن أبواب النص وهناك لدى فرات الأسدي ظاهرة نحوية أخرى يتعمّدها في نصّه وهي حشد الضمائر المتصلة فعلى امتداد (٢٢) بيتاً هناك (٥٣) ضميراً متصلاً على الأقل بحيث تعسر الإحالة ويصعب الإرجاع وسنرى هذا المثال :

وكان يلقي سيوف الليل منسلتاً ويستفزّ مُدَيّ مجنونة وظبى
وكان يعبر في أشفارها فزعاً مرّاً وترتدّ عن أوداجه رعباً
تمتدّ لهفتها حيرى فيسلمها إلى ضلوع تشظّت تحتها نهبا
فاذا أردنا معرفة عائدة الضمير (ها) المتصل بالفعل (يسلم) فلن يسهل ذلك ،
لأنه قابل للإحالة إلى (اللهفة، الأشفار، الظبى، المدى، سيوف الليل) وإذا أضفنا إلى ذلك العسر صعوبة تمييز فاعل الفعل (يسلم) هل هو فاعل (كان يعبر) أي الفاعل الأساس أم هو الفرع المرّ أم الرعب ؟ تشابكت القراءات وتنافرت على المحور الدلالي العام مما يصوّب رأينا القائل أن قصيدة فرات مكتوبة لكي يقرأها المتلقي لا لكي يسمعها فهي نخبوية متوغّلة في موقفٍ جمالي عميق لا يشفّ وهي درامية البناء قائمة على النفور من العواطف والإنفعالات البسيطة لذا نراها تجاهلت المدخلات المألوفة إلى ليلة عاشوراء ودارت محاورها على لغة حلمية عميقة تعتمد الإيحاء والإيماء والغموض البراق في التعامل مع الأحداث بصدقٍ فني لا يتطابق مع الصدق الواقعي بل يتضمّنه ويلازمه في تجربة غنيّة حافلة بالاجترار وشاعرية جامحة متمرّسة طالما أغنت ساحتها تجارب كثيرة مميّزة .

(٢)

الليلة الآخرة

أو تَهْزُ اللَّيْلَ ذِكْرًا وَابْتِهَالًا	عَكَفْتُ تَشْحَذُ لِّلْمَوْتِ النَّصَالَا
أَقْدِمُوا فَاسْتَسْهَلُوا الْآخِرَى مَنَالَا	فَتِيَّةٌ نَادَاهُمُ رُبُّهُمْ
وَسَرُّوا لِلخُلْدِ يَبْغُونَ الْوِصَالَا	وَمَضُوا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عُجَالَا
وَالِىَ أَسْيَافِهِمْ مَالُوا فَمَالَا	بَسَمَ الْمَجْدُ لَهُمْ فَابْتَسَمُوا
وَوَفَاءٌ وَمُروءَاتٍ ثِقَالَا	وَارْتَدُّوا مِنْ عِدَّةِ الْحَرْبِ هُدًى
بِالْحَسَنِ الطُّهْرِ قَدْ جَنُّوا خَبَالَا	جَنَّتْهُمْ فِي الطُّفِّ لَيْلٌ وَهُمْ
نَضْرًا يَبْتَكَرُ الرُّوْيَا جَمَالَا	فَاشْهَدِي يَا لَيْلَةَ الضَّوءِ هَوًى

غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ، وَالسَّبْطِ - تَعَالَى!	يَا مَسَاءً لَمْ يَلُحْ فِي أَفْقِهِ
حُرَّةٌ لَمْ تُلْقِ لِلرَّهْبَةِ بِالَا	تَرْقُبُ الْفَجَرَ بِهِ أَمْنِيَّةٌ
بَدَمٍ مَا سَالَ بِلْ صَالٍ وَجَالَا!	رَغِبْتُ أَنْ تَشْهَدَ الْفَتْحَ غَدًا
وَنَفُوسًا أَنْفَتْ تَهْوَى الضَّلَالَا	فَاعْدَتْ لِلِقَاءِ صَبْرَهَا
عَاثَ بِالدِّينِ حَرَامًا وَحَلَالَا	وَتَمَدَّ الْيَدُ لِلطَّاعِي وَقَدْ
نَصَبَ الْقِرَدَ أَمِيرًا.. وَاسْتَقَالَا!	تَرَبَّتْ كَفُّ أَبِيهِ.. لَيْتَهُ

أَيُّ لَيْلٍ ضَمَّ لِلْحَقِّ رَجَالَا يُرْخِصُونَ الرُّوحَ أَصْحَاباً وَآلَا
وَنِسَاءً حُجِبَتْ فِي خَدْرِهَا وَاطْمَأْنَنْتْ فِي جِمَى الصِّيدِ عِيَالَا
وَصَفَاراً هَوَّمَتْ أَعْيُنُهَا وَعَنِ الْأَقْدَارِ لَمْ تُحَفِّ السُّؤَالَا
لَوْ أَطْلَلْتُ لَرَأْتُ خَيْلَ الْعَدَى تَرْمَحُ الْأَرْضَ جَنُوباً وَشِمَالَا
عَاهَدْتُ شَيْطَانَهَا لَنْ تَنْشِي يَوْمَهَا أَوْ تَطَأَ الْقَوْمَ مَجَالَا
وَبَنَاتُ الْوَحْيِ تُسَبِّحُ دُعْرَاءً وَخِيَامُ الْوَحْيِ تَنْهَدُ اشْتِعَالَا
وَبِأَطْرَافِ الْقَنَا رَأْسُ الْهَدَى وَعَلَى الْعُجْفِ السَّبَايَا تَتَوَالَى
وَعَلَيَّ يَقْدِمُ الرِّكَبُ وَفِي عُنُقِهِ مِنْ رَجُلِهِ الْقَيْدُ اسْتَطَالَا
وَلَهُ زِينَتٌ تَشْكُو ذُلَّهَا وَهُمُوماً عَايَنْتُ مِنْهَا الْمَحَالَا
صَبْرْتُ وَاحْتَسَبْتُ مَا نَالَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَلْقَاهُ نَوَالَا
حَسْبُهَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ شَمْسُهُمْ فِي مَدَى التَّارِيخِ لَمْ تَغْرُبْ زَوَالَا
كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ أَجْرَهُمْ أَنْ يَكُونُوا لِلْكَرَامَاتِ مَثَالَا
وَيَشِيدُوا بِالتَّقَى دَوْلَتَهُمْ آخِرَ الدَّهْرِ انْتِصَافاً وَسَجَالَا
وَإِمَامُ الْحَقِّ فِي أَشْيَاعِهِ يَطْلُبُ الثَّارَاتِ زَحْفاً وَاقْتِتَالَا

فراة الاسدي

٦/شعبان/١٤١٦ هـ

الليلة الآخرة

على الرغم من حرصه أن تكون قصيدته منبرية التوجّه لكنّها أفلتت من القالب والنمط المنبري في مواضع عدة، ولو تسنّى لخطباء المنبر الحسيني أن يضحّوا دماً جديداً في شرايين اختياراتهم الشعرية لما عدّوا هذه القصيدة أو ما تُسج على منوالها من قصائد الولاء للشعراء المعاصرين .

فالخطاب المنبري الموجّه إلى الأجيال الشابة المتطلعة إلى المستقبل يجب أن يفحص أدواته ويوظّف الوسائل الفاعلة في الأوساط التي يخاطبها وعلى سبيل المثال ليته يُعيد اختياراته لقصائد العزاء والمصيبة منحاذاً إلى المنبريات الجديدة من القصائد والأشعار التي تمثّل هذه القصيدة مثلاً لها .

(٣)

موت النهار

(١)

ليركضَ كالبحر مرَّ المساءُ
ومرّت وراء خطاه النجومُ التي أزهَر الضوء في نسفها ،
والسماواتُ مبتلّةٌ بالبريقِ
لينهضَ كالبحر مدّاً المساءُ مداه الغريقُ
والغنى حرائقه السودَ في الطرقاتِ
وفاجأ غلغلةَ الومض بالأسئلة
ومرّ إلى الدهشة المقبلة !

(٢)

ليوغلَ كالليل دارَ الغبارِ !
وطوّقَ نبضَ التراب بأقدامه المثقّلة
وأقصى الغيومَ عن النوءِ والنهرَ عن مائه المستعارِ !
ودارَ الغبارُ .

(٣)

- وكانت هواجهم تذرعُ الريحَ، كان الحداءُ
يُخامرُ عشبَ الكلامِ النديّ وَيُشعلُ فيه الحنينَ
وكانوا يُلَمّونَ أرواحهم حَفَنَةً حَفَنَةً في ضياعِ السنينِ
يموتونَ .. يحيونَ .. ينطفئونَ
وها هو طقس الحكايا
يُخامرُهم بالفرات وبالأخضر القادم - الآن - من دمِهِ ،
الذاهبِ - الآنَ - من دمِهِ والظمأُ
الى كوكبٍ آخرٍ ما انطفأُ
وما حرَّتُهُ مرايا الصدا !! - .

(٤)

ليركضَ كالبحر مرَّ بسحنته العارية
مساءً من اللَهفةِ المشتهاةِ إلى وَهَجٍ مترَفٍ ،
أو يَنايِغٍ مغسولةٍ برَمادِ الفجيعَةِ
- رَمادِ المِياهِ المضاجعِ جمرَتِها الذَاويَةُ !

(٥)

ليوغلَ كاللَّيْلِ دَارَ على الأرضِ
واشتبكتُ بالنخيلِ ملامحُه وتوارى

بقايا من الحزن

سرباً من الأغنيات الحيارى

ومرّاً إلى النهر في خلصةٍ واستداز

.. استدارا

ليشهد موتَ النهار !! .

فرات الاسدي

١٤١٧/١١/٣ هـ

موت النهار

أشعر أن فرات الأسدي قد وجد تعبيره المناسبة في هذه القصيدة الرؤيوية المركبة بإدهاشٍ متقن فهو في معظم شعره لا يقترب من البساطة المجردة ولا يتعامل معها أبداً ، فالأشياء في شعره أشياء ضمن علاقات بل هو يقارب بين الأشياء التي لا علاقة بينها في تراكيب لفظيةٍ لئِنْشِيءَ حدائته بتأملٍ شعريٍّ متفلسف ، فقصيدته لها منطقٌ خاص بها ولو تجرّأنا فاستخدمنا شيئاً من المنطق العام أو بعض معطياته لتوصلنا إلى كشف منطق قصيدته أو شيءٍ مشابه لذلك ، فموت النهار قائمٌ على تقابل الموت مع الحياة التي جاء النهار هنا معادلاً لها لكن وفقاً للمشئنة التركيبية التي يعمل بها الشاعر .

سيكون الصراع بين الموت والحياة ظاهراً بعلاقاته التي لها أطرافها

المتشابهة ، فالنهار سيقابل المساء وهو غير المقابل المنطقي للنهار أي الليل ومن هنا تبدو خصوصية منطق القصيدة الذي يجعل هذا المساء يركض كالبحر وفق العلاقة التي ذكرناها (العلاقة بين الأشياء التي لا علاقة بينها) لتتولد معان جديدة ويحتدم الجدل المتفلسف فيعرو التأمل الفلسفي شيء من منطق الشعر بأسئلة لها ملامح الطفولة التي تُرجع الفلسفة إلى بداياتها ، فتبدأ جدلية العناصر الأربعة (الماء، التراب، النار، الهواء) فعندما يمرّ المساء تمرّ خلف خطاه النجوم التي يشكّلها الشاعر كشجرة لها نسغ يُزهر فيه الضوء فتبتّل السماوات بالبريق في علاقة بين الماء و النار عبر البلبل وهو من خصائص فعل الماء ، وبين البريق وهو من خصائص فعل النار ، وبعد ذلك أراد المساء أن ينهض لكن كالبحر أيضاً فمدّ مداه الغريق ، والمدى من خصائص الأرض فعندما إبتلت السماوات بالبريق كان نصيب الأرض الغرق في شكل مدى المساء ، هذا على مستوى المعاني ، أما المباني فسيكون هناك تقابل بين (ليركض كالبحر مرّ المساء) مع (لينهض كالبحر مدّ المساء) هناك نظام تقفية داخلي مغاير لنظام التقفية التقليدي مع النظر إلى العلاقة في الجنس الناقص بين الفعلين (مرّ) و (مدّ) بنفس الفاعل (المساء) مع استخدام نظام تقفية خارجي في (البريق - الغريق) في شكل من اللزوميات التي لو تواصلت لأورد الشاعر مثلاً لفظتي (الحريق - الطريق) اللتين جاء بهما الشاعر في صيغة الجمع ليكسر نظام التقفية لكنهما علّقا في اللاشعور فتداعتا تداعياً حرّاً في المقطع اللاحق (وألقى حرائقه السود في الطرقات) طرائق جهنمية سوداء تجعل المساء يتساءل أسئلة مصيرية مندهشة اثر الإلغاء وما تبعه من غلغلة الومض ومفاجأته ... وينتهي المقطع .

المقطع الثاني حركةً دورانية للغبار وهو من جهةٍ معادلٌ للمساء ومن جهةٍ

أخرى جدل عنصرين من العناصر الأربعة (الهواء - التراب) وهنا جرى تشبيهه بالليل في إيغاله (ليوغل كالليل دار الغبار) يطوق نبض التراب ويقصي الغيوم من جهة والنهر عن مائه من جهة أخرى ، وهذه الحركة أو الدوران الغباري تمنع التراب من اللقاء بالماء لكيلا تنتهي العلاقة بولادة الطين الذي هو أصل الإنسان ، وتُقصي النهر عن الماء حتى وأن كان ماءً مستعاراً لمنع حركة الحياة ويتم للغبار ذلك .

في المقطع الثالث كانت الهوداج تقابل الريح والهوداج عادة تحمل النساء وهنّ حاضنات الإمتداد الإنساني بنوعه في ولادتهنّ ، ليعلن الشاعر جدلية الإنتصار ويكون الحداء مفعماً وناصباً بالحياة فهو ينطق بكلام له نداوة العشب المشتعل بالحنين للنمو والولادة في تقابل آخر مع الريح، وتكمل صورة القافلة التي تواجه الريح في تشكّل الموقف أمام ضياع السنين في لملمة شتات الأرواح لمواجهة الأسئلة المصيرية (يموتون يحيون) والسؤال الأخير (ينطفئون) والانطفاء يعني موت النور أو موت النهار أمام الريح في جدل آخر بين (النار والهواء) لكنّ الحكايا تؤكّد طقوسها وانكشاف وعودها بالنماء المتشكّل من الفرات والإخضرار الحسيني المتحرك حركتين : حركة قدوم إلى الحياة المنطلقة إلى الشهادة ، وحركة ذهاب بالدم والظماً إلى الخلود الأبدي التي لا تستطيع المرايا الصدئة أن تعكسه ، وهي لو عكسته - جدلاً - فذلك مساوٍ لفعل الحرث السلبي المشوّء لا الإيجابي المساوق لفكرة النماء ، كل ذلك في تعبيرية حديثة مكثّفة مثل (حرثته مرايا الصدا!)!

في المقطع الرابع ستكون هناك حركة مروورية للمساء الذي يتلهّف إلى مصرع الوهج والينابيع أي مصرع النور والماء فيرى الماء وهو أصل الخلق (وجعلنا من

الماء كل شيء حي) يراه مغسولاً برماد الفجيجة ونلاحظ هنا تركيب (رماد المياه) حيث العلاقة بين عناصر ثلاثة من العناصر الأربعة فالرماد هو جدل (النار - التراب) وهو هنا خاص بالمياه فتتوابع العناصر الثلاثة (النار - التراب - الماء) في علاقة غائبة مع العنصر الرابع (الهواء) الذي عادله الريح أو الغبار الراجع في المقطع الخامس ليوغل كالليل ويدور على الأرض فتشتبك ملامحه مع النخيل الذي هو الرمز الواقعي للعطاء في الأرض التي قُتل فيها النهار ليَمُر على النهر وهو رمز آخر عن واقع الأرض يحدّد جغرافيتها ويستدير ليشهد موت النهار....

الإيحاء والإيماء والرمز كطرق للتعبير تواصلت في تصوير ليلة عاشوراء بأسلوبٍ فنيٍّ فذٌّ لا يمتّ للتسجيل الواقعي والتوثيق التاريخي بأدنى صلة ، فالنهار كان رمزاً للإمام الحسين عليه السلام به تنفتح بوابات النص أمام المتلقي الذي يواجه أحد أفضل النصوص الابداعية المتفردة التي تناغمت مع ليلة عاشوراء .

٢٣- للشيخ قاسم آل قاسم^(١)

بكائية كربلاء

يومُ الحسين تنهى ذكره ألما	لو أنصف الدمعُ فيه لاستحال دما
بكت على رزئه الدنيا وما فتئت	حتى اليراعُ إذا خطَّ (الحسين) هما
يظلّ يمتدّ في عمق الزمان لظى	يُثير بركانها في قلبه الحمما
يُذكي لهيبَ رزايا الطفّ ذاكرها	كأنّ قلب الهوى يسلو إذا اضطرها
تغيّرت صورُ الأشياء يومَ قضى	كأنّها قتلتُه فانطوت ندما
تبتّ آهاتها خلف الترابِ وقد	غالتّه غائلةٌ واستهدفته دُمى
وطالما بثّها أحزانه سحرأ	في الطفّ يُيدي لها من دهره سأمأ
أنا الحسينُ الذي أوصى النبيّ به	فأين ضاعت وصاياه وما رسما ؟
أنا الحسينُ وأُمّي فاطمُ وأبي	كان الإمامُ الوصيُّ المُفردَ العلما
أنا الحسينُ، فقالت زينبُ وكفى	بذكركَ الخير يا أعلى الورى قدما
فقال يا أخت ماذا جدّ من حدثٍ	حتى أموت غريب الدار مهتظما ؟
ماذا جنيئُ ؟ فقالت يا أخي وبكت	لأنك ابن عليٍّ والمصابُ نما
فقلّبَ السيفَ في كفيهِ وارتعدتْ	يدُ السماءِ وناداهَا : وهل أئما ؟

(١) هو : الشاعر الفاضل الشيخ قاسم بن عبد الشهيد بن علي آل قاسم ، ولد في القديح - القطيف سنة ١٣٨٢ هـ ، حاز على الشهادة الثانوية العامة (القسم العلمي) وابتدأ دراسته الحوزوية في القطيف عام ١٤٠٧ هـ ثم غادرها إلى قم المقدسة عام ١٤١٢ هـ حيث يحضر الآن مرحلة البحث الخارج ، ومن نتاجه الأدبي الرائع : ١- ديوان شعر (مخطوط) ، ومن نتاجه العلمي : ٢- بحث في نشأة اللغة وحقيقة الوضع ، وله مشاركة في النوادي الثقافية والدينية .

كأنهم نكروا منه مواقفهُ
 لم يُثنه عزمهُ عن قَطعِ دابرهم
 حتى تواصلوا على إفناء عترته
 وما دروا أننا أسيافٌ حيدرةٍ
 وكيف نرضى بما تابأءُ عزَّتْنا
 فأسبلتِ عبراتٍ ملؤها ألمٌ
 وفي غدٍ يتفانى جمعُكمُ وأنا
 يا ليتما طال ليلي والحسينُ معي
 لكنّها أشرقَتْ شمسُ الصباحِ بها
 حتى تقضتْ مناياهمُ وأفردها
 يومٌ تَكشَفَ عن دُنْيا مُزيّفةٍ
 عجبْتُ كيف يواريه ثرى جدٍ
 أليس ذا وأخوه طالما ارتقيا
 وكيف خَلَفَ أختاً لا حياةَ لها
 وكيف مرّت على أشلائه ورنّت
 كانت به تُبصر الأشياءَ فانكسفت
 كانت له ساعداً في يوم محنته
 لكنّها امرأةٌ مشكولةٌ ورثت

في حربِ آبائهم قِدماً وما رحما
 ولم يكن يرعُ في أعدائه ذِمّا
 قتلاً وهتكاً وجاؤوا يركبون عَمى
 أصدائنا أورتهم في الوغى صَمّا
 لعصبةٍ لم نكن نرضى بهم خدما
 كأنما قلبها في دمعها انسجما
 أراكم جُثثاً فوق الثرى رمما
 وذلك شبلٌ عليّ يَحْرُسُ الخيما
 وظلّ يقتاتهم صرفُ الردى نهما
 جورُ الزمان ، وساقوهُنَّ سَوَقَ إما
 داست بأقدامها الإسلام والقِيما
 وكيف تحويه أرضُ والحسينُ سَمّا
 كتفَ النبيّ «ونعم الراكبانِ هُما»
 إلّا على قلبه لكنه انثلما
 بنظرةٍ تتحرّى الكفّ والقَدَمّا
 أنوازهُ فاستوت في عينها عدما
 وشاطرته الرزايا غُربةً وظما
 على مصائبها الأيتامَ والحُرما

قاسم آل قاسم

الشيخ قاسم آل قاسم

قصيدة آل قاسم باحثة عن الجدوى مما حدث ومبينة للأسباب التي أوصلت النتائج فهي برهانية السجّية، منطقية الترتيب لبست هنا حلّة الشعر كأداة إيصال لبحثها واستنتاجاتها فهي راقبت ما وراء الظواهر لكن لتصل إلى الفحوى والعبرة واقتفاء الأثر، فهي مهتمة بما ينير الدرب للمسالك الباحث عن الجدوى، وهي زاهدة بالجمال العارض وإن كانت تجاوره وتحاوره وتساقيه بأكؤوسها العرفانية غير المليئة تماماً، فهي تتعهدّ الجمال كحالة خيرة ولا تُصاحبه إلا لأنّه وعاء لما هو حقٌّ صُراح، لكن مجاهدته للحيلولة دون أن يفلت الجميل المحسوس من لسانه تبقى مجاهدة ناقصة فنلاحظ أنّ الجمالية تغطي على براهينه وسلوكه وزهده ومجاهدته لتقول له : (إنني شعرتُ بقوله شفتاك بعد أن احتدم في داخلك وانكشف أمام المتلقين مظهراً ازدواجية الجدوى وانشطار السلوك وتشظّي المجاهدة لأن لي وجوداً أصيلاً فيك بلا تواضع، وأساً غائراً في روحيتك بلا زهد)، وأنا كمتتبع لنتاج آل قاسم أراه قد كتب هذه القصيدة بأصابعه التي حملت قلمه، سوى بعض الأبيات التي فرت من أسار التعجّل المقصود مثل :

عجبت كيف يواريه ثرى جدثٍ وكيف تحويه أرضٌ والحسين سما ؟
أو مثل هذين اليتين :

وكيف مرت على أشلائه ورنّت بنظرة تتحرّى الكفّ والقدا
كانت به تُبصر الأشياء فانكسفت أنواره فاستوت في عينها عدما
لكننا رأينا في تجاربه الأخيرة منحى جديداً يعيده - إن لم يقدّمه - إلى مكانه
في الصف الشعري المتقدم .

٢٤- للشيخ لطف الله الحكيم^(١)

الشهب الزاهية

أبكي الحسين وآله في كربلا قُتلوا على ظمأٍ دوين المنهل
ماتوا وما بلّوا حرارات الحشا إلا بطعنة ذابلي أو منصل
يا كربلا ما أنت إلا كربة ذكراك أحزنتني وساق الكرب لي
مذ أقبل الجيش اللّهام كأنه قطع الغمام وجنح ليّل اليل
بأبي وبّي أنصاره من حوله كالشهب تزهو في ظلام القسطل
أفديه وهو مخاطب أنصاره يدعوهم بلطيف ذاك المقول
يا قوم من يرد السلامة فليجد السير قبل الصبح وليترحل
فالكل قال له على الدنيا العفا والعيش بعدك يا ربيع المُحل
أنفّر عنك مخافة الموت الذي لا بُدّ منه لمُسرِع أو مُهل
والله طعم الموت دونك عندنا حلو كطعم السلسيل السلسل
فجزأهم خيراً وقال ألا انهضوا هيا سراعاً للرحيل الأول
فتوطأوا الجرد العتاق وجردوا البيض الرقاق بُمِر خطّ ذبل

(١) هو: المرحوم الشيخ لطف الله بن يحيى بن عبد الله بن راشد بن علي بن عبد علي بن محمد الحكيم الخطي، كان فاضلاً تقياً وزعاً، له أياد بيضاء أوجبت محبة في القلوب، له مرثيات كثيرة في أهل البيت (عليه السلام). أدب الطف للسيد جواد شير: ج ٧، ص ٢٧٩.

صافي الطلاءِ مُطَهَّمٍ ومَحَجَّلٍ	من فوقِ كلِّ أُمُونٍ عِثْرَاتِ الخِطَى
عُلياءِ صدرَ الجيشِ صدرَ المحفلِ	ما زالَ صدرُ الدستِ صدرَ الرتبةِ الـ
حُمِرٍ فتَنَفَّرُ كالنِّعَامِ الجُفَلِ	يَتَطَاوَلُونَ كَأَنَّهُمْ اسْدُ عَلَى
وَمُسَبِّحٍ وَمُقَدَّسٍ وَمُهَلَّلٍ	وَمَضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ بَيْنَ مُكَبَّرٍ
يَمِ الْعِطَاشِ إِلَى وَرُودِ الْمَنَهْلِ	يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَنُونِ تَسَابِقِ الْهـ
فوق الوهادِ كُشْهَبِ أَفْقٍ أَفْلٍ	حَتَّى قَضَوْا فِرَاضَ الْجِهَادِ وَضَرَعُوا
وَسَقَى ثَرَاهُمْ صَوْبَ كُلِّ مُجَلْجَلٍ ^(١)	صَلَّى الْإِلَٰهَ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ

٢٥- للسيد مدين الموسوي^(١)

ليلة الخلد

يا ليلة الأرزاء والكدرِ	لا تتركي حجراً على حجرٍ
من نار غيظك مارق الشريرِ	صُبِّي على الدنيا وما حملتُ
لم تحفظي سترأ لمنسترِ	وتَهْتَكِي من كلِّ ساترةٍ
في ظلِّ وجهك مشرقُ القمرِ	لا عادَ صُبحكِ أو بداً أبداً
وجلأً يُدَوِّنُ أروع الصورِ	يا ليلةً وقف الزمانُ بها
جبلأً وهم كجنادل الحجرِ	وقفَ الحسين بها ومن معه
أعطافهم في داهم الخطرِ	ما هزَّهم عصفٌ ولا رعشٌ
ويُسَامرون وليس في سمرِ	يتمايلون وليس من طربٍ
بأكفهم كمطالع الزهرِ	إلا مع البيض التي رقصتُ
لم يتلها أحدٌ مع السورِ	يتلون سرَّ الموت في سورِ
فكأنه لحنٌ على وترِ	ويرتلون الجرح في ولهٍ
عزمٌ تحدى جامد الصخرِ	خفوا لداعي الموت يسبقهم

(١) هو: الشاعر الأستاذ السيد مدين الموسوي ، ولد سنة ١٣٧٨ هـ له مشاركات فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والمناسبات الدينية ، ومن نتاجه الأدبي : ١- الجرح يالغة القرآن ٢- أوراق الزمن الغائب ٣- كان لنا وطن ٤- لهم الشعر ٥- الحلي شاعراً اطروحة ماجستير .

مذ بان جنب الله مقعدهم
 هذروا كما تحمي لها أجماً
 وبنات آل الله ترقبهم
 يا نجمٌ دونك عن منازلهم
 لا تستمع لنداء والهية
 أو تنظرن إلى معذبة
 تسقي عيون البید أدمعها
 لله قد نذروا بقرعهم
 والموت يرقبهم على حذر
 نامت عيون الكون أجمعها
 لله ترمقه ويرمقها
 وأبو الفداء السبط يشحذها
 حتى إذا بان الصباح لهم
 أم هم ملائكة مطهرة
 هبطوا وعادوا للسماء معاً
 ورأوه ملء الروح والبصر
 أشد دماء الناب والظفر
 بعينها المرقاة بالسهر
 لا تقرب منها ولا تدرب
 مكلومة من بطشة القدر
 حرى تودع مهجة العمر
 لتظل مورقة من الشجر
 وتسبقوا يوفون بالنذر
 منهم وهم منه بلا حذر
 وعيونهم مشبوحة النظر
 كبراً وهم يعلون في كبر
 بالعزم يوقظ ساكن الغير
 لم تدرب هل بانوا من البشر
 يستمطرون الموت للطهر
 في خير زاد غد للسفر

مدين الموسوي

السيد مدين الموسوي

(ليلة الخلد) قصيدة موازاة ومضاهاة تحاذي النماذج الشعرية المتقدّمة في العصر الحديث، ولعلها تحاكي جوهر التجربة الجواهرية في أكثر من موضع مخلصاً ووفية للوقوف في موقع الماضي الذي تعتقده أفضل، لتجذّر لانطلاقها فهي رمية قوسٍ وسهمٍ كلما ارتدّ إلى الوراء أكثر اكتسب طاقة وقدرة أكبر للإنطلاق إلى الأمام أكثر.

وهي تُبجّل القوانين المعيارية والأعراف التي صنعت مجد القصيدة العربية في كل زمان، وهي تُديم زخم الإستمرار في محاكاة أفضل ما في التراث العربي الشعري وترى أن هذا الإستمرار أفضل من الإنشقاق والخروج غير المحسوب العواقب، فهي تحاول أن تبني كلاسيكية جديدة لا تنافس تلك الكلاسيكية بل تساير نماذجها الخالدة مولية حركة الحياة اهتمامها في تأصيلٍ يحفظ الثوابت ويراقب المتغيّرات ومع خلق حالة التوازن بين متصارعات متعددة تبدو مهمة مدين الموسوي عسيرةً وضاغطة في التحلّي تارة بما هو أصيل والتخلّي أخرى عن ماهو طارئ حتى ولو كان فيه إغناء للتجربة وتعميق للمشاركة الوجدانية المحتدمة .

وبعد فالقصيدة في لغتها تحاذي وتحتذي أساليب النموذج في عملية اختيارها للألفاظ مع تحفّظ واضح من طريقة الكتابة قرب معجمٍ مفتوح، بل هي تفلّت في أحيان كثيرة من هذا الأسار الضاغظ لنقول :

يا ليلة وقف الزمان بها وجلاً يدوّن أروع الصور

أو تقول :

ويرتلون الجرح في وليه فكأنه لحنٌ على وترٍ
وتساهم انسيابية بحر الكامل الأحذ وترنمه في فصح المجال أمام الشاعر
لمضاهاة حتى بعض التراكيب أو الأنماط الشائعة مثل صيغة (حتى إذا) :
حتى إذا بان الصباح لهم لم تدر هل بانوا من البشر
في اختلاس حذر من الإستخدام الممتد من أبي تمام وحتى مصطفى جمال
الدين .

ونخلص إلى أن قصيدة مدين الموسوي حققت سندها في المتن الشعري
لكنها محتاجة إلى أكثر من جرعة منشطة تجعل دقات قلبها متناغمة مع حركة
الزمن وتضاعده .

٢٦- للسيد محسن الامين - عليه الرحمة -^(١)

(١)

المهج الغوالي

وأتى المساء وقد تجهّم وجهه	واليوم محتشد البلاء عصب
قال اذهبوا وانجوا وَنَجّوا أَهْلِي	تي انني وحدي أنا المطلوب
لا ذمّة مني عليكم لا ولا	حرجُ ينالكُم ولا تثريبُ
فأبث نفوسَهُم الأبَيّة عند ذا	أن يتركوه مع العدى ويغيبوا
وتوائبت أبطالهم وجميعها	بالحزم والقول السديد تجيب
كلّا فلسنا تاركيك وما به	يوم القيامة للنبيّ نجيب
نفديك بالمهج الغوالي نبتغي الر	ضوان ما فينا بذاك مُريب
نيل الشهادة بالسعادة كافل	يوم الحساب وأجرها مَجْلوب

(١) هو: الحجة الكبير العلم السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي، عالم شهير، ولد في قرية شقراء في جنوب لبنان حدود سنة ١٢٨٢ هـ، درس المقدمات في مدارس جبل عامل على المشاهير من فضلائها، وهاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ وحضر عند الشيخ آغا رضا الهمداني والخراساني وشيخ الشريعة، وهاجر من النجف إلى الشام سنة ١٣١٩ هـ بطلب من أهلها، ومن مؤلفاته القيمة ١- تقصّ الوشيعة ٢- أعيان الشيعة ٣- مفتاح الجنات ٤- الدر النضيد ٥- المجالس السنية ٦- البرهان على وجود صاحب الزمان وغيرها، توفي ﷺ في بيروت في سنة ١٣٧١ هـ، ودفن في جوار السيدة زينب عليها السلام في دمشق راجع: أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ١٠، ص ٣٣- ٣٥.

هَذي الجَنَانُ تَهَيَّاتِ وَتَزِينَتِ
وَالطَّالِبَةُ لِلْقِرَاعِ تَوَائِبَتْ
مَاذَا يَقُولُ لَنَا الْوَرَى وَنَقُولُهُ
إِنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا
يَأْبَى لَنَا شَرَفَ الْأَرْوَمَةِ أَنْ يُرَى
فَالْعَيْشُ بَعْدَكَ قُبَحَتْ أَيَّامُهُ
بَاتُوا وَبَاتَ إِمَامُهُمْ مَا بَيْنَهُمْ
مِنْ رَاكِعٍ أَوْ سَاجِدٍ أَوْ قَارِئٍ
وَبَدَا الصَّبَاحُ فَأَقْبَلْتُ زُمرَ الْعَدَى
سَامُوهُ وَرَدَّ الضَّيْمِ أَوْ وَرَدَ الرَّدَى
يَأْبَى لَهُ وَرَدَ الدُّنْيَةِ ضَارِعاً
هَيْهَاتَ أَنْ يَرْضَى مَقَامَ الذِّلِّ أَوْ

لِلْقَاتِنَا وَلِرِيحِهِنَّ هُبُوبُ
تَدْعُو وَكُلُّهُنَّ لِلنِّزَالِ طُلُوبُ
لَهُنَّ وَمَا عَنَّا يُجِيبُ مُجِيبُ
بَيْنَ الْعَدَا وَحُسَامُنَا مَقْرُوبُ
فِينَا مَشِينُ أَوْ يَكُونُ مَعِيبُ
وَالْمَوْتُ فَيْكَ مُحِبِّبُ مَرْغُوبُ
وَلَهُمْ دَوِيُّ حَوْلِهِ وَنَحِيبُ
أَوْ مَنْ يُنَاجِي رَبَّهُ وَيُنِيبُ
نَحْوَ الْحُسَيْنِ لَهَا الضَّلَالُ جَنِيبُ
فَأَبَى الدُّنْيَةَ وَالنَّجِيبُ نَجِيبُ
شَرَفٌ إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ يَوْوبُ
يَقْتَادُهُ التَّرْهِيْبُ وَالتَّرْغِيبُ^(١)

(٢)

هَمِّ عَلَى هَامِ النُّجُومِ

فرماهمُ المسرى بعرضه كربلا	فغدت بلاءً تلکم العرصا
قال انزلوا هي كربلا وعراضها	فيها البلاء وعندها الكُربا
باع ابنُ سعدٍ دينه وشرى به الد	نيا ولكن ربحه حسرا
للريّ أمسى والياً وشرى به	غضبُ الاله فحظه النقمات
قادالجيشَ لحربِ سبطِ محمدٍ	ضاقت بها الارجاء والفلوات
ما إن تمعّ بالولاية واغتدت	بالرأس منه تمايلُ القصبات
جاء المسا فدعاهم قوموا اذهبوا	فالليل سترٌ جهره إخفات
لا يطلبُ الأعداءُ غيري فاتر كو	ني ما بكم من بيعتي تبعات
فأجابَه الأنصارَ هذي منهُ	سَبَقَتْ لَنَا قَلَّتْ لَهَا المَنَاتُ
إنا نُجاهدُ دونكم وتُقطّع الـ	أعضاءُ منا فيك والرَقَبَاتُ
ثم الرسولُ شَفِيعُنَا يومَ الجزا	وَلنا بهذا تُرفعُ الدرجاتُ
أفنحنُ يوماً تارِ كوكٍ وهذه	بك قد أحاطتْ اذوُبٌ وعداءُ
لا كانَ منا اليومَ تَرَكُّكُ والذي	قد أُحصيتُ في علمه الذرّاتُ
بالسيفِ أَضربُهم وأطعنُهم برُمـ	حي ما استقامتُ في يدي قَناءُ
تالله لو أنسي قُتلتُ وبعد هـ	ذا قد نُشرتُ تُصيني قتلاتُ
في كُلِّها أحيّا وأقتلُ ثُمَّ أَحـ	رقُ بعدَ هذا كُلُّ ذا مراتُ

ما حَدَّثَ عَنْكَ وَإِنَّمَا هِيَ قَتْلَةٌ
 وَأَجَابَهُ أَبْنَاءُ هَاشِمٍ خَيْرٌ مَنْ
 لِمَ نَحْنُ هَذَا فَاعْلَوْنَ فَقُبِّحَتْ
 لَا كَانَ مِنَّا مِثْلُ هَذَا لَا وَلَا
 هِيَهَاتَ أَنَا تَارِكُوكَ وَمَا لَنَا
 نَفْدِيكَ بِالْمُهْجِ الْغَوَالِي كُلَّنَا
 بَدَأَ الْمَقَالَ بِذَلِكَ الْعَبَّاسُ وَاتَّبَعُوهُ
 أَشْبَالُ حَيْدَرَةٍ وَأَبْنَا جَعْفَرٍ
 وَبَنُو الْحُسَيْنِ وَمَنْ عَقِيلٍ عُصْبَةٌ
 أَبْنِي عَقِيلٍ قَتْلُ مُسْلِمٍ حَسْبُكُمْ
 مَاذَا يَقُولُ لَنَا الْوَرَى وَنَقُولُهُ
 إِنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا
 مِنْ خَيْرِ مَنْ وَلَدَ الْعُمُومُ وَانْجَبَتْ
 لَمْ نَرَمْ سَهْمًا مَعَهُمْ كَلَّا وَلَمْ
 لَكُنَّا نَمْضِي بِنَهْجِكَ سَبْقًا
 فَالْعَيْشُ بَعْدَكَ قُبِّحَتْ أَيَّامُهُ
 فَخَرًّا بَنِي عَمْرِو الْعَلَاءِ فَأَنْتُمْ
 أَنَّ الْفَخَارَ مُخَيِّمٌ فِي بَابِكُمْ
 هَذِي النُّفُوسُ السَّامِيَاتُ لَذَكْرِهَا
 طَابَتْ أَصُولُهُمْ فَطِينٌ فُرُوعُهُمْ

فِيهَا نَعِيمٌ لَيْسَ فِيهِ فَوَاتٌ
 وَلَدَتْهُمْ الْآبَاءُ وَالْأُمَّاتُ
 مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ لِلنُّفُوسِ حَيَاةٌ
 كَانَتْ لَنَا لَمَّا مَضِيَتْ نَجَاةٌ
 عُذْرُ غَدَاةٍ تَضُمُّنَا النَّدَوَاتُ
 وَتُخَاضُ مِنَّا دُونَكَ الْغَمَرَاتُ
 تُشْرِقُ مِنْهُمْ الْوَجَنَاتُ
 وَبَنُو الزَّكِيِّ الْقَادَةُ السَّادَاتُ
 لَهُمْ بِمَضْمَارِ الْعُلَا السَّبَقَاتُ
 قَوْمُوا اذْهَبُوا لَا تَلْقَكُم نَكَبَاتُ
 لَهُمْ وَفِيهِمْ لُؤْمٌ وَوَشَاءُ
 وَبَنُو الْعُمُومَةِ مَا لَهُمْ نَجَدَاتُ
 مِنْ نَسْلِهَا الْخَالَاتُ وَالْعَمَّاتُ
 نَضْرِبُ بِسَيْفٍ وَالسِّيُوفُ مُضَاةٌ
 تَفْدِيكَ مِنَّا الرُّوحُ وَالْمَهْجَاتُ
 وَوَجُوهُهُ بِالشَّرِّ مُسَوَّدَاتُ
 لِلْعَزِّ مَا بَيْنَ الْوَرَى الذَّرَوَاتُ
 وَالْعَزُّ فِيكُمْ وَالْعُلَا مَلَكَاتُ
 مَهْمَا ذُكِرْنَ رَوَائِعُ عَطْرَاتُ
 وَعَلَى الْأُرُومَةِ تَنْبَتُ الدُّوَحَاتُ

قَوْمٌ زَكَتْ أَعْرَاقُهُمْ وَسَمَتْ لَهُمْ
 قَوْمٌ لَهُمْ قَصَبُ السَّبَاقِ إِلَى الْعَلَا
 هَذِي النَفُوسُ وَلَيْسَ مِنْ مِثْلِ لَهَا
 هَذِي النَفُوسُ الْكَامِلَاتُ وَهَذِهِ
 هَذِي الْجَوَاهِرُ لِلْوُجُودِ غَدَتْ عَلَى
 تَمْضِي الْعَصُورُ وَفِي أَعَالِي لَوْحِهَا
 بَاتَ الْحُسَيْنُ وَصَحْبُهُ مِنْ حَوْلِهِ
 مِنْ رُكْعٍ وَسَطَ الظَّلَامِ وَسُجْدٍ
 وَتَرَاءتِ الْحُورُ الْحَسَانُ وَزُيِّنَتْ
 وَبَدَا الصَّبَاحُ وَلَمْ تَنْمِ عَيْنٌ لَهُمْ
 وَدَنَا ابْنُ سَعْدٍ مِنْهُمْ بِجِيوشِهِ
 نَادَى أَشْهَدُوا إِنِّي لِأَوَّلُ مَنْ رَمَى
 يَبْنِي رِضَا نَسْلِ الْبَغَايَا مُغْضِباً
 فَهُنَاكَ انْصَارَ الْحُسَيْنُ تَسَابَقُوا
 فَكَأَنَّ كُلاًّ مِنْهُمْ لَيْثٌ بِهِ
 نَيْفٌ وَسَبْعُونَ التَّقْوَا مَعَ عِدَّةٍ
 كَرُّوا عَلَى تِلْكَ الْجُمُوعِ ضَرَاغِماً
 حَتَّى أَبِيدُوا مُقْبِلِينَ بِوَأَسْلَأُ
 وَقَضُوا كَرَاماً بَعْدَ مَا حَطَمُوا الْقَنَا
 وَلِمَجْدِهِمْ كُتِبَ الْخُلُودُ وَدَامَ فِي

هِمَمٌ وَطَابَتْ أَنْفُسُ وَذَوَاتُ
 وَالْمَجْدُ إِنْ ضَمَّتَهُمُ الْحَلَبَاتُ
 بِنَفُوسٍ هَذَا الْخَلْقِ مَفْدِيَّاتُ
 هِمَمٌ عَلَى هَامِ النُّجُومِ عَلَاتُ
 كُلُّ الْجَوَاهِرِ وَهِيَ مُخْتَارَاتُ
 أَخْبَارُهَا بِالنُّورِ مَسْطُورَاتُ
 وَلَهُمْ دَوِيُّ النُّحْلِ لَمَّا بَاتُوا
 اللَّهُ مِنْهُمْ تَكَثَّرَ الدَّعَاوَاتُ
 لَقَدْوَمِهِمْ بِنَعِيمِهَا الْجَنَّاتُ
 كَلَّا وَلَا نَابَتْهُمْ غَفَوَاتُ
 رَايَاتِهِ بِالْكَفْرِ مَعْقُودَاتُ
 جَيْشِ الْحُسَيْنِ وَتَابَعَتْهُ رُمَاهُ
 رَبُّ السَّمَاءِ فَجَزَّاهُ الدَّرَكَاتُ
 لِلْحَرْبِ قَدْ صَحَّتْ لَهُمْ نِيَّاتُ
 قَدَفَتْ إِلَى خَوْضِ الْوَعْيِ الْغَابَاتُ
 فِيهَا الثَّلَاثُونَ الْأُلُوفُ طُغَاةُ
 وَلَهُمْ هُنَاكَ صَوْلَةٌ وَنَبَاتُ
 لَشَقُورِهِمْ تَحْتَ الْوَعْيِ بِسَمَاةُ
 وَتَثَلَّمَتْ لِلْمَاضِيَّاتِ ظِلَّاتُ
 أَنْفِ الزَّمَانِ لَذِكْرِهِمْ عِبَقَاتُ

شهدت لهم تلك الوقائع أنهم
نُجِبَ كرامٌ طَيِّبُونَ سرّاً
وتسابقَتْ من بعدهم من هاشمٍ
آسادُ حربٍ مُقَدِّمُونَ كُفَاةً^(١)

السيد محسن الأمين

يتواصل السيد الامين في قصيدتيه مع إنجازات القصيدة العمودية في تجربة النهضة فهو يوازيها ويحاذيها في التقاطه لشذرات متعدّدة من منابع متعددة بما يظهر الجهد الموسوعي في تلقّي النتاج الشعري الذي سبقه والذي عاصره ويمتزج هذا بتوقّي عاطفي رومانسي متقاطع مع معطيات مدرسة المهجر في التعامل مع موضوعات حياتية شفاقة مثل (المساء) الذي يرد في قصيدتي السيد الامين :

وأتى المساء وقد تجهم وجهة

او :

جاء المساء فدعاهم قوموا اذهبوا

وموضوع (الصباح) الذي يرد في القصيدتين أيضا بنفس التركيب :

وبدا الصباح فاقلت زمر العدى نحو الحسين لها الضلال جنبُ

وبدا الصباح ولم تنم عينُ لهم

فالمساء يأتي أو يجيء لأنه يريد أن يأتي أو يجيء، أما الصباح فهو يبدو

ليفاجيء ويدهش ، وهذه حركة يُدرك منها انفتاح بسيط من السيد الامين على تجربة شعراء المهجر أو جماعة الديوان أو جماعة ابولو الشعريّتين... وغير ذلك فقصيداته توظف للإيصال والنقل كل المعطيات حتى أن السيد يستخدم التدوير مرتين في قصيدته الاولى وسبع مرات في الثانية مع نفور هذه الآلية عن السلامة السمعية في بحر الكامل، بل ويتمادى السيد الامين إلى (خزل) التفعيلة في البحر أي تحويل (متفاعلن) إلى (مفتعلن) تطبيقاً لنظر عروضي محض ليس له شواهد في الشعر العربي سوى الشواهد التي أوجدها العروضيون أنفسهم فنراه يقول :

لم نرم سهماً معهم

مستفعلن مفتعلن

فهو لا يعير اهتماماً لجمال المبنى بالقدر الذي يهمله توصيل المعنى بأيّ

شكلٍ كان

٢٧- للشيخ محمد بن الخلفة^(١)

ما العذر عند محمد

وحصانٍ ذيلٍ كالأهلة أوجهاً	بسنائها وبهائها وصفاتها
ما زال يخرق الفلا حتى أتى	أرض الطفوف وحلّ في عرصاتها
وإذا به وقف الجواد فقال يا	قوم اخبروني عن صدوق رواتها
ما الأرض قالوا : ذي معالم كربلا	ما بال طرفك حادّ عن طُرقاتها
قال انزلوا : فالحكم في اجدائنا	أن لا تُشقّ سوى على جنباتها
حطّ الرحال وقام يُصلح عضبه	الماضي لقطع البيض في قمّاتها
بيننا يُجبل الطرف إذ دارت به	زُمُرٌ يلوح الغدر من راياتها
ما خلتُ أنْ بدور تمّ بالعرا	تُمسي بنو الزرقاء من هالاتها



(١) هو : الشيخ محمد بن اسماعيل البغدادي الحلبي الشهير بابن الخلفة ، شاعرٌ نائر أديب ولد ببغداد وهاجر أبوه منها وهو طفل إلى الحلة ، ونشأ محباً للأدب ، واتصل ببعض الأعلام منهم الشيخ أحمد النحوي فذاع صيته واشتهر أمره حتى عند الأمراء والولاة ، وهو مع ذلك لم يحضر على استاذ سوى ما كان يتلقفه من النوادي والمجالس ، قال عنه صاحب الحصون المنيعه في ج ٩ ص ٣٣٥ : كان أديباً شاعراً ، يُعرب الكلام على السليقة ، ولم يحصل على العربية ليعرف المجاز من الحقيقة ، وكان يحترف بالبناء على انه ذو إعراب ، ويطارح الشعراء في غير كتاب ، وله شعر في الأئمة الأطهار وفي مدح العلماء والأشراف ، وكانت له اليد الطولى في فن البند ، توفي سنة ١٢٤٧ هـ في الحلة ونقل إلى النجف ودفن فيها . راجع : ادب الطف للسيد جواد شبر : ج ٦ ص ٩٤-٩٦ .

قال الحسين لصحبه مذ قوّضت	أنوار شمس الكون عن ربواتها
قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا	ليلاً نجاه النفس قبل فواتها
فالقوم لم يبغيوا سواي فأسرعوا	ما دامت الأعداء في غفلاتها
قالوا عهدنا الله حاشا نتبع	أمانةً بالسوء في شهواتها ^(١)
نمضي وأنت تبيت ما بين العدى	فرداً وتطلب أنفُس لنجاتها
تبغي حراكاً عنك وهي عليمه	أبدأ عذاب النفس من حركاتها
ما العذر عند محمدٍ وعلي	والزهراء في أبنائها وبناتها
لا بد أن نرد العدى بصوارم	بيض يدب الموت في شفراتها
ونزود عن آل النبي وهكذا	شأن العبيد تذود عن ساداتها



فتبادرت للحرب والتقت العدى	كالأسد في وثباتها ووثباتها
جعلت صقيلات الترائب جنّة	كيما تنال الفوز في جناتها
كم حلقت بالسيف صدر كتيبة	وشفت عليل الصدر في طعناتها
فتواتر النقط المضاعف خلته	حلق الدلاص به على صفحاتها
فتساقطت صرعى ببوغاء الثرى	كالشهب قد أفلت برحب فلاتها
ما خلت سرب قطا بقفرٍ بلقع	إن الترات تكون من لقطاتها
رحلت إلى جنّات عدن زُخرفت	سكنت جوار الله في غرفاتها ^(٢)

(١) لا وجه لجزم الفعل (تَبَغَّى).

(٢) أدب الطف للسيد جواد شير: ج ٦ ص ١١٠ - ١١١.

٢٨- للشيخ محمد باقر الايرواني^(١)

ما أعظمها من ليلة

قف بوادي الطفّ واصرخ صرخةً	تملأ الدنيا ضجيجاً ورنين
يا ضيوفاً نزلوا في نينوى	فتلقّتهم جيوش الظالمين
بالسُيوف استقبلوهم والقنا	قاصدين الغدر لا مستقبلين
أمويون ولا دين لهم	شيمة الغدر لهم والغادرين
واليزیدیون كم عاثوا وكم	حاربوا الإسلام باسم المسلمين
وبنو حربٍ وصخرٍ اقبلوا	بقلوبٍ ملؤها الحقدُ الدفين
ورثوا الأحقادَ من أسلافهم	آه ما أقسى قلوب الحاقدين
أعلنوا الإلحاد والكفر كما	أنكروا القرآن والشرع المبين
والخيانة التي منهم بدت	والجنايات لها يندى الجبين
لم يُراعوا المصطفى في آله	صفوة الخلق كرامٍ أطيّبين
وعلى آل عليٍّ قد غدوا	واعتدوا تعساً لهم من معتدين
وحسين ما جنى ذنباً سوى	أنه شبلُ أمير المؤمنين

(١) هو: الشاعر الخطيب الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد صادق بن عبدالحسين الايرواني النجفي، ولد في النجف الأشرف، له مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية، وله باع طويل في التواريخ الشعرية، وقد أرخ كثيراً من القضايا الدينية وغيرها في الشعر، وله بعض المؤلفات.

وكذا أولاده من نسله
ورأوا في صحبه روح الوفا
منعوا السبط ومن في رهطه
كربلا حُفَّتْ بكرٍ وبلا
خير نسلٍ بل خيارُ الخيرين
لا كأتباع ابن سفيان اللعين
أن يذوقوا بارد الماء المعين
نذكرُ السبط بها في كل حين



ليلة العاشر ما من ليلة
ليلة ملأى بألوان الأسى
ليلة ضاقت بها الدنيا على
آه ما أعظمها من ليلة
وسويعاتٍ وما أنكدّها
وإلى التوديع أصواتٌ علت
أوداعٌ أم فراقٌ محرقٌ
آه ما أفجعها من فرقة
والحسين السبط قد حَفَّتْ به
ويرى من جانبيه نساءً
يا بنفسي من وداعٍ مؤلمٍ
ولأطفالٍ صغارٍ رَضِعَ
يا له من مشهدٍ أبكى الملا
مثلها مرّت على مر السنين
ذكرها للحشر يُشجّي الذاكرين
آل طه الاطيين الأطهرين
أحزنت كل قلوب المؤمنين
من سويعاتٍ بها الوجدُ يبين
بصُراخٍ وبكاءٍ وحنينٍ
لقلوبٍ في غدٍ مفترقين
لم تدع شملًا لهم مجتمعين
لَمَّةً بين بناتٍ وبنين
أحدقت فيه يساراً ويمين
وبعقباه افتراق الأقربين
عُطِشاً تبكي ولكن بأنين
والسماوات العلى والأرضين

ليلة آل رسول الله في صُبحها بين ذبيح وطعين



<p>يوم عاشوراء ما يجري به يوم عاشوراء يوم لم يكن ألبس الكون حداداً دائماً لضحايا الطف هم آل الهدى في سبيل الله والدين معاً بقي السبط وحيداً بعدهم لم يجد منهم مُجيباً أبداً للحسين السبط إعلان العزا</p>	<p>فبعين الله رب العالمين مثله يوم وبالخزن قرين بشعار الخزن والكون حزين من شيوخ وشباب أنجبين جاهدوا حتى تفانوا أجمعين وإناديهم ألا هل من مُعين يالمأساة لها الصخر يلين والمُعزى جدّه الهادي الأمين</p>
--	--

محمد باقر الايرواني النجفي

١٤١٦/١١/١٩ هـ

قم المقدسة

٢٩- للشيخ محمد حسين الأنصاري^(١)

دويّ النحل

تُلَّةُ العِزِّ وهي عَزَّتْ مثالا	ذاك ليلٌ فيه استعدَّتْ لصبحٍ
خجلاً مِنْهُمْ فزادوا جلالا	غار بالليل كلُّ نجم مُضيءٍ
فيه تخفى الأنوارُ وهي تلالا	فحسبُ كسَاهُمُ أيُّ نورٍ
بين حدِّ السيوفِ إلَّا حلالا	لا يعدّون عمرهم غير صبرٍ
لكؤوس المنون حتّى الشمالا	لا يعدّون عُمرهم غير شربٍ
لو أتوها على الوجود لزالا	ودويّ كالنحل في صلواتٍ
حين ترتجّ أرضُها زلالا	يشحذون الفؤادَ كي لا يُهالا
وحبيبُ الجميع ربُّ تعالى	فحبيبٌ يُوصيهمُ بحبيبٍ
منهمُ ازداد كلُّ شيءٍ جمالا	برزوا للوجود أحلى نجومٍ
كلُّ فجرٍ بُحمرَةٍ يتعالى	وإذا بالخمار يبدأُ فجراً
منه حتّى الجماد يبغي انتقالا	إذ يبتُّ الحياةَ في كلِّ شيءٍ

(١) هو: الفاضل الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبدالغفار الأنصاري، ولد في العمارة - العراق سنة ١٣٧٢ هـ. أكمل دراسته الأكاديمية وحاز على شهادة الهندسة، ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف في منتصف السبعينات (الميلادية)، وواصل دراسته فيها حتى حضر بحث الخارج عند السيد الخوئي (قدس سرّه)، ومن مؤلفاته: ١- لمسات الشيخ المفيد على سنن التاريخ ٢- ثورة الحسين عطاء دائم ٣- المعايير العلمية لنقد الحديث ٤- ديوان شعر (خاص بالحسين عليه السلام) ٥- وكتابات فقهية.

وكانَ الجميعَ هبَّ سريعاً من عقالٍ وما يُريدُ اعتقالاً
وإذا بالحسينِ فجرٌ عَجيبُ يتصدَّى لليلِ ظُلمٍ توألى
يضمحلُّ الطُغيانُ وهو عَظيمُ وعَنيْدُ بنورهِ اضمحلّ لا

محمد حسين الأنصاري

١٢ / محرم / ١٤١٤ هـ

٣٠- للسيد محمد رضا القزويني^(١)

(١)

العباس وليلة العاشر

قد انجبتك من الفحولة حرّة لم يعرف التاريخ بعد وفاءها
أُمّ البنين أصيلة أكرم بها أمّا فدت لإمامها أبناءها
غذّتك من ثدي الكرامة والوفا حُبّ الحسين فكنت أنت عطاءها
وبطولة من حيدر فجمعتهما في كربلاء لكي تصدّ بلاءها
قرّرت لها عينُ الكريمة زينب لتراك أهلاً أن تصون خبائها
فمضت تَقْصُ عليك دوراً عاصفاً فيك الشهامة ما اعتزمت فداءها
في ليلة طاب الحديث الحلو من أختٍ وأنت على الجواد إزاءها
تروي مصاهرة الكرام بقصة قد انجبتك ولم تُردّ إخفاءها
فهزرت سيفك أن تُطمئن قلبها بيدٍ تَلَقّت في غدٍ جذاءها
فتصاعدت بيضاء تدعو ربها ألا يَخيب السائلون رجاءها

(١) هو الأستاذ الشاعر السيد محمد رضا بن العلامة الحجة السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا القزويني (الموسوي)، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في خراسان، وله مشاركات في كثير من النشاطات الأدبية والثقافية وله مشاركة فعالة أيضاً في النوادي الحسينية وخصوصاً يوم العاشر من المحرم، ومن مؤلفاته: ١- نعيم وجحيم (شعر)، مدائح لأهل البيت (عجل الله فرجه) ٢- كربلاء ودورها القيادي في ثورة العشرين (مخطوط)، ٣- ديوان شعر (مخطوط)، كما نشرت له قصائد في بعض الصحف والمجلات.

فتحدّث التاريخ عنها أنّها	ملأت بأسخى المكرّمات عطاءها
وعلى الشريعة ودّعتك مُقطّعاً	أختٌ تُساق وخلفتك وراءها
لكنّ رأسك فوق رمحٍ شامخاً	قد كان يرعى شجوها وبُكاءها
قمرأ يُنير الدرب أيّ قوافل	ويضمّ تحت شعاعه أسراءها
نادتك من قلب ذوت أوشاجه	وبأدُمع هوت العيون بُكاءها
أأخيّ عند العهد بعدك لم تنزل	وأراك تسمع للصغار نداءها
لا زلت تحرس ركبنا وتُزيل في	أنوار وجهك للعدى ظلماءها

(٢)

حديث الليل

ليلة العاشر قد خَلَفَتْ حتى الحشر في الأكباد جمرا
كيف قَدْ مَرَّتْ سويعاتك بالآل وبالأطفال قهرا
وحسينٌ كلِّما اشتدَّ به وقع الظُّما قد زاد صبرا
خطبَ الأصحاب والعترَةَ فانهلَّتْ له الأعينُ عبرى
قائلاً إِنَّ العدى لم يطلبوا غيري في الآفاق وترا
فدعوني وسيوفَ القومِ إِنَّ الله قد قَدَّرَ أمرا
أقبلَ الليلُ ألا فاتخذوه جملاً فالسترُ أحرى
وليُصاحبَ كلُّ فردٍ في ظلام الليلِ إِنَّ أمكنَ سِراً
رجلاً من أهل بيتي فلقد ألقيتُ للأصحاب عُذرا

* * *

فتبارى القومُ يبكونَ لما قال وهُم بالعُذر أدرى
وتنادى كلُّ فردٍ مِنْهُم يَفْتَحُ للنصرةَ صَدرًا
قائلاً لو قَطَّعوني إرباً ما كنْتُ من هاب وفرّا
وإذا ما فعلوا ذلك بي سبعينَ تَقْتِيلاً وذرا

لم أكن أترك هذا السبط للأوغاد أو أمنع نصرا
كيف واليوم ألقى ميتة تُعقب في الأجيال فخرا
وغداً ألقى رسول الله في الجنات قد أجزل أجرا
وعلياً وهو الساقى على الحوض فما أعذب نهرا



وهنا جزاهم السبط عن الله لدى النصرة خيرا
وإذا الأقدام صُفَّت في صلاةٍ تصلُ المغربَ فجرا
ولهم فيها دويٌّ كدويِّ النحلِ قد غادر وكرا
وسرَّت زينبُ من خيمتها تختبر الأصحاب خُبرا
سمعتُ كلَّ خطيبٍ منهم يفتحُ للأحرار سِفرا
قائلاً هيهات أن يسبقنا العترةُ نحوَ الحرب شبرا
نحنُ أولىٌ بجهادٍ وفداءٍ يسبقُ الأهلين طُرا
فذرّونا نرتوي كأسَ الشهاداتِ قبيل الموتِ ذهرا
بادرّوها ساحةَ الحرب وفضلُ البدء أن تُؤخذَ بكرا
ودعوا سبطَ رسولِ الله أن يشرح بالأصحاب صدرا
طَمِنُوا زينبَ في نصرٍ أخيا فهي للزهراء ذكرى
فتسرّى عن رؤى زينبَ ما كانت تعاني منه سرّا



ومشت نحو أخيها السبط تستلهم من لُقياه أمرا
سمفته ناعياً يَرجزُ أبياتاً ويستعرض أخرى
فتنادت بعويلٍ مذ غَدْتُ تقرأ فيه اليأس نُكرا
فابتداها كيف لا ييأس من يفقد عند الحرب نصرا
غيرَ سبعين من الأصحاب والأهل وإن زادوا فنزرا
قد مضى العهد وقد أوصى به جدي بأن أُقتَلَ صبرا
وتُقادين بأسرٍ وعيالاتي إلى الشام فيالله أسرى
فاصبري أختاه يوماً قد أعدَّ الله للصابر أجرا
وأصنعي بالأهل والأطفال والأيتام ما أرجوكِ ذخرا
فراى الأخت على العهد ومن كان بذاك العهد أخرى



ومضت تبحث في عمق ظلام الليل والمحنة بدرا
لترى العباس قد شمَّر للنخوة يُمناه ويسرى
أسداً يختال ما بين خيامٍ يمتطي بالزهو مُهرا
فدَعَتْهُ وهو فوق المهر لا يسطيع فوق السرج صبرا
قَمَر الآلِ على رسلك قد طاب الحديثُ الآن غَورا
حدَّثته بحديث الزيجة المُنجبة الإبطال نَذرا
وبما اختار عقيلٌ لأبيها من بنات الأسدِ بكرا

بعدما قد مضت الزهراء واستوصت بنا حيدر خيرا
وبما قد وعد الله لهذا السبط بالأبطال دُخرا



وإذا العباس للسخوة هزَّ السيف إيذاناً وفخرا
وتلوى في ركاب المهر إذ قطعها شداً وجراً
قائلاً إنَّ غداً سوف يراه القوم من بأسِي نُكرا
لأُقرنَّك عيناً أختُ ما زلتُ على عهدك حُرا
أنا أفديك وهذا السبط بما أملك من رُوحِي شطرا
وأنا نجلُ عليٍّ أسد الله الذي ما يومُ فرّا
وحسينٌ سيدي قبل إخواني وإمامُ الكونِ طُرا
أنا مَنْ ردَّ أمانَ القائد الفاسق ما حملَ شمرا
أمانٌ لي وإخواني وهذا السبط لا يامنُ شرّاً ؟
أنا أرويك غداً يا ساحة الحرب دماً ينساب نهرا
أنا أضلي القومَ ناراً قبل أن يحترقوا في الخلد سُعرا
أنا مَنْ أفرغ قلبَ الجيش من قبل لقاء الحرب دهرّا
أنا من ألقى بسوح الحرب في أفئدة الأبطال دُعرا
أنا فخرُ بني هاشم في الثبل ومن حيدرُ ذكرى
أنا والقاسم والأكبر في يوم غدٍ نُهديك سفرا

سَيَظُلُّ الدَّهْرُ شَوْقاً كُلَّمَا رَدَّدَهُ يَسْتَاثُ عَطْرَا
 سَنَجَلِّي سَاحَةَ الْحَرْبِ بِمَا يُشْرِقُ فِي التَّارِيخِ بَدْرَا
 لَوْ تَقَاسَمْنَا جِيُوشَ الْقَوْمِ إِذْ نَقَلَبَهَا بَطْنًا وَظَهْرَا
 وَلَأَفْنِي كُلَّ شَهْمٍ مِنْ عِرَانِيكَ لِلْجَحْفَلِ شَطْرَا
 وَلَأَلْفَيْتُ فُلُولَ الْجَيْشِ قَدْ أَلَقْتَ إِلَى الْمَهْزُومِ عُذْرَا
 وَسَعِيدَ الْقَوْمِ مِنْ أَسْعَفِهِ الْحِظُّ مِنْ الْقَتْلِ وَفَرَا
 بَيِّدُ أَنْ اللَّهَ لَا تَعْلَمُ مَا سَوْفَ غَدًا يَقْضِيهِ أَمْرَا

محمد رضا القزويني

٢٨ / شوال / ١٤١٦ هـ

السيد محمد رضا القزويني

إقطع السيد محمد رضا القزويني في قصيدته (العباس وليلة العاشر) مقطعاً مؤثراً من مقاطع ليلة عاشوراء الأليمة فاختر شخصية أبي الفضل العباس (عليه السلام) في خطاب ذاتي من الشاعر مع الكمالات الروحية والجسدية التي وضعها العباس (عليه السلام) رخيصة فداء لولائه لسيد الشهداء (عليه السلام) ثم صوّر لنا جانياً آخر تشارك فيه الشاهدة العظيمة على المأساة وتفاصيلها زينب (عليها السلام) لتحتدم رؤى القصيدة و تتصاعد فجيفةً وفقداناً لنتتهي بلسان حالها وهي تخاطبه خطاب الوفاء والمحبة بعقائدية مذهلة

وايمانٍ غيبيٍّ متوهجٍ وهذه الالتفاتة في اختيار السيد القزويني لهذا المقطع المأساوي وايفاءه لمتطلباته في لغة هي للتراث اقرب منها للحداثة ينم عن ذوق وحس شفافين نراهما - أيضا - في قصيدته الأخرى (حديث الليل) والتي أفاضت على كل أحداث الليلة بتوثيقها وتسجيلها وحفظها بلفظةٍ سلسلةٍ رشيقةٍ ساوqها الإيقاع المرهف والمتقافز لبحر الرمل الذي جاء به السيد القزويني بخمس تفعيلات خارجاً عن مألوف عمودية البحر بصدر بيته المساوي لعجزه في عدد التفعيلات فأصبحت القصيدة من نظام الاشطر المتساوية في عدد تفعيلاتها وليست من نظام الصدر والعجز التقليدي وهو خروج يشعر القاريء المتمرس بشيء من المغايرة فيشده للإنتباه إلى خصوصية البناء وفرادته وهذه الحال - بلا ادنى شك - قصدها السيد القزويني اثاره محسوبة على التجريب الواعي في عملية النظم و كسراً ملحوظاً للرتابة والتكرارية .

٣١- للشيخ محمد سعيد المناميين^(١)

على مشارف الشمس!

أم هو الحلم بيننا ؟	نَجْمَةٌ أَنْتَ أَمْ أَنَا
من ظلام توطّنا ؟	كيف فاجأتْ حُلُكَة
فاستفاقت ، وأذعنا	أنتِ أشمست ليلاً
وجهك ، الليلَ فانحنى	أخجل الضوء من سنا

* * *

عندما خطَّ مسرحاً	لم يكن غيره هناك
ثم للأفق لَوَّحاً	حاصر الأرض والزمان
فأحاطته ، كالرحى	رمقت عينه النجوم
بالدما قد توشّحاً	.. أنا نجمٌ تفتّحاً

* * *

لن أنادي ، سأسكتُ	ها أنا مطرُقٌ ؛ يقول :
أسرعوا لا تَلَفَّتُوا	فامتطوا صهوة الظلام
- يا رفاقي - ستصمتُ	.. ألف عصفورة هنا
ضوؤه ، ثم يخفُ	شمعنا هاهنا ؛ يضيغ

(١) هو : الشاعر الخطيب الشيخ محمد سعيد عبدالله المناميين ، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في القطيف ، أكمل المرحلة المتوسطة ثم طلب العلم في النجف الاشرف سنة ١٤٠٩ هـ ، ثم في حوزة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ ولا زال يواصل دراسته العلمية ، له نثارات شعرية ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية .

في غدٍ أسهَمُ الطُّغَاةُ
إنَّما هذه الحياةُ
حولنا سوف تقتنُ
فرَصٌ لا تفوَّتُ

.. ها هنا مصرع الرضيع
لو ترون أَلْتَمَاعَةَ النَّـ
حينما شدَّ قوسه
عطشٌ يخنقُ الضلوعُ
.. ثمَّ دوى ، أزيَّزُه
ولمحتُ احتضاره
هكذا السهمُ قَبَّلَه
صلِّي في كفِّ حرملَه
صوبَ النحرِ مقتله
وارتجاف وحوقلَه
ملاً الكون ، أذهله
بسمه ثَمَّ بسمه

فأحاطوه ، أحدقوا
وأجابوه أحرفاً ..
أحرفاً لوئىها القنا
: هل هو الموت ؟ .. مرحباً
سوف نؤوي سهامها
أن نوارى فـمشرقُ
طـوَّقوه ، تألَّقوا !
شفةَ الشمس ترمقُ
ودموعاً تـرقرقُ
فـالمنايا سـنطرقُ
وبها سوف نرفقُ
- أنت - في القبر يُورقُ

لم أكن نجمةً أنا بل هو الحلم بيننا

الشيخ محمد سعيد المناميين

بعدما أكثر من الإصغاء ومرافقة الشعراء والأدباء قرّر محمد سعيد المناميين أن يلج البوابة السحرية بجواز سفرٍ يشهره بثقةٍ أمام حرس الحدود ليُذعنوا لرغبته في الدخول بترنيمة عذبة تؤشّره كصاحب شاعريةٍ واعدة بالعطاء الثرّ والإنجاز النوعي المتنامي على مستوى القصيدة الحديثة الرؤى، الاصلة في محتواها .

إنّ تجربة المناميين هذه لاتغفل التحدي بل تطلبه مع الذات ومع الآخرين أيضاً فهي عرضٌ للقدرة وفحصٌ للكفاءة جاءت على مستوى البناء لتصح على مجزوء الخفيف لتقول لسامعها : (إنني أتجاوز حدود الصنعة الشعرية بأدوات متمكّنة في الجانب الإجرائي التنفيذي) ، أما على مستوى الإنشاء التصويري فقد حبك المناميين قصيدته في نسيج متآلف يتدرّج بصورة ليتنوّع داخل وحدة متماسكة، ويقفز برشاقة المقتدرين من الشعراء ليوصل مسيرة القصيدة بنفس خاص وخطى متميّزة تقرب تجربته الجديدة إلى قمم الإبداع الأصيل .

فلاحظ صراع النور والظلام في المقطع الأول من القصيدة على قصر الجمل وإيجازها قد تبدّى بشكل ومضات شعريّة لمّاحة تنتهي بضربة تعبيرية كثيفة ليقول :

أخجل الضوء من سنا وجهك الليل فانحنى

وفي المقطع الثالث يعالج الأحداث الواقعية بلغة شعرية متمكّنة، ويُسلس قياد حرف التاء كقافية عصية ليقول :

ألف عصفورة هنا يارفاقي ستصمت

ونحن نبارك له هذا الإعلان عن شاعريته ونصافحه بقوة لإعجابنا بهذا البيت من المقطع الرابع :

ولمحت احتضاره بسمّة ثمّ بسملة

٣٢- للشيخ محمد سعيد المنصوري^(١)

(١)

ليلة الوداع

بك يا ليلة الوداع الرهيب سال دمعي دماً لُزْزِ الغريب
مذاحطت به الجيوش وأمسى يتلقَّى الردى بـصدرٍ رحيب
قال يا صحبي الكرامَ وفيتم فاذهبوا في ظلام هذا الغروب
واتركوني والقومَ فالقصد قتلي فأجابوه يا حبيب القلوب
كيف ترضى نفوسنا بالتخلي عنك في محنةٍ ويومٍ عصيب
لك نفدي أرواحنا وقليل لك بذلُ الأرواح عند الوثوب
سيدي كيف ينتهي الأمرُ فينا لنكوصٍ بعد اتضاح الوجوب
أنخلِّك مفرداً يا بنَ طه والأعادي عند اشتداد الخطوب
أي عذرٍ لنا إذا ما سُئِلْنَا ما جرى فالتجأتم للهروب
يا أبا عبدالله دَعْنَا ننالُ الـ أجرَ والفضل في الجهادِ الدؤوب

(١) هو الخطيب الشاعر الشيخ محمد سعيد بن الشيخ موسى المنصوري، ولد سنة ١٣٥٤هـ قرأ في البصرة والمحبرة والبحرين وقطر والكويت، وقم المقدسة ويُدرس حالياً الخطابة في معهد الرسول الأعظم ﷺ ومن مؤلفاته: ١- ميراث المنبر في جزأين ٢- مفاتيح الدموع لكل قلب مروع ٣- ديوان السعيد في رثاء السبط الشهيد ٤- الذكر الخالد (محاضرات) في ثلاثة أجزاء، وله نشاط بارز في النوادي الحسينية والشعرية.

فجزاهم خيراً وقال إليكم
وأراهم منازلاً قد أعدت
ليروا راحةً بها وارتياحاً
ثم باتوا لهم دويّ تعالى
فقضوها بالعشق ليلةً وصل
ومع الدهر للحسين عتاب
قال يادهرُ منك كم قد أصبنا
هَدَنًا خطبك الجليلُ وأنا
ثم طورا يرنو لزنب تبكي
أختُ يا زينبُ العقيلة صبرا
كم علينا حوادث الدهر جرّت
أنتِ أمّ النبوغ بنت علي
هو من ذلت لديه المعاني
فخذي خط أمك في جهاد
وابذلي في زمان أسرك جهداً
أوضح فيه أمرنا لأناس
وضعي في عروش آل أمي
واحفظي لي العيال ثم اعرضي عن
واتركي النوح والبكاء لوقت
واذكريني عند الصلاة بليل

ما أردتم والفوز للمستجيب
لَهُم في الجنان بالترحيب
بعد ذاك العنا وتلك الكروب
بالمناجاة للإله المجيب
ببكاءٍ وحسرةٍ ونحيب
بخطابٍ إلى القلوب مذيّب
وذهينا بكل خطبٍ مريب
منه شَبْنَا قبل يوم المشيب
ولها ينتني بقلبٍ كئيب
إن رماك القضا برزءٍ عجيب
من مآسٍ تُدمي عيون اللبيب
وعليّ في الدهر أسمى خطيب
لسمو التفكير في الترتيب
لك في محتواه أوفى نصيب
ببيانٍ مفصلٍ ومصيب
قادهم للشقاء قول كذوب
قبساً يابنة الهدى من لهيب
جرّع موجبٍ لشقّ الجيوب
من لقانا بعد الفراق قريب
رُبّ ذكرى تُريك وجه الحبيب

وانديني إن شئتني نديي حيناً
أبلفي مني السلام لجدي
واقربي عني السلام شقيقي
وعلى البعد وجهي لأبينا
ثم قصي عليه رزاً بكاه
واخبريه بأننا قد أصبنا
فرقتنا يد النوائب شرقاً
يا ابنة الطاهرين جداً وأماً
اصبري صبره فبالصبر يرقى
واعلمي أننا على الحق نحى
وسلامٌ عليك مني يترى
واروي حرّ الحشا بدمع سكوب
ولأمي وأعلني بالوجيب
حسن الفعل في جميع الدروب
في الغرين أجمل الترحيب
قبل في نينوى ببعض الحروب
من رزايا زماننا بضروب
وشمالاً ومالنا من صحب
وأباً ذا حجاً وصدرٍ رحب
كل حي لذا الاله الرقيب
وعليه نموت من دون حوب
في حياتي وبعد يوم مغيب

(٢)

صورة من الوداع

صاح دهوري ولم أكن بالجزوع	قد رماني بكل خطبٍ فظيع
وسقاني كؤوس همٍّ وحزن	سلبت راحتي وأحنت ضلوعي
ذالكم حين صاح ليلاً حسينٌ	يا بني هاشم بصوتٍ رفيع
هذه ليلة الوداع فقوموا	بعد لبس القلوب فوق الدروع
ودّعوا الطاهرات وابكوا عليها	وهي تبكيكم بحمر الدموع
حرّ قلبي لزينب الطهر لما	أقبل الطاهرون للتوديع
رأت الأمّ تلثم الابن شوقاً	وكذا الابن ينحني بخضوع
يلثم الوالد الحنون فيحنو	فوقه من أسى بقلبي وجيع
فهو طوراً يرنو العيال وطوراً	يرسل الطرف نحو مهد الرضيع
حيث يدري بطفله سوف يُرمى	وعن الماء يرتوي بالنّجيع ^(١)

(٣)

حديث مع الليل

يا ليلة العشر طُولِي	قد زاد فيكِ نحولي
وددْتُ من قبل قومي	يَحِينُ وَقْتُ رَحِيلِي
بكرِ بلا مذ نزلنا	عَلِمْتُ عند التَّزُولِ
بأننا سوف نبقي	بلا حمى وكفيلِ
وذاك أعظمُ خطبٍ	من الزَّمانِ جليلِ
يُمسي الحسينُ قتيلاً	ويالَهُ من قَتيلِ
فيا دموعي سيلي	عليه كلَّ مَسيلِ
ثم انثنت بنتُ طه	بـعبرةٍ وعويلِ
تخاطب اللّيلَ لكن	خطابها عن ذهولِ
فالليل يسري وتسري	نـجومه للأفولِ
تقول لا تُبدِ صباحاً	وذا من المستحيلِ
أسمعُ الليلُ قولاً	من الكلام الطويل ^(١)

(٤)

زينب تخاطب الليل

تشبُّ بقلبي نارٌ وجدي وتُضرمُ لذكراك يا ليلَ الوداعِ متيمٌ
وهيهات أن أسلو مصائب كربلا وتلك بكاهها قبل طه المكرمُ
فما زلت في بحرٍ من الحزن والشجا أعومُ وطرفي بالكرى لا يهومُ
مدى العمر لا أنسى عقيلة حيدرٍ عشيةً أمست والقضاء مخيمٌ
تودّع أهلها الكرامَ وتنتهي مع الليل من فرط الأسى تتكلمُ
تقول له يا ليلُ رفقاُ بحالنا فأنت بنا من شمس صبحك أرحمُ
بربك لا تُبدي الصّباحَ فإِنَّه صباحٌ به جيشُ الضلالةِ يهجمُ
أطل يا رعاكَ الله وقتك أن تجد طريقاً ولا تخفى لجوئك أنجمُ
أطل لوداع الطّاهراتِ حمايتها فصُبحك فيه منهم يُهرقُ الدّمُ
أنا زينبُ الكبرى سليلَةُ أحمدٍ وهذا حسينٌ والزّمانُ محرّمُ
وهذي جيوشُ الظالمينَ تراكمت علينا فهل فيما يُريدونَ تعلمُ
يُريدونَ قتلَ ابنِ النبي وصحبه وإنك تدري مَنْ حسينٌ وَمَنْ همُ
أطالت مع الليل الحديث من الأسى وأجفأُها كالمُرِنِ تهمي وتسجمُ
فلو فَهِمَ اللَّيْلُ البهيمُ كلامها لرقَّ لها لكِنَّه ليس يفهمُ
ولو كان ذا حَسٍّ ويعرفُ قذرها أجاب نداها لكن اللَّيْلُ أبكمُ
تُخاطِبُه في أن يُطيلَ ظلامه عليها وما لِلَّيْلِ أذنٌ ولا فمُ

شكَّتْ هَمَّهَا لِلَّيْلِ وَاللَّيْلُ أَخْرَسُ وَزَيْنَبُ حَيْرَى وَالْفَوَازُ مَكْلَمُ
 وَمَرَّ عَلَيْهَا وَقْتُهِ وَتَصَرَّمَتْ دَقَائِقُهُ وَالصُّبْحُ بِالشَّرِّ مُفْعَمُ
 وَلَا قَتْلَ مُصَابَا لَوْ أُصِيبَ بَبَعْضِهِ أَشْمُ الرُّوَاسِي الشَّامَخَاتِ يُهْدَمُ
 لَقَدْ شَاهَدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ بَعِينَهَا وَهَلْ مِنْهُ أَذْهَى فِي الزَّمَانِ وَأَعْظَمُ^(١)



الشيخ محمد سعيد المنصوري

الشيخ المنصوري مشدودٌ إلى تلبية نداء الخطابة الصارم في شعره بشكلٍ لا يخفى على المطلع ، لذا فشعره مضغوطٌ داخل شروط ومتطلبات أمرة ناهية تحصر الشاعر بحدّتها وضيقها ومع ذلك فالشيخ المنصوري يتجاوز كل هذا بعد تحقيقه وينصرف إلى جمال التصوير بلغةٍ توصيليّة سهلة التلقّي يراعي فيها ثقافة السامعين اللغوية ليحقّق جماهيريّة النص في التواصل على حساب التعبير التوّاق إلى الإنطلاق والتحرّر من المباشر والسائد والمألوف .

إن القصيدة المنبرية تتوجّه لمخاطبة مساحة عريضة من المتلقّين فتكون لذلك قصيدة محافظة على جذورها وأسسها ، لا تستخدم آليات الإيماء البعيد والإشارة المحتاجة للمفاتيح الغائبة أو الغموض الموحى بالدلالة غير المباشرة ، وهي أقرب إلى نقل الجانب المأساوي الفاجع الباكي أو المتباكي أو هي تصنع هذا الجو مثيرةً لحزن المتلقّي مستدّرة لدموعه وناشدة للتوجّع والتأوه على ما حدث لسيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من مآس وأحداث دامية فلفتها تعريفيةً متدرّجة في نقل المعلومات التفصيلية التي تذكّر السامع بكل شيء حتى وإن كان من البديهيّات المسلّم بها فمثلاً يقول المنصوري بلسان حال زينب عليها السلام :

أنا زينب الكبرى سليمة احمد وهذا حسين والزمان محرّم

وهذه طريقة منبريّة قائمة على شرح وتفسير تفاصيل الأحداث رغبةً بالشمولية واستيعاب كل ماجرى ، على أن قصائد المنصوري تنحو منحى ذاتياً في

استهلالها ، فالقصيدة تبدأ من وقفة الشاعر الخطيب على الحدث معبراً عن عواطفه وانفعاله واحاسيسه ولواعجه :

تشبّ بقلبي نار وجدي وتضرمُ لذكراك ياليل الوداع متيم
وهيهات أن أسلو مصائب كربلا وتلك بكاهها قبل طه المكرم
فما زلت في بحر من الحزن والشجا أعوم وطرفي بالكرى لا يهُوم
ثم يلتفت إلى الحدث لنقله :

مدى العمر لا أنسى عقيلة حيدر عشيةً أمست والقضاء مخيم
وتبدأ الأحداث بين رسمه وتصويره وتعقيبه وبين حوارات زينب عليها السلام وبنفس
الإسلوب وذات الطريقة نرى قصيدة أخرى :

بكِ ياليلة الوداع الرهيب سال دمعي دماً لرزء الغريب
و يلتفت سريعاً :

مذ أحاطت به الجيوش وأمسى يستلقى الردى بـصدرٍ رحيب
وفي قصيدة ثالثة نرى :

صاحٍ دهري ولم أكن بالجزوع قد رماني بكل خطبٍ فظيع
وسقاني كؤوس همٍّ وحزن سلبت راحتي وأحنت ضلوعي
ويلتفت كالعادة :

ذلكم حين صاحٍ ليلاً حسينُ يا بني هاشمٍ بصوت رفيع
وقد تكون قصيدته لسان حال إحدى الشخصيات مثل زينب عليها السلام منذ البداية
تخاطب ليلة الوداع في حوارية نسيجها العتاب المرّ والشكوى والأنين فنرى :

ياليلة العشر طولي قد زاد فيكٍ نحولي
وددتُ من قبل قومي يحين وقت رحيلي

٣٣- للسيد محمد شعاع فاخر^(١)

ليلة في زمن الانبياء

أليُّ سجي في كربلاء أم الحشر ؟ تسامت به الأيامُ وافتخر الدهرُ
 وهل بسماتُ الوالهيْن إلى الرضا أضاءتهُ أم ثغرُ الحقيقةِ يفتُرُ
 وتلك دموعُ المشفقاتِ تسابقتُ شآبيب أم سحبٌ بها انبجس القطرُ
 وهذي جباهُ أم بروقُ صوارمٍ أم اللوحُ محفوظاً بهيكلة الذكُرُ
 وهل تلك أرضُ أشرقت في عراسها - أو الفلكُ الأعلى - الكواكبُ^(٢) والبدُرُ
 نعم حلَّها ثقلُ الرسالةِ فاكتسى بهم سندساً من فيضِ جدواهمُ القفرُ



تعالَتْ على رمضانَ أيَّامُ عَشْرِها وعن ليلةِ القدرِ استطال بها القدرُ
 لئن زاد قدرُ الشهرِ بالذكرِ وحدهُ ففي العشرِ منها استشهد الذكُرُ والطهرُ
 وإن كان يفنى بالثلاثينَ عدُّه فما هي إلا الدهرُ أيامها العشرُ

(١) هو: الفاضل الخطيب الشاعر السيد محمد شعاع فاخر، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في الضفة الشمالية من شط العرب درس في حوزة الأهواز العلمية ثم هاجر إلى حوزة النجف الأشرف لإكمال دراسته وكان عضواً في الرابطة الأدبية في النجف الأشرف، ثم عاد إلى الأهواز وحضر عند العلامة الكرمي، ثم أثر الإقبال على الخطابة والكتابة، من مؤلفاته ١- حجة الشيعة الكبرى ٢- دفاع عن السيد المسيح ٣- جهاد كربلاء والإنسان ٤- ديوان شعر بعنوان «أنا الشاعر».

(٢) فاعل أشرقت.

وليس ظلاماً ما أرى بل صحيفةٌ
جرت من أبيّ الضّيم فيها دماؤه
ففي كلّ جرحٍ من عديد جراحه
وفي كلّ حرفٍ من لهيب ندائه
وإنْ كان بالذّبح العظيم فداؤه
من النور تبدو والجهادُ لها سِفْرُ
كتاباً جهادُ الأنبياء به سطرُ
لَنُوحٍ وبلواه السفينةُ والبحرُ
خليلٌ لإسماعيله في الحشا جمرُ
لُثْفدى بإسماعيلَ فتَيانه الغُرُ



وإنْ فخرت أرضُ الطّواف بها جرٍ
سَعَتْ أَلَفَ شوطٍ تطلّبُ الماءَ بعدما
ولو ملكَتْ أمراً سَقَت من دموعها
تسيلُ بجانب النهر يندى بها الثرى
فلم يعرفِ الراؤون ما الدمعُ منهما
فكم هاجرٍ بالطّف أبرزها الخدرُ
جرى في مسير التّهر رَيَقُهُ الغمرُ
عطاشاه لولا أنّها أدمعُ حُرُ
وتنسجُ برديه الشّقائِقُ والزّهْرُ
غداةَ جرى من مقلتيها وما التّهرُ



وهذا ابنُ عمرانَ استقلَّ جهادَه
غداةَ رأى سبطَ النّبيِّ بكرِ بلا
لئن خانَه الحانونُ في الذلّ جبهةً
وإنْ ظلَّ فرداً حيثُ خلّاه عسكرُ
تمنّى كليمُ الله تفديه نفسهُ
وجلَّ الصليبُ المجتلى فوق عوده
وما صَفَرَتْ شأناً مواقفه الكُثُرُ
به يستجيرُ الدينُ إذ مَسَّهُ الضُّرُ
وأصبتهم الدنيا فما خانَه التّصُرُ
فكان له من عزمه عسكرُ بحرُ
ودونَ الحسينِ السبطِ تنحرةُ السُّمُرُ
مسيحُ كما يجلى من الغَبشِ الفَجْرُ^(١)

(١) هذه الأبيات ناظرة إلى ما جاء في الإنجيل من أن المسيح ﷺ جزع حين رُفع على خشبة الصليب وأظهر ضعفاً، وبالطبع هذا مقتل على روح الله ولكن الشاعر جرى على معنى الإنجيل وفيه شبه الرد على النصارى.

تسلّق أعواد الصليب فما وثّ
يقول وملّ الكون منه شكاية
إلهي وربّي كُنْ معي في مصيبي
وأولاءِ فتیانُ الرسولِ تسابقوا
تَلَفُّهُمْ الحربُ العَوَانُ كأنّها
فما ضَعُفَتْ منها القلوبُ عن الوعى
وإن جَلَّ يومَ المَطمَئِنِّ وخائفٍ
رؤاه ولكن باح بالآلم السرُّ
إلى الله ممزوجٌ بها الألمُ المرُّ
رفيقي فقد عَنّاني الصلبُ والأسرُّ
إلى الموت يتلو الحُرُّ في سعيه الحُرُّ
نعيمٌ وفيه الأنسُ لا البيضُ والسُمرُّ
أجلّ مات فيها الخوفُ وانذر الدُغرُّ
فَمَنْ منهما في السابقين له الفخرُّ ؟



طوى الله آناء الزمان الذي مضى
تَطَلَّعَ ماضٍ في الزمانِ وحاضرُ
إلى فتيةٍ قد زانت الأرضَ بالسنا
أحاطت بسرّ الله فيها كأنّه
تمنّت لقاء الموت قبل أوانه
تبرّجَ رضوانُ الإلهِ بعينها
هَفَّتْ لعناق البيض وهي مشوقةٌ
وحَفَّتْ بسبط المصطفى وهو باسمُ
أبَتْ أن ترى من هاشمٍ بشبا الظبا
ولكن أبَتْ فرسانُ هاشم أن تُرى
ونادى الهدى في حكمه متنهّداً
دَعُوا للوعى أنصارنا فقلوبها
ومذ خَظِيثٌ بالحكم في الموت أقبلت
وفي ليلِ عاشوراءِ كان له التشرُّ
كراءٍ جياذ السبقِ أبرزها الحضُّ
كما ازدان في عقدٍ من الدَرِّ النَّحْرُ
فؤادٌ حواه بين أضلعه الصدرُ
فأمثلُ شيءٍ أن يطولَ بها العُمرُ
نعيماً وما أخفاه عن ناظرٍ سِترُ
لمقعدِ صدقٍ عنده يَعِظُمُ الأجرُ
أضاء الهدى في ثغره إذ دجا الكفرُ
عفيراً فعند المصطفى ما هو العُذرُ
مُحَلَّاةٌ والموتُ رِيَّانُ مُحَمَّرُ
كما فاح من غَنَاءٍ مطلولةٍ نَشْرُ
لقطفِ رؤوس الكفر ضاق بها الصبرُ
كما احتشدت في الأفقِ أنجمُ الزهرُ

وقد مال خدرُ الهاشمياتِ بالأسى كما مال في زغبٍ مروعةٍ وكُرُ
دعوا عند آل الله لن يخلص العدى إليكم بضرٍّ ما جرى دُمنا الثُرُ
فما عرفت ما الخوفُ حتى تمرَّغتُ على الفلق الرِّيان من دمها العُفُرُ

ويا لك من ليلٍ محت مُدلهيَّه جباهُهم والبدرُ والقُضْبُ البُثُرُ
رأى المَلَأُ الأعلى لو أنَّ متونهُ لهم صهواتُ لا المُجَمَّلَةُ الشُّفُرُ
جرى دمهم في المَهْمِه القفر فاغتدى نعيماً وأمسى وهو مُؤْتَلَفُ نَضُرُ
وما سال فوقَ الأرضِ حتى تضرَّجت به وجناتُ الأفقِ مما جنى الغدُرُ
تفجَّرتُ الدُّنيا جمالاً بهم كما تفجَّرَ بالإبداعِ من مُلهمٍ فِكُرُ
وحقَّقَ للإنسانِ معنى وجوده دُمٌ سال منهم لا قليلٌ ولا نَزُرُ
وخصَّهم بالسبِّ ربُّ بَراهمُ فلا قَدْرُ إلا فوقه لَهُم قَدْرُ

السيد محمد شعاع فاخر

٢٧ / ١٠ / ١٤١٧ هـ .

الأهواز

السيد محمد شعاع فاخر

قصيدة الإقتطاف الجميل من حقائق النص القرآني الكريم هي قصيدة السيد محمد شعاع فاخر (ليلة في زمن الأنبياء) وهو توجه مقتدر كم أحببت أن يساوقه تحرُّر من أسار الفخامة المستدعية لنمط التراكيب القديمة التي استنفدت طاقتها فلم

تعد تخاطب السمع النابض لحركة العصر الحديث .

فمنذ الصدر الاول يتبادر إلى الذهن هذا التلميظ الذي يجر القصيدة إلى
الوراء فمثلاً (أليلُ سجي في كربلاء ..) يُذكّرني بقوة (أبرقُ بدا من جانب الحي لامع
..) لكن الشاعر يغادر هذه المناطق كثيراً مما يمنح القصيدة عدم الإستقرار على
محورٍ نظميٍّ محدّدٍ وواضح فكأن شاعريته مرآة تعكس ما يمرّ أمامها من نصوص
يداخلها في نصّه

فنرى مثلاً هذا البيت الرائع :

تسلّق أعواد الصليب فما ونت رؤاه ولكن باح بالألم السرُّ

٣٤- للشاعر الأستاذ محمد الشويلي^(١)

ليلة عاشوراء أعراس الدم

قَدُ الحرف وسط الليل يقتحم القدرُ فقلْبُ المنايا من لغاك سينتحرُ
تناعيك أمواج الأعاصير في غدٍ تعدُّ لها المهر الجريح لتنتصر
تُري ليلَ عاشوراء عرسَ منابرٍ تمشَى بها صحوُ الضمير فما عثر
قُمَيْرٌ يناغي النجم وهي تحوطه تفدّيه إن ألوئ بجانبه الخطر
ومن كلِّ نجمٍ ينزف الضوءُ أحمرأ تُضاءُ بها الأكوان ، تُفتنُ العصر
فياليلة العشاق كان دويهم تخزُّ له الدنيا ويستسلم القدر
يمدُّ الدجى فوق الرمال مخاوفأ فتنكسر الصحراء والعزمُ معتمَر
وأنت فمٌ قد جلل الكونَ رفضه وأنفٌ شموخُ فرَعَتْ كبره مضر
فتعلنُ أن الموت غايتك التي ستُسعدُ فيها والحياةُ لمن قُهر
ويئنثالُ كلُّ يستبيحُ وجوده فداءً لظل الله والأضلع الطهر
صمودٌ له التاريخ يندى جبينه ويرقى على عين الزمان فيختصر
ستبصر عند الأفق شرذمةً سعت لتغتالَ ضوء الشمس أو تطفئ القمر
وسوف تمدُّ الطرفَ نشوانَ والوعى كغابات خوفٍ والاسنة كالشجر

(١) هو : الشاعر الأستاذ محمد الشويلي ولد سنة ١٣٨٧ هـ في بغداد ، تخرج من معهد التكنولوجيا ، له مشاركات في الملتقيات الأدبية والدينية ، وله ديوان شعر (مخطوط) .

ويوم غدٍ من كل طعنةٍ خنجر
ستعدو بهم والأفق سُدَّتْ تخومه
رويداً سيلقاكم رضيعي بنحره
ويلقاكم حتى الصبي يُشَدُّ في
ولادة أحلام هنا تقهر الظما
فصيحُ يا فراتُ الآنَ هذي دماؤنا
ويا حزمةً للضوءِ ودَّتْ لوأنها
تخطي على الدنيا نبوءة عاشق
فيا أيها الحرف المطهر لم يزل
وياليلةً (غابت نحوس نجومها)
لكِ المجدُ أن أشرقَ في ظلمة البشر
توطيء في أزكى مواجعها المطر
تُحَرِّقُ ألفاً أو تُذَرُّ ولا تَذَرُ
ونبعٌ مزالٌ في مدى الروح ينفجر
من الخيل ، والرمضاء ترميه بالشرر
خطاباً عصياً دكّ افئدة الحجر
ذراعيه عزمات النبي فما انكسر

محمد الشويلي

١٤١٧/١٢/١ هـ

٣٥- للشاعر الأستاذ محمد الماجد^(١)

خصلَةٌ شَعْرٍ لساعديٍّ

ومن ذا سيعبر بين الفراتين .. ؟
هذا أنا..

ربِّ هذا المسيل المولَّه بالصافنات الجياذ !

قرونٌ وأنت تمرّين من ههنا ياجياذ

على هذه الأضلع الخاويات

بربك أيّ المضامير رحت تجوين فيّ ؟

وأيّ الأعنة شدّت يداي ؟

أحكّك يامن تجيبين نذري

عقدتُ على ساعديّ الضعيفين

خصلَةٌ شعرٍ لجيدكِ

ثمّ ارتميت اقْبَلْ نقش الحوافر فوق الصعيد

(١) هو: الشاعر الأستاذ محمد حسن يوسف الماجد، ولد سنة ١٣٨٦ هـ في تاروت - القطيف، حاز على شهادة البكالوريوس في العمارة من كلية تصاميم البيئة في جامعة الملك للبتروول والمعادن سنة ١٤١١ هـ. هو يعمل حالياً في إدارة المشاريع والصيانة بالإدارة العامة للتعليم، وله مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية.

أقومُ وأهوي عليها مراراً!

أقوم..

وأهوى عليها مراراً!

فهلاً تعجّلت بُرئي

فهذا صدى الحمحمات يذيب فؤادي

- قرونٌ عليه -

ومازال يملأ صدري نحيباً

جياذ الخلاص

اضاء لك البرق ليل المتاهة فاجري

صراطك : صدري وقلبي .. ونحري

صراطك : هذا الممدّد بين الفراتين

ربّ المسيل المولّه بالصافنات الجياذ

افيقه عدواً..

أقضي مضاجع هذا الرفات ..

قليل من العدو يسكر رمسى !..

فطوفى عليه مطاف الجوامح

أنعلنَ جمرأ ..

وأشرّين نخب الطفوف

ذرفن الدموع علي ساكنيها

وززن (الغريب)..

تحلقن حول الضريح المدمى

ألوفاً .. الوف

ألا يا جواد ..!

قليلٌ من العدو يسكر رمسي

فأصحو ..

لينشقّ عن مدنفٍ لا يتوب

تحملٌ ما لا يطاق

و عاد تحملٌ ما لا يطاق

وعاد .. وعاد ..

إلى ان افاق

محمد الماجد

١٤١٧/٣/٢٠ هـ

سنابس

الأستاذ محمد الماجد

قصيدة الماجد (خصلة شعر لساعدي) اعتمدت الوحدة العضوية في نسيجها بمتابعة متأملّة لحركة خيول يستعطيها أن تأتي من زمنٍ عصيّ لتسمح البعد المأساوي عن صفحة الوجود، وانعكست حركة الخيول إيقاعاً نفسياً داخلياً أحاط أجواء القصيدة في مونولوجها الداخلي وتداعياتها المتسائلة الباحثة عن الخلاص من ليل المتاهة .

الإستعطاء تبدّى في عنف الأسئلة المتتالية، فالنص يبدأ بسؤال كبير (من ذا سيعبر بين الفراتين ؟) والعبور ببقعة جغرافية محددة رَمَزَ لها الشاعر بالفراتين فأزاح الدلالة عن أن تكون مخصصة بالفرات - وهو مفردة تنتظم في تشكيلة الطفّ جغرافياً وشعورياً - ليذهب أبعد في انتظار ما سيحدث فيخاطب الخيول ليعرّفها بنفسه (هذا أنا ربُّ هذا المسيل المولّه بالصافنات الجياد) إنه صاحب المسيل والإقتران المائي واضح في تتابع (الفراتين - المسيل) لكن هذا المسيل هو تيار الوعي الذي يلزم الحب هنا بصيغة الخلاص فهو مولّه بالصافنات الجياد في إسقاط قرآني لتلبّس شخصية النبي سليمان ﷺ بشكل ناقص، فهو أضلع خاويات تتساءل بإلحاح مقترن بالقسم (بربك أيّ المضامير رحّت تجوين فيّ ؟) في حركة داخلية نفسية هي حركة الأمل داخل الذات و (أيّ الأعنة شدّت يداي ؟) وهو أمل آخر عندما تقبض يداه على أعنة غير محدّدة للخيول، ليستبدىء مونولوجاً عاطفياً يناجيها به من (أحبك يا من تجيبين نذري) إلى أن تظهر صنميّة الحب في تقبيل

نقش الحوافر فوق الصعيد وتكون آثار الأمل الصغيرة هي الأمل كله في قيام وهوي ينتهي إلى التحضيض والطلب (فهلّا تعجّلت برئي) ويتحوّل جانب حسيّ من الأمل هو (صدى الحمحات) إلى نحيبٍ ذائب في القلب لتبدأ حركة أخرى من ندائه لها لكن على التخصيص هنا (جياذ الخلاص) ويطرح عهداً وميثاقاً بالتضحية قائماً على الإستعطاف والإلحاح في الطلب (أفيقيه عدواً .. أقضيّ مضاجع هذا الرفات) وهي حالة يأس من النهوض والقيام الذاتي فتتمّ مطالبة الأمل المجسد في الخيول في حركتها الصاخبة الممتلئة بالحيوية (قليل من العدو يسكر رمسي) هذه الحاجة إلى ومض بسيط لتنبعث الحرائق وتدبّ الحياة، ويتكرر هذا الخطاب ثانية في القصيدة لتلحقه لفظة (فأصحو) هذه الصحوّة المطلوبة بإصرار مبدئي تأخذ شكل الحتمية في عودة الروح إلى أوصال المدنف التي تحمّلت عناء المسيرة، وتكرّر هذا التحمل والمعاناة إلى أن تتم الإفاقة والنهوض .

قصيدة الماجد ولاتية الجذور وعقيدة الإنطلاقة بشكل يخلق واقعية خاصة يمكن أن نسميها الواقعية الشعرية التي لاتصاحب الواقع الحقيقي لتطابقه، بل لتوازيه وتنهل من ينابيعه باختيار صادر عن موقفٍ وتجربةٍ وتوجه جماليّ فنيّ .

وأخيراً فإنّ ليلة عاشوراء لم تكن موجودةً في نصه كوثيقة تاريخية بل كحالة مستبطنّة يخاطبها الشاعر بإيماءٍ مكثّف من خلال خطاب عام للجرح الحسيني الفائر في الأعماق المتلهّفة للخلاص .

٣٦- للشيخ مهدي المصلي^(١)

عزائم الابطال

لثُرِينَا عَزَائِمَ الْأَبْطَالِ	لَيْلَةٌ أَسْهَرَتْ عَيُونَ اللَّيَالِي
لَمْ لَتْمَحَوْ عَصْرَ اللَّيَالِي الطَّوَالِ	وَتُرِينَا الشَّمُوسَ تَفْتَرُسُ اللَّيْلَ
عَقْدُ نَوْرِ مَرَضٍ بِاللَّالِي	وَتُرِينَا التَّارِيخَ أَشْرَقَ فِيهِ
لَمْ مَنَاراً وَرَجُلُهُ فِي الرَّمَالِ	وَتُرِينَا الْإِنْسَانَ يَسْمُو عَلَى النَّجْدِ
لَمْ فِيهِوِي ظِلَامُهُ لِلزَّوَالِ	وَتُرِينَا اللَّيْلَ الَّذِي يَلِدُ الْفَجْدَ
لَمْ فَتَذْكِي شَوَامِخَ الْأَمَالِ	فِيهَا عَصَبَةٌ تُسَبِّحُ بِالْحَمْدِ
لَمْ سَبِيحٌ يَنْسَابُ مِنْ رُبَى شَلَالِ	فِي دَوِيٍّ كَالنَّهْرِ يَمْلَأُهُ التَّسْدُ
لَمْ لَتُبْتُ الْحَيَاةَ فِي الْآصَالِ	فِي جَلَالٍ كَنْسَمَةِ الْفَجْرِ هَبَّتْ
فِي زَوَايَا الْمَسِيرِ وَالتَّرْحَالِ	وَالْحُسَيْنُ الشَّهِيدُ يَفْتَحُ بَاباً
وَدَعَوْا سَاحَةَ الْقَنَا وَالنَّصَالِ	إِنَّمَا شَخْصِي الْمَرَادُ فَسَيَرُوا

(١) هو: الأستاذ الفاضل الشيخ مهدي بن الحاج حسن بن الحاج عيسى المصلي. ولد في سنة ١٣٨٣ هـ في جزيرة تاروت - القطيف. أكمل شطراً من الدراسة الأكاديمية، ثم التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤٠٠ هـ، ثم واصل دراسته الحوزوية منتقلاً بين القطيف والأحساء وسوريا وقم المقدسة، ولا يزال يواصل مسيرته العلمية في النجف الأشرف، ومن مؤلفاته ١- رسالة في غسل الوجه (استدلالية) (مطبوعة) ٢- الأصول النقية (مخطوط) ٣- ديوان شعر (مخطوط) وله كتابات أخرى، وله مشاركات فعالة في النوادي الثقافية الدينية والادبية.

فإذا بالقلوب تنطقُ إنّا
 إنما الموتُ يفتحُ البابَ للخلدِ
 إنّا نعيشُ الشهادةَ في الحقِّ
 وسنبقى حولَ الحسينِ سياجاً
 فالقلوبُ الولهى أحدٌ من السيفِ
 والفؤادُ المجروحُ يعصفُ كالاع
 والجريحُ المظلومُ لا يرهبُ الموتَ
 إنّا الموتُ خطوةٌ لجنانِ الخلدِ
 حبذا الموتُ في سبيلك يا سيـ
 ليس في الموتِ ما يُخيفُ إذا كا
 ليس في الموتِ ما يُخيفُ إذا كا
 رايةٌ قلبُها الحسينُ تشقُّ
 وقلوبُ حُبِّ الحسينِ يناغيـ
 حُبُّهم مصدرُ الرواءِ وأَسَ الطُ
 في سبيلِ الحسينِ ما أنتَ يا موتُ
 ليس أغلى من الحياةِ ولكن
 كلُّ غاليٍّ تملكُ القلبَ حُباً

بمواضي سيوفهم لأنبالي
 دِ فتُمحي عظامُ الأهوالِ
 وإن مُثِّلْتُ بألفِ مِثالِ
 من قلوبٍ لا من سيوفٍ صقالِ
 وأقوى من الدروعِ الثقالِ
 صارِ يمحو ثوابتِ الآجالِ
 إذا ما دعاهُ داعي النَّزالِ
 دَ أو رشفةً من السلسالِ
 سُبُطُ ويا حَبذا مروعُ القتالِ
 نَ سيُحيي ضمائرَ الأجيالِ
 نَ طريقاً إلى جَميلِ المآلِ
 الحشرَ شقاً إلى عظيمِ التَّوالِ
 ها تغذَّت حياتُها بالزَّلالِ
 هـر والخير والهدى والجمالِ
 سوى يومِ رحلةٍ للكمالِ
 لك غالي أرواحنا والعيالِ
 في سبيلِ الحسينِ ليس بغالِ

مهدي المصلي

١٤١٦ / ١١ / ١٢

تاروت - القطيف

الشيخ مهدي المصلي

تتدفق الصور في قصيدة المصلي ببراءة إبداعية متصاعدة في الكشف عن أحداث ليلة عاشوراء، فهو حريص على التسجيل والتوثيق لكن عبر عينيه المفتوحتين على ما وراء الظاهر والسطحي والمألوف لنشاركه كشوفه وارتداداته لدروب الحقيقة والمصير البشري عبر ليلة نوعية في حسابه لليالي التي مرّت ولا زالت تمرّ وستبقى تمرّ كاشفةً لنا بؤس المصير لغير المرتبطين بسمو الحقائق المطلقة، السائرین في متاهات السراب والخواء والجذب ، فنرى المصلي صدّاحاً بما تجلوه الليلة من ضميره :

وتُرينا الإنسان يسمو على النجم مناراً ورجله في الرمال
مع ارتباطه بما هو أرضي فهو متطلّع إلى السمو والتحليق بروحه في
سماوات الوجود الحق، فهكذا الإنسان المتكامل .

والمصلي مع معانقته لجلال الأفكار السامية فهو لا يعدم وسيلة إلى طرحها بمعادلاتها الشعرية الوجدانية المصوّرة، حتى أنه يقارب المتن التاريخي بصور شقّافة وتكوينات بصرية برّاقة فنراه يقول عن الوصف التاريخي لعبادة الأصحاب (دويّ النحل) :

في دويّ كالنهر يملؤه التسبيح ينساب من ربي شلال
فهو يفكّك الوثيقة التاريخية ليعيد إنتاجها وفق ماتريد شاعريته لكن ضمن
الإطار الدلالي العام الذي لا يعوم بعيداً عن ضفاف التوصيل وربّما خرج علينا بحلّة

شاعرية محضة يُنطق الشخصيات التاريخية بما يخطر لتأملاته أن تقول فنراه يُنطق
الأصحاب بما يحسنه هو :

وسنبقى حول الحسين سياجاً من قلوب لا من سيوفٍ صقال
هذا هو التوغل الباحث عما هو جوهري وعما وراء الظواهر في تجربة
المصلي الشعرية يتجلى في هذا البيت المنسوج بكل الأدوات الممكنة ، فنرى
الخروج على التراكيب النمطية التقليدية في بؤرة تركيبة مشقّة على عموم البيت في
(سياجاً من قلوب) وهذا التركيب حدائقي أدخله المصلي بكل يسر إلى قلب البيت
لينظم دقّاته بنبضٍ متسارع على مستوى المضمون والشكل، ولنا أن نلاحظ أيضاً
ثيمة إيقاعية تقصدها الشاعر في استخدامه لحرفين من حروف الصفير الصاخبة هما
(السين والصاد) فنرى صدر البيت وقد توشّح نطقاً بثلاثة سينات تموسق الإيقاع
المتشابه لبحر الخفيف ببريق لحني أخاذ في (وسنبقى حول الحسين سياجاً) في
تعارضٍ ثنائي مع حائنين في الوسط متجوّفين كعمق نغمي مستقر في (حول
الحسين) لنتتهي إلى قفلةٍ مطربة تسبق جرس حرف الروي من القافية عندما
اشتبكت السين في (سيوف) مع الصاد في (صقال) بصفير متقابل لا يُوفّق له إلا ذو
حظّ عظيم من الشاعرية التي تستوعب وتشمل، وأراني منساقاً إلى إبداء أكثر من
الإعجاب بهذه الشاعرية الفذة التي سيكون لها شأن عندما تنفتح بشكل أكثر عمقاً
على التجارب الشعرية الأخرى وأختم انطباعاتي ببيت آخر للشاعر بلا تعليق:
رايةً قلبها الحسين تشقّ الحشر شقاً إلى عظيم النوال

٣٧- للسيد مهند جمال الدين^(١)

الليل ورفيقه في الليلة الأخيرة

«في آخر ليلة وقف الحسين بن علي عليه السلام بين
يدي الله متهجداً كعادته... غير أن الليل في هذه المرة
له حوار مع نفسه وهو انه يشعر بانقضائه إلى الأبد
حينما يأتي الصباح...»

الليلُ قد نثر الدموعَ رحيقاً	وهوى يُقبَل في الظلام رفيقاً
خمسُونَ ما رِيشَ الضميرِ لغيره	أبدأ... وما عَرَفَ الفؤادُ عُقوقاً
كانت لياليه الحسانَ وضيئةً	تزهو على كبد الزمان بروقاً
وتصاعدت أنفاسه في موكبٍ	قد زُفَّ للأفلاك نوراً يوقى
وإذ ارتقى نحو السماءِ نشيجهُ	غفت الشجونُ وجئت الموسيقى
رقت وقد سال التُّهى في كأسه	فالفجرُ جاء مُهرولاً ليدوقاً

(١) هو : الفاضل الشاعر السيد مهند بن الشاعر الكبير المرحوم الدكتور السيد مصطفى جمال الدين ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية ، تخرج من معهد التكنولوجيا ببغداد سنة ١٤٠٧ هـ ، التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة ١٤١٢ هـ ، ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر (مخطوط) وكتابات أخرى ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية .

حتى إذا اقتربت إليه غادةُ
الصُّبْحُ في وَجَنَاتِهَا مُتَوَرِّدُ
فترنَّحت بالوجد تَعْتَصِرُ المُنَى
قالت وقد فاحَ العبيرُ بصوتها
«هَلَّا نزلت إلى فؤادي مَرَّةً
«إِنِّي أمدُّ يداً لقد ذابت لها
فهل ارتضيتَ بأن أكون عَقِيلَةً
فأجاب: مَنْ هذي التي دَوَّت بنا
قالت: أنا «الدُّنْيَا» وهذي نِعْمَتِي
فأجابها والحلمُ يمتشق السنا
«حَرُمْتُ على الأبناء من قد طُلِّقَتْ
«وأبي لقد حَفِظَ الزَّمانُ طَلاقَهُ
حسناءُ تضرُّمُ في الدِّماءِ حَرِيقا
ومن الفضاءِ النورُ يشكو ضيقا
لتصبَّ قلباً في الغرامِ أريقا
والشَّغْرُ نَتْ أَقاحياً وشقيقاً :
وهل ارتشفتِ رضابَهُ والريقا»
كُلُّ القلوبِ ومُزَقَّتْ تمزيقا»
لأصونَ من غيظي الدَّمِ المحروقاً؟!
وَمَضَتْ إلى التجوى تَشَقُّ طَرِيقاً؟!
تجني الثمارَ أساوراً وعقيقا
ويعدُّ صوتاً في الوجود طليقا :
وأبوهُمُ مَنْ أوقعَ التطلُّيقا»
لكِ في صَمِيمِ الخالداتِ بريقا»



الليلُ يسمعُ ما يدورُ بقلبه
ويعدُّ ليلته - وقد ماست به -
هي آخرُ العنقودِ يَدْرِي أنها
فلتستعدي يا نجومُ وتخمدِي
طولي فقد شدَّ الرحيلُ رِكابَهُ
فسيعدُّ دَقَّاتٍ له وشهيقا
أَمْلاً يَمُوتُ وعالماً مَسْرُوقا
تليدُ الصِّباحِ وضوءه المخنوقا
فجراً تخطيَّ نحونا وشروقا
وبه تهجَّى الضارعُ التفريقا

فغداً يَخْرُ الوهم من عليائه	«وأبو علي» يرسمُ التصديقا
وغداً يُطَهَّرُ من نزيف جراحه	ماءً على نهرِ الفراتِ غريقا
ويشيدُ نصراً للإباءِ مُنْضَرّاً	ويُنِيرُ جُرحاً للسُراةِ عميقا
ويَخطُّ للشوّارِ درباً واضحاً	ويصونُ للمتطلّعينِ حقوقا

مهند جمال الدين

الأحد ١٤١٦/١١/٤ هـ

السيد مهند جمال الدين

في قصيدة (الليل ورفيقه) يبدو مهند جمال الدين وريثاً كفوءاً لتجربة أبيه الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين إلى حد الإقتراب من التطابق رؤىً وتأملًا وأدوات .. جزالة لفظ .. وتصورات مشرقة وبناء منتظماً بكل مميزات قصيدة مصطفى جمال الدين العاشقة الولهى التي تنغم إشراقات النَّفس العباسي الأصيل في استخدام معاصر للمفردات واستصحاب للتراكيب المتقدّمة زمنياً وتفوق في اختيار موقعٍ مغايرٍ للإطلالة المتأمله على جو القصيدة وحدودها وآفاقها وتحولاتها وتطلعاتها . إن هذه القصيدة تخبّرت الإصطفاف والانضمام إلى طابور طويل يقف فيه شعراء العمود مدافعين بصرامة واستبسال عن ماء وجه القصيدة العربية الذي تأكله جذام النظم الرديء والتنميط المسطح لكل خواء روحي مصبوب في قالب الوزن ومجتزات القوافي المقحمة .

على أني رأيت أخيراً في نتاج السيد مهند جمال الدين تطلّعاً مختلفاً عن الإبتاعية والإحتذاء بالمثال في بواكيره على الرغم من إخلاصه ووفائه في هذه القصيدة لكي يكون صدًى وترجيحاً حتى في اختياره لبحر الكامل دون البحور الأخرى (والذي يشكل ثلث شعر السيد مصطفى جمال الدين المنشور) أو تطعيمه لقصيدته بصيغ بنائية تخصّ المرحوم والده كصيغة (حتى إذا) التي لاتكاد تخلو قصيدة من قصائد المرحوم الشاعر مصطفى جمال الدين منها فنرى عند مهند :

حتى إذا اقتربت إليه عادةً حسناء تضرم في الدماء حريقاً

ويمكننا أن نرى البذور المستزرعة القابلة للنمو والإنطلاق إلى آفاق جديدة في التعبير والتوصيل مثل هذه البذرة :

وإذا ارتقى نحو السماء نشيجه غفت الشجون وجئت الموسيقى
فهو يقابل المحسوسات الصوتية المسموعة في نهاية الصدر (نشيجه) ونهاية العجز
(الموسيقى) في حركة بنائية محدثة .

ونرى كذلك بذور الإنطلاق والتجدد في الحوارات المبثوثة في منتصف القصيدة بين
(قالت - وأجابها) أو عندما يزواج بين الخيالات والمحسوسات في :
فأجابها والحلم يمتشق السنا ويمدّ صوتاً في الوجود طليقا

فالحلم خيالات تنطلق بلغة الضوء المرئي الحسيّ (السنا) إمتشاقاً أو تنطلق بلغة
الصوت المسموع الحسيّ (صوتاً) امتداداً في الوجود .

إنّ شاعرية السيد مهند جمال الدين هنا تتبرز مشدودة إلى أصداء ما مضى وإلى
نداءات ما سيأتي بدون انحياز واضح هذا على مستوى البناء ، أما على مستوى
التأمل والتصور فهي منحازة بعض الشيء إلى السياقات والأنساق الحديثة أكثر .

٣٨- للشاعر الأستاذ ناجي الحرز^(١)

الفتح المقدس

يُحَيِّرُنِي مَصَائِكَ كُلِّ عَامٍ	وَيَخْتَطِفُ الْجَسَارَةَ مِنْ كَلَامِي
فَأَحْشُدُ فِي يَدِ ظِمَائِ الْقَوَافِي	وَأَشْعُلُ فِي الْبَيْدِ الْآخِرَى عُرَامِي
فَتَنْطَفِئُ الْحُرُوفُ عَلَى رَوَاهُ	الْغَرِيقَةَ فِي السِّيُوفِ وَفِي السَّهَامِ
فَأَمْتَشِقُ الدَّمُوعَ تَذْبُّ عَنِي	وَتَوْنُسُ رَكْبَ حُبِّكَ فِي عِظَامِي



أَحْبُكَ يَا حَسِينُ وَأَنْتَ أَدْرَى	لَأَيِّ مَدَى يُغَامِرُ بِي هَيَامِي
فَبَعْضُ الْوَجْدِ أَنْشُرُهُ لِوَاءٍ	وَبَعْضُ الْوَجْدِ أَسْرِجُهُ أَمَامِي
وَأَجْتَرِحُ الْخُطَى حَتَّى إِذَا مَا	وَقَفْنَ بِلَهْفَتِي بَيْنَ الْخِيَامِ
سَمِعْتُكَ لَيْلَةَ التَّوْدِيعِ تَتَلَوُ	مَوَاقِيقَ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ

(١) هو: الشاعر الأستاذ ناجي داود علي الحرز، ولد سنة ١٣٧٩هـ في المبرز- الأحساء، نظم الشعر في الثانية عشرة من عمره، حصل على دبلوم في المعهد الثانوي التجاري في الأحساء، وله مشاركات في النوادي الأدبية والدينية، والكتابات النقدية والاجتماعية، ومن نتاجه الأدبي المطبوع: ١- ديوان نشيد ونشيج (قصائد وجدانية) ٢- ديوان يا حبيبي يا محمد (أناشيد إسلامية) ٣- ديوان الوسيلة، (قصائد ولاتية) ٤- الإمام علي في وجدان الشاعر (دراسة أدبية نقدية لملمعة الغدير).

وَتُقْسِمُ أَنْ يَظِلَّ الدِّينُ حَيًّا	بِفَيْضِ جِرَاحِكِ الْخُمْرِ الدَّوَامِي
رَأَيْتَكَ لَيْلَةَ التَّوْدِيْعِ فَجْرًا	كَأَنَّكَ أَحْمَدُ خَيْرِ الْأَنَامِ
وَعَبَّاسًا يَكَادُ يَشُبُّ نَارَ الدِّ	عَزِيمَةٍ فِي السَّنَانِ وَفِي الْحُسَامِ
وَزَيْنَبَ تَسْتَعْدُّ لَخُطْبِ يَوْمٍ	يَشِيبُ لَهُوْلِهِ رَأْسُ الْفُلَامِ
وَيَرْجِعُ جَانِبَ الدُّنْيَا فَتِيًّا	تَرْفُ عَلَيْهِ أَسْرَابُ الْحَمَامِ



أَلَيْلَةَ يَوْمِ عَاشُورَاءِ عُودِي	لَكُنْ سَاغِبٍ لِلْعَدْلِ ظَامٍ
لَأَكْبَادٍ مُرْوَعَةٍ تُسَاقِي	كُؤُوسَ الْمُرِّ مِنْ صَابٍ وَجَامٍ
لَأَعْيُنِنَا الَّتِي فِي الذَّلِّ شَاخَتْ	وَلَا تَنْفَكُ تَحْلُمُ بِالْفِطَامِ
أَلَيْلَةَ يَوْمِ عَاشُورَاءِ عُودِي	بِكُلِّ الصَّحْوِ وَالْهَمِّ الْعِظَامِ
أَعِيدِي فَتَحَكِ الْقُدْسِيِّ زَهْوًا	حُسَيْنِيًّا عَلَى الدَّاءِ الْعُقَامِ
وَضُبِّي النُّورَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ	وَلَيْسَ عَلَى عِرَاقٍ أَوْ شَامٍ
فَقَدْ عَمَّ الظُّلَامُ وَعَادَ حَيًّا	أَبُو سُفْيَانُ يَنْفُخُ فِي الظُّلَامِ

ناجي الحرز

الأربعاء ١٣١٧/٤/١٩ هـ .

الهفوف - الأحساء

الأستاذ ناجي الحرز

إمتازت قصيدة الحرز برشاقة القفز على الموضوع عندما ترك الشاعر المداخل التقليدية المثبتة للولوج فدخل من النوافذ لا من الأبواب بل تسلق أسوار الموضوع من الواجهات الخلفية فاختر زاوية نظر ذاتية بعيداً عن التسجيل المباشر والتوثيق المطابق والإيغال في التفاصيل .

تبدأ القصيدة بإعلان الحيرة المتكررة كل عام مع حلول الذكرى التي تختطف فروسية الكلام وشجاعته ، فمع وقوف الشاعر بأدواته الفنية وتأملاته الجمالية لكن الحروف تنطفئ عندما تكشف الرؤيا الشعرية أمام الشاعر صورة الإمام الحسين عليه السلام غريقاً بين السيوف والسهام ، فيترك الشاعر القصيدة ويرفع لافتة الدموع المقابلة لحالة الوجد المرتعش في عظامه والمصورة - ببراعة - بهيئة ركب أو موكب موالات محتاج للأنس الذي يجده في الدموع ولا يجده في القصيدة .

فالحرز يُعلف هيامه ووجده في مسيرته نحو الجرح الخالد وهو يجترح - بشاعريته - خطاه التي تحمل لهفته وشوقه للقاء فيسمع ثم يرى ويتخلص الى نداء الليلة ومطالبها بالعودة الى زمنه الحاضر في شكل إسقاط تأريخي يقارن فيه بين زمنين ويُعلن عن حاجة زمانه الى طفٍ جديد وفتح قدسي يمتد على كل الأرض :

أليلة يوم عاشوراء عودي بكلّ الصحو والهمم العظام
وصبي النور في شرقٍ وغربٍ وليس على عراقٍ أو شامٍ

٣٩- للشيخ نزار سنبل^(١)

حوار في دائرة الضوء

يجلس أصحاب الحسين ﷺ يتحدّثون فيما بينهم:

مل كماءً من الهدى أمناء	في هدوء الظلام يفتش الر
ضي وما قد تفوّه الأنبياء	قد أدبرت حكاية الزمن الما
حضنتهم في تربها كربلاء	خيرة الناس في الزمان رجال
ويلم السعادة الشهداء	في غدٍ تفرش الجنان الروابي
إيه يا قوم إننا السعداء	فعلت في ثغورهم بسمات

يأتي الإمام الحسين ﷺ فيجمع أصحابه ويخاطبهم :

لفّ جنح الظلام أودية الأر ض فأغفت عيونها الأعداء

(١) هو: الفاضل والشاعر الشيخ نزار بن محمد شوقي بن عبد الرزاق بن الشيخ بدر آل سنبل، ولد سنة ١٣٨٥هـ في الجش إحدى بلاد القطيف، التحق بالحوزة العلمية بعد إنهائه شطراً من الدراسة الأكاديمية سنة ١٤٠١هـ ودرس في القطيف والنجف الأشرف وأخيراً في قم المقدسة حيث يحضر الآن البحث الخارج، ومن نتاجه الأدبي: ١- ديوان شعر ٢- أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ٣- رواية - عندما يُرفع الستار (عقائدية)، كما نُشرت له بعض القصائد في مجلتي الموسم والتوحيد، ومن نتاجه العلمي ٤- تقرير بحث الخارج فقهاً وأصولاً لبعض الأساتذة الأعلام، وله أيضاً مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية.

والدروبُ السمرأُ تعتنق اللـيـد ل بشوقٍ فتختفي الأشياء
قد وفيتُم وليس غيريَ مطلو بأ لى القوم أيتها الأوفياء
ارتدوا الدربُ في الخفاء سراعاً واركبوا الليل أيتها الأركياء

فيقوم أخوه العباس عليه السلام ويتبعه بنو هاشم فيقولون :

أفمضي وأنت وحدك تبقى ؟ ليس هذا من شيمة النبلاء
أفمضي لكي نعيش فنشقى ؟ قد أبينا الحياة في الظلماء

ثم يتوجه الإمام عليه السلام نحو بني عقيل ويقول :

حسبكم مسلم العظيم شهيدا فاذرعوا الليل خلصةً والبيدا

ولكنهم يجيبونه :

نحن...نحن...الفداء والقربانُ إنما أنت بالقلوب تُصانُ
كيف نمضي وما تعرّت ذراعُ واكتوى خافقُ وبُحّ لسانُ

ثم يقوم مسلم بن عوسجة الأسدي ويُشير إلى معسكر الأعداء فيقول :

السياجُ الذي تلوّثَ بالحقـ دِ ذئابُ ممسوخةُ الألوانِ
أيّ عذرٍ إذا التحم القومُ فأقعت عن نصرُكم ساعدانِ
لا يراني الإلهُ أهرَبُ خوفاً سوف أمشي للحرب والميدانِ
إنّ سهمي مرماه صدرُ الأعادي ورماحي مشتاقَةٌ للطعانِ

ويقوم سعيد بن عبدالله الحنفي فيقول :

لو قُتلنا سبعين قتلة عزَّ ما تركناك للسيوف طعاما
وسنبقى ليعلم الله أنّا قد حفظنا فيك العهد دما

ويقوم زهير بن القين ويقول :

قد وددت الممات ألفاً وكانت	لغة القتل للحسين وقاء
إنّ روحي على يديّ وأمشي؟	حاشَ لله أن أروم بقاء
إنها النعمة الكبيرة تنصبُ	لأُلقي لها الفؤاد إناء
فرحةُ النفس أن تروح فداء	لحسينٍ فترتدي الأضواء
ويتكلّم جماعة أصحاب الإمام ﷺ بكلام يشبه بعضه بعضاً فيقولون :	
قد أبت أنفسُ الكرام انهزاما	وأحطناك سيّداً وإماما
في غدٍ نُطعمُ المواضي قلوباً	ونَهزّ الرماح والأعلاما
شرفُ أن نموت دون حسينٍ	ونفوسٌ نفدي بها الأسلاما
وهنا يشكرهم الإمام ﷺ على موقفهم هذا :	

لكم الجنة الموشاة بالنور	وفائي وعينُ كلِّ وسامٍ
أنتمُ الهالة المضيئة سرّاً	غرقت فيه قصة الأيام
في غدٍ تنطوي الحياة ولكن	سوف تحيونَ في نفوس الكرام
كلُّ فردٍ يلقي المنيّة دوني	دمه الماء في عروق النوامي
صوت يجيء من وراء الغيب :	

بارك الله في النفوس نفوسا عانقت في الوغى السيوف عروسا

نزار سنبيل

الشيخ نزار سنبل

ما نَفَذَ العسيلي في ملحمة من وحدة البحر واختلاف القوافي نَفَذَ الشيخ نزار سنبل في (٣٢) بيتاً من ملحمة مصغرة من بحر الخفيف ومن قوافٍ متعددة تحت عنوان يشع شعراً - أيضاً - هو (حوار في دائرة الضوء) .

ويبدو الشيخ نزار هنا وهو يدور حول الحادثة بعينيّ فنانٍ تشكيلي تقتنصان ما يجري لتوصلاه الى مخزن التأمل والرؤيا عند الشاعر فمثلاً :

الدروب السمراء تعتنق الليل بشوقٍ فتختفي الاشياء
أو :

السياج الذي تلوّث بالحدق ذئابٌ ممسوخة الألوانِ
لكم الجنة الموشاة بالنور وفائي وعين كل وسامٍ
أنتم الهالة المضيئة سرُّ غرقت فيه قصة الايامِ
وتتم عملية تحويل الصور الملتقطة ألواناً وخطوطاً وظلالاً إلى لغة مركّزة وتراكيب
كثيفة تبتدىء المقطعين الاولين من الظلام لتدخل إلى المكان بطريقة سردية مستقاة
من تقنيات القصة القصيرة أو الأدب الروائي في الاستهلال المكاني فنرى المقطع
الاول يبتدىء هكذا :

في هدوء الظلام يفترش الرمل كماة من الهدى أمناء
وفي المقطع الثاني :

لَفَ جنح الظلام أودية الارض فأغفت عيونها الاعداء

ثم تبتدىء الحوارات في تقابلها من جميع الأطراف يصعّدها الإيجاز والإختصار في درامية شفافة تسجّل لنزار سنبل تمكناً واضحاً في استخدام لغة المسرح وأدواته فنرى مثلاً حوار زهير بن القين مع الإمام (عليه السلام) :

قد وددت الممات الفأً وكانت	لغة القتل للحسين وقاء
إنّ روحي على يديّ وأمشي	حاشَ لله أن أروم بقاء
إنها النعمة الكبيرة تنصبّ	لألقي لها الفؤاد إناء
فرحة النفس أن تروح فداء	لحسين فترتدي الاضواء

ولا تسلم تقنيات فن السينما من توق الشاعر إلى استخدام كل الطرق والوسائل التعبيرية الفنيّة الممكنة ليوصل القاريء إلى ما يريد فمقاطع قصيدته لقطاتٌ سينمائيّة قريبة ومتوسطةً وبعيدة يلمّها مونتاจ متتابع في تشابكٍ من خارج بناء القصيدة يمنحها إيقاعاً صورياً يقطعه (صوت يجي من وراء الغيب) ليعلن نهاية المشاهد وانغلاق دائرة الضوء .

إن قصيدة الشيخ نزار قصيدة ذاهبة إلى المستقبل والتجدّد بكفاءة أدواتها وكثافة رؤاها وأشكالها المتحركة على محاور تعبيرية متعدّدة ناقلةً ولاءها وإخلاصها عبر تقاطع أبعاد الزمان وهي من نصوص المجموعة المتفوقة في عطانها .

٤٠- إرجوزة للشيخ هادي آل كاشف الغطاء^(١)

من الارجوزة الحسينية

الإمام عليه السلام ينعى نفسه

وَأَعْتَزَلَ الْحُسَيْنُ وَهُوَ يُنْشِدُ	وَسَيْفُهُ أَمَامَهُ مُجَرَّدُ
يَا دَهْرُ أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ	كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ	وَالدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٍ سَبِيلِي	مَا أَقْرَبَ الْوَعْدَ مِنَ الرَّحِيلِ
وَقَدْ وَعَتْ هَذَا النَّشِيدَ زَيْنُبُ	وَكَادَ قَلْبُهَا لَهُ يَنْشَعِبُ
قَالَتْ أُخَيَّ يَا عَزِيزَ أَهْلِي	هَذَا كَلَامُ مَوْقِنٍ بِالْقَتْلِ
قَالَ لَهَا نَعَمْ يَا أَخْتَاهُ	قَالَتْ لَهُ بَعْدَكَ وَائْتِكَلَاهُ
يَنْعَى إِلَيَّ نَفْسَهُ الْحُسَيْنُ	يَقُولُ قَدْ دَنَا إِلَيَّ الْحَيْنُ
وَشَقَّقَتْ جَيُوبُهَا النَّسَاءُ	وَقَدْ عَلَا الْعَوِيلُ وَالْبُكَاءُ

(١) هو: العلامة الحجة الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء النجفي رحمته الله، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٩ هـ، وتوفي سنة ١٣٦١ هـ. وقد نشأ في ظلال أسرة كريمة معروفة بالعلم، تلمذ - عليه الرحمة - على يد الآخوند وشيخ الشريعة واليزدي - عليهم الرحمة - ومن مؤلفاته ١ - مستدرک نهج البلاغة ٢ - مدارك نهج البلاغة ٣ - شرح شرائع الإسلام ٤ - هدى المتقين (رسالة عملية) ٥ - المقبولة الحسينية (ملحمة) راجع: أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٩، ص ٢٢٤، الملحمة الكبرى (أو المقبولة الحسينية).

وأُمُّ كَلْتُومٍ غَدَتْ تَنَادِي	تَنْدُبُ بِالْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
وَ أَبْنَتَاهُ وَ مُحَمَّدَاهُ	وَوَا عَلِيَّاهُ وَوَا أَخَاهُ
تَقُولُ وَاضْيَعْتَنَا جَمِيعَا	بَعْدَكَ إِذْ تَغْدُو لَقِي صَرِيحَا
قَالَ تَعَزَّيْ بِعِزَاءِ اللَّهِ	وَفَوْضِي الْأَمْرَ إِلَى الْإِلَهِ
فَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى لَا يَبْقَى	وَإِنَّ سَكَّانَ السَّمَاءِ تَفْنَى
صَبْرًا إِذَا أَنَا قُتِلْتُ صَبْرًا	فَلَا تَقْلَنْ بَعْدَ قَتْلِي هَجْرًا
وَلَا تَشْقَنْ عَلَيَّ جَزَعَا	جَنِيًّا وَإِنْ جَلَّ الْمَصَابُ مَوْقَعَا
وَقَدْ رَوَى الْمَغِيدُ فِي الْإِرْشَادِ ^(١)	مُذْ سَمِعْتُ زَيْنَبَ بِالْإِنْشَادِ
قَامَتْ تَجْرُ الثُّوبَ وَهِيَ حَسْرَى	إِلَى أَخِيهَا لَا تُطِيقُ صَبْرَا
قَالَتْ لَهُ يَا لَيْتَ إِنْ مَوْتِي	أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ قَبْلَ الْفَوْتِ
الْيَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي الزَّهْرَاءُ	وَمَاتَتِ الْإِخْوَةُ وَالْأَبْنَاءُ

الإمام عليه السلام يُهْدِيءُ خَوَاطِرَ الْعَقِيلَاتِ وَيَأْمُرُهُنَّ بِالصَّبْرِ

وَالْتَسْلِيمِ وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ

قَالَ لَهَا وَشَأْنُهُ الْكِثْمَانُ	لَا يُذْهِبَنَّ حِلْمَكَ الشَّيْطَانُ
وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَكُ بِالْجَزْوِعِ	تَرْقَرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالذَّمُوعِ
ثُمَّ هَوَتْ مَغْشِيَةً عَلَيْهَا	فَقَامَ - جَلَّ صَبْرُهُ - إِلَيْهَا
عَنْ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ عَزَّاهَا	وَبِالرِّضَا وَالصَّبْرِ قَدْ أَوْصَاهَا

مجيء الجيوش والتضييق على الحسين عليه السلام

وَاقْبَلْتُ جِيُوشَ آلِ حَرْبٍ	حَتَّىٰ بِهِمْ قَدْ ضَاقَ كُلُّ رَحْبٍ
جَاءَتْ لَهُ بِخِيلِهَا وَالرَّجُلِ	كَأَنَّهَا تَطْلُبُهُ بِذَخْلِ
عَشْرُونَ أَلْفَ فَارِسٍ بَلَّ زَادُوا	وَالرَّاجِلُونَ مَا لَهُمْ عِدَادُ
فَضَيَّقُوا عَلَى الْحُسَيْنِ السَّبِيلَا	وَمَنَعُوهُ سَهْلَهَا وَالْجَبَلَا
وَشَمَّرُوا إِيَّاهُمْ لِلْحَرْبِ	وَأَسْتَسْهَلُوا لِذَاكَ كُلَّ صَغْبِ

تأجيل الحرب إلى الصبح

فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ سِرِّ لِلْقَوْمِ	وَأَضْرِفُهُمْ بِيَاضَ هَذَا الْيَوْمِ
لَعَلَّنَا لِرَبِّنَا نُصَلِّي	فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ذَاتِ الْفَضْلِ
وَقَدْ تَوَقَّفَ أَبْنُ سَعْدِ عُمَرُ	وَالْخَيْرُ مِنْ أَمْنَالِهِ لَا يَظْهَرُ
لَكِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ مِنْ أَتْبَاعِهِ	أَبْدَى لَهُ الْمَلَامَ فِي امْتِنَاعِهِ
قَالَ: لَوْ أَنَّ غَيْرَهُمْ إِلَيْنَا	جَاؤُوا وَ رَامُوا ذَاكَ مَا أَبِينَا
كَيْفَ وَهُمْ أَجَلُ سَادَاتِ الْقَرْبِ	وَهُمْ سُلَالَةُ النَّبِيِّ الْمُتَنَجَّبِ
فَقَالَ ذَلِكَ الظَّلُومُ الْمَعْتَدِي	إِنِّي قَدْ أَجَلْتُهُمْ إِلَى غَدِ

الإمام عليه السلام يأذن للأصحابه بالتفرق

وَالسَّبْطُ لَيْلًا قَدْ دَعَا أَصْحَابَهُ	مُوجَّهًا إِلَيْهِمْ خُطَابَهُ
فَقَالَ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالثَنَاءِ	وَالشُّكْرِ لِلنُّعْمِ ذِي الْآلَاءِ
إِنِّي لَا أَعْلَمُ فِيمَا أَعْلَمُ	أَوْفَى وَلَا أَصْلَحُ صَحْبًا مِنْكُمْ
وَلَسْتُ أَدْرِي أَهْلَ بَيْتٍ أَفْضَلَا	مِنْ أَهْلِ بَيْتِي نَجْدَةً وَأَوْصَلَا
جَزَاكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا خَيْرًا	وَلَا رَأَيْتُمْ مَا حَاصِلُهُمْ ضَيْرًا
أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَكُمْ	فَانْطَلِقُوا لَا عَهْدَ لِي عَلَيْكُمْ
وَاللَّيْلُ قَدْ أَجَنَّتْكُمْ وَأَقْبَلَا	فَاتَّخَذُوهُ لِلنَّجَاةِ جَمَلَا
وَالْقَوْمُ لَا يَبْغُونَ غَيْرِي أَحَدَا	فَارْتَحِلُوا لِتَسْلَمُوا مِنَ الرَّدَى

جواب أهل بيته عليه السلام

فَابْتَدَأَ الْعَبَّاسُ فِي مَقَالِهِ	وَقَدْ جَرَى الصَّحْبُ عَلَى مَنَوَالِهِ
قَالُوا جَمِيعًا: وَلِمَاذَا نَفْعُلُ	نَظْلًا أَحْيَاءَ وَأَنْتَ تُقْتَلُ
فَلَا أَرَانَا اللَّهَ ذَاكَ أَبَدًا	وَلَيْتَ أَنَا لَكَ قَدْ صِرْنَا فِدَا
قَالَ مُخَاطَبًا بَنِي عَقِيلٍ	حَسْبُكُمْ مُسْلِمٌ مِنْ قَتِيلٍ
وَعِنْدَ ذَا تَكَلَّمُوا جَمِيعًا	وَقَدْ أَبَوَا عَنْ عَزْمِهِمْ رُجُوعًا
وَأَقْسَمُوا أَنْ لَا يَفَارِقُوهُ	يَوْمًا وَبِالْأَنْفُسِ أَنْ يَقْوَهُ
فَالْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ يَفْتِيحُ	وَبَعْدَهُ الْحَيَاءُ لَيْسَتْ تَضْلُحُ

جواب أصحابه عليه السلام

ثُمَّ تَلَاهُمْ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ
 نَحْنُ نُخْلِيكَ كَذَا وَنَسْرِي
 مَا الْعُذْرُ عِنْدَ اللَّهِ فِي آدَاءِ
 لِأَخْفَظَنَ غَنِيَّةِ الرَّسُولِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ سِلَاحٌ أَبَدًا
 سَبْعِينَ مَرَّةً لَوْ أَنِّي أَقْتُلُ
 ثُمَّ أَذْرَى بَعْدُ فِي الْهَوَاءِ
 فَكَيْفَ وَهِيَ قَتْلَةٌ وَبَعْدَهَا
 وَقَامَ بَعْدَ مُسْلِمٍ زَهَيْرٌ
 قَالَ وَدَدْتُ لَوْ قُتِلْتُ أَلْفًا
 عَنْكَ وَعَنْ فَتْيَانِكَ الْأَبْرَارِ
 تَكَلَّمَ الْبَاقُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ
 قَالُوا لَهُ أَنْفُسُنَا لَكَ الْفِدَا
 فَإِنْ قُتِلْنَا فَلَقَدْ وَفِينَا
 قَالَ مَقَالًا صَادِقًا مَا أَبْهَجَةٌ
 وَقَدْ أَحَاطَ فِيكَ أَهْلُ الْغَدْرِ
 حَقُّكَ وَهُوَ أَوْجِبُ الْأَشْيَاءِ
 بِالنَفْسِ وَالْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ
 قَدَفْتُهُمْ بِالصَّخْرِ حَتَّى يَنْقَدَا
 أُخْرِقَ مِثْلَهَا بِنَارٍ تَشْعَلُ
 مَا مَلْتُ عَنْ نَصْرِي وَلَا وَلَانِي
 كَرَامَةَ خَالِقِهَا أَعَدَّهَا
 وَكُلُّهُمْ يُؤْمَلُ فِيهِ الْخَيْرُ
 وَيَدْفَعُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْحَتْفَا
 ذَوِي الْإِبَا وَالْعَزِّ وَالْفَخَارِ
 وَالْكُلُّ قَدْ أَجَادَ فِي جَوَابِهِ
 نَقِيكَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْ بَأْسِ الْعِدَى
 وَقَدْ قَضَيْنَا لَكَ مَا عَلَيْنَا

الحضرمي يعلن عن تصميمه الصادق على

ملازمة الإمام عليه السلام وفدائه

وَقَدْ أَتَى لِلْحَضْرَمِيِّ الْخَبِيرُ	أَنَّ الْأَعَادِي لَابْنِهِ قَدْ أُسْرُوا
قَالَ قَدْ اخْتَسَبْتُهُ وَنَفْسِي	عِنْدَ إِلَهِي إِذْ أَحَلَّ رُمُسِي
مَا كُنْتُ أَهْوَى بَعْدَهُ بِقَائِي	وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ
دَعَا لَهُ سِبْطُ الْهُدَى بِالرَّحْمَةِ	لَمَّا رَأَى أَمْرَ ابْنِهِ أَهْمَةً
قَالَ لَهُ مَنْ بَيْعْتِي فِي حِلٍّ	أَنْتَ فَسِرْ وَلَا تَقُمْ مِنْ أَجْلِي
وَاطْلُبْ نَجَاءَ ابْنِكَ مِنْ هَلَاكِهِ	وَأَعْمَلْ بِمَا يُجَدِّدُكَ فِي فَكَاكِهِ
قَالَ السَّبَاعُ أَكَلْتَنِي حَيًّا	إِنْ رُمْتُ عَنْكَ مَوْضِعًا قَصِيًّا
فَانظُرْ رَعَاكَ اللَّهُ مَا أَوْفَاهُ	وَمَا أَبْرَهُ وَمَا أَتَقَاهُ
وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ الْإِيمَانُ	وَالْحُبُّ وَالْوَفَاءُ وَالْعِزْفَانُ
لَمْ يَغْتَذِرْ وَعُذْرُهُ مَقْبُولُ	وَمَا أَنْشَنِي وَرَزْوُهُ جَلِيلُ
مَضَى مَضَاءَ الصَّارِمِ الصَّقِيلِ	فِي طَاعَةِ الْمُهَيِّمِ الْجَلِيلِ
عَنْ ابْنِهِ وَهُوَ أَسِيرٌ أَعْرَضَا	وَفَوْضَ الْأَمْرِ لِمَالِكِ الْقَضَا
لَمْ يَفْتَسِنْ قَطُّ بِتِلْكَ الْمِحْنَةِ	وَالْوُلْدُ لِلْأَبِ الْعَطُوفِ فَتْنَةُ
حَقٌّ بَأَنَّ نَزْثِي لِمِثْلِ حَالِهِ	وَحَقٌّ أَنْ نَبْكِي عَلَى أَمْنَالِهِ

إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة

وَالسَّبْطُ وَالصَّخْبُ أُولُو الْوَفَاءِ	بَاتُوا بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ
لَهُمْ دَوِيُّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ	مَنْ ذَاكَ رِ اللَّهِ أَوْ مُصَلٍّ
صَلَاةَ عَبْدٍ خَاشِعٍ مُودِعٍ	يَدْعُوهُ بِالْخُضُوعِ وَالتَضَرُّعِ
أَخْيَا جَمِيعَ اللَّيْلِ بِالْعِبَادَةِ	فَأَدْرَكُوا سَعَادَةَ الشَّهَادَةِ
وَأَصْبَحُوا مِثْلَ اللَّيْثِ الضَّارِيهِ	قَدْ أَرْخَصُوا النَفُوسَ وَهِيَ غَالِيهِ
لَذَّ لَهُمْ طَعْمُ الْمَنِيَا وَحَلَا	فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا
طَابَ وَرَاقَ لَهُمُ الْمَمَاتُ	وَالْمَوْتُ فِي نَصْرِ الْهَدْيِ حَيَاةُ
فَاسْتَقْبَلُوا الْمَوْتَ بِجَاشٍ ثَابِتٍ	وَعَزَمَ شَهْمٌ لِلْحَيَاةِ مَاقِتٍ

استبشار أصحاب الإمام علي عليه السلام

قَالَ بَرِيرُ لَا بَيْنَ عَبْدِيَّهِ	لَمَّا رَأَى تَأْنِيَهُ بِغَيْهِ
قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ جَمِيعاً أَنِّي	مَا مِلْتُ لِلْبَاطِلِ طَوْلَ زَمَنِي
وَإِنَّمَا أَفْعَلُ ذَا اسْتِبْشَارَا	بِمَا إِلَيْهِ أَمْرُنَا قَدْ صَارَا
مَا هُوَ إِلَّا أَنْ نَخُوضَ الْحَرْبَا	بِالسُّمْرِ طَغْنًا وَالسُّيُوفِ ضَرْبَا
وَبَعْدَهَا لَا نَصَبٌ وَلَا عَنَا	نُعَانِقُ الْخُورَ وَنَحْطِي بِالْمُنَى ^(١)

أرجوزة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء

منظومة تأريخية جلييلة قامت بتوثيق المجريات والاحداث والاقوال والشخصيات توثيقاً تطابقاً دقيقاً .

ومما لا يخفى أن هذا المنحى في نظم المزودجات من بحر الرجز هو طريقة مدرسية أكاديمية لتسهيل حفظ المطالب والدروس في العلوم المختلفة ومن أشهر أمثلتها (الفية ابن مالك) في النحو ومنظومة السبزواري في الحكمة .

وتكون هذه المنظومات عادة وقية للمادة التي تعالجها أو الموضوع الذي تطرحه ولا تولي اهتماماً لفن الشعر وجماليته ، ولغتها على العموم الغالب لغة العلم النثرية القائمة على الإخبار ونقل المعلومات بتقريرية ومباشرة لا مجال للشاعرية والتأملات الجمالية فيها، فروحها روح علمية وصلتها بالأدب والشعر صلة علمية أيضاً فهي تعني بعلم العروض كثوب لها وتختار من نظام التقفية نظام المزودجات لسهولة ولعدم قناعتها في الإيغال بفنون القوافي ..

٤١- للشيخ هاشم الكعبي^(١)

إنّها كربلاء

وكأنّي بها عشيّة ألقى	سبط خير الورى الركاب لداها
يسأل القوم وهو أعلم حتى	بعد لأيٍ أن صرّحوا بسماها
إنّها كربلا فقال استقلوا	فعلينا قد كرّ حتم بلاها
فلديها قبورٌ مختلف الزّوار	فيها صباؤها ومساها
وبها تُهتِكُ الكرائمُ منّا	ورؤوس الكرام تعلق قناها
وتبدّت شوارعُ الخيل والسمر	وفرسانها يرفّ لواها
تتداعى ثاراتٌ بدرٍ ولما	يكفها كبْدُ حمزةٍ وكلاها
فدعا صحبه هلموا فقد أسمع	داعي المنون نفسي رداها
كنتُ عرضتكم لمحبوبٍ أمرٍ	أن تروا فيه غبطةً وارتفاها
فإذا الأمرُ عكس ما قد رجونا	محنةٌ فاجأت وأخرى ولاها
فأجاب الجميع عن صدقِ نفسٍ	أجمعت أمرها وحازتْ هُداها

(١) هو: شاعر أهل البيت عليه السلام الحاج الشيخ هاشم بن حردان الكعبي الدورقي، ولد ونشأ في الدورق مسكن عشائر كعب في الأهواز ثم سكن كربلاء والنجف توفي سنة ١٢٣١ هـ ويعد من فحول الشعراء وفي طليعتهم، له ديوان أكثره في الأئمة عليهم السلام. راجع أدب الطف للسيد جواد شير: ج ٦، ص ٢١٨ -

لا نُخْلِيكَ أَوْ نُخْلِي الأَعَادِي	تَتَخْلَى رُؤُوسَهَا عَنْ طَلَاهَا
أَوْ تَنَالَ السِّوْفُ مَنَا غِذَاهَا	أَوْ تَرُوي الرِّمَاحُ مَنَا ظَمَاهَا
ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَضَيْنَا	مِنْ حَقُوقِ لَزْمُنَا أَدْنَاهَا
كَيْفَ تَقْضِي الْعَبِيدُ مِنْ حَقِّ مَوْلَى	شَكَرُ نِعْمَاهُ نِعْمَةً أَوْلَاهَا
فَجَزَاهَا خَيْرًا فَلَيْتَ لِنَفْسِي	بَعْضُ حَظٍّ مِمَّا بِهِ قَدْ جَزَاهَا
وَاسْتَبَاتَتْ عَلَى الْوَفَا تَتَوَصَّاءُ	وَأُضْحَى كَمَا تَوَاصَتْ وَفَاهَا
تَتَهَادَى إِلَى الطَّعَانِ اشْتِيَاقًا	لَيْتَ شَعْرِي هَلْ فِي فَنَاهَا بَقَاهَا
وَلَقَدْ أَخْبَرَ الرِّوَاةُ حَدِيثًا	صَحَّ لِي عَنْ طَرِيقَتِي وَهْدَاهَا
أَنَّهُ لَمْ يُصَبِّ حُسَيْنًا مِنَ الْقَوْمِ	جَرَّاحٌ إِلَّا عَقِيبَ فَنَاهَا
لَمْ تَكُنْ تَرْتَقِي إِلَيْهِ سَهَامٌ	دُونَ أَنْ نَفْتَدِيَ حِشَاءَ حِشَاهَا
تَتَلَقَّى نَحْوُهَا الْبَيْضَ وَالسَّمَرَ	وَمَقْصُودُهَا لِنَحْرِ سَوَاهَا
ذَلِكَ حَتَّى ثَوْتُ مَوْزَعَةِ الْأَشْلَاءِ	صَرَعِي سَافِي الرِّمَاحِ كَسَاهَا ^(١)

٤٢- للسيد وائل الهندي^(١)

ليلة الوجل

قِفْ حاسراً ودُرِ المطيَّةَ وارْتَجِلْ	في حقٍّ من أدمى المدامع والمُقَلْ
واحللْ هُنالك ما حَيَّيتَ موفياً	رُزءاً بكُتِه المعصراتُ ولم يزلْ
ودرِ القوافي تستدِرُّ بُحورَها	بدمٍ يُسالُ مدى الزمان وما انبتلْ
واخطبْ هُنالك في فيافي كربلا	لا زال يفتكُ سيفُ حُقدكِ لم يكلْ
أفلا علمتَ بأن ثَقَلَ محمدٍ	بكٍ قد أقرَّ ركبَه أماناً وحَلْ
أفهلْ ضيوفٌ مثلُ آلِ محمدٍ	قَدِّمُوا عليكِ ليستضيفُوا أو أجَلْ
مالي أراكِ وقد عَبَسَتْ فُجِعَتْ	حرمُ الرسولِ فجودُ يُمنَّاكِ الوجَلْ
ما خلَّتْ ذكراهُم وقد سُدَلَ الدُجى	إلا وداجي الحزن في قلبي انسُدْ
تالله لا أنسى العيالَ وزينباً	وبكاءَها خلفَ الحسينِ وقد رحَلْ
أفلا يُهيجُك يا حسين بكاؤنا	أم حِرَّتَ بين إجابةٍ ولقا الأجلْ؟؟
نادتْكَ شرساءُ المنيَّةِ عاجلاً	فأجبتِ صارخةً النداءِ بلا وجَلْ
أفلا ترى الأطفالَ ليلةَ عاشِرٍ	إذ غار في أحداقها ومضُ الأملْ

(١) هو: الشاعر السيد وائل بن السيد هادي بن السيد حسين بن السيد باقر الهندي الشاعر الحسيني المعروف، ولد سنة ١٣٩٤ هـ في الكاظمية - العراق، أكمل الاعدادية، التحق بالحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ، له مجموعة شعرية ومشاركات في النوادي الأدبية والدينية.

هَذَا يُنَادِي وَاحْسِينَ وَآخِرُ	يَبْكِي وَأُخْرَى لَا تَقُومُ مِنَ الْعَلَلِ
وَتَصِيحُ أُخْرَى مِنْ يَصُونُ خَدُورَنَا	مَنْ ذَا يَغَيِّرُ عَلَى الْعَدُوِّ إِذَا حَمَلُ
أَأُخِيَّ صَاحَتِ زَيْنَبُ مِنْ ذَا لَنَا ؟	فَيَكُونُ كَهَفًا إِنْ أَتَى رِزْءُ جَلَلُ
أَتُرَى تَكُونُ كَهَوفُنَا سِرْبَ الْقَنَا	وَيَكُونُ مُؤْوِينَا الْخَبَاءُ لَوْ اشْتَمَلُ ؟!
وَنَفَرُ بِالْبَيْدَا وَنَحْنُ حَوَاسِرُ	وَيَكُونُ حَامِينَا الْعَلِيلُ وَقَدْ حَجَلُ !
الْيَوْمَ يَحْمِينَا الْحَسِينُ يُظَلِّلُنَا	وَعَدَا حَيَارَى دُونَ حَامٍ أَوْ ظَلَّلُ
نَبْكِي وَلَكِنْ لَا يَرُقُّ لَشَجُونَا	غَيْرَ السَّيَاطِ كَخُطْفِ بَرْقٍ قَدْ نَزَلُ

وائل الموسوي

٩/ذو القعدة/١٤١٦ هـ

٤٣- للشاعر الأستاذ يقين البصري^(١)

مخاض النجوم

قلبُ على شَفَةِ الرَّمْلِ الحَرُوقِ صبا فعاد من هَمْسِهِ المذبوح شوطُ إبا
 يجتازُ أفياءَ دنيانا إلى خَلَدٍ ... لمكفهرٍ المنايا يبتغي طلبا
 يُطلُّ من لغةٍ ظمياء مُلهمةٍ بيانها مُخرِش من قال أو خطبا
 وقد تجحفلُ شوكُ الأرضِ أجمعهُ يحاصرُ الدينَ والأخلاقَ والكُتبا
 تململُ الفَلَكُ الدَوَّارُ معتذراً أنْ يُطلعَ الفجرَ أو أنْ يكشفَ الحُجا
 وطالَ ليلٌ كأنَّ الدهرَ عَضَّ بهِ على نواجذه اليَهما واضطربا
 هنا تَبَتَّلَ انجِيلُ فرتلُهُ فمُ الزبور مع القرآن مُنتحبا
 هنا على النهر ترنو ألفُ مشنقةٍ إلى الصباح لُتْطفي الشمسَ والشُّها
 هنا زفيرُ المنايا الحُمرِ منتظرُ مخاضةِ الصعبِ مزهواً ومنتصباً
 وقد تدافعت الدنيا بكلكلها على ابنِ فاطمةٍ ما اهتزَّ وارتعبا
 تجوبُ وارفةُ الآمالِ خيمتهُ بذِي الفجاجِ ويزدادُ الأسى طربا
 ويرمقُ الأفقَ يُذكي جمره عَطشاً فيستطيبُ احتدامَ المجدِ واللها
 غداً تُمرِّقني هذي السيوف لمن ؟ لتكتسي الزَيْدَ المردولَ والكذبا

(١) هو: الشاعر الأستاذ يقين البصري، ولد في البصرة سنة ١٣٧٠ هـ، أنهى دراسته الأولية فيها، ودخل جامعة بغداد - كلية القانون - سنة ١٣٩١ هـ - وتخرج منها سنة ١٣٩٥ هـ، وله مشاركات في الاحتفالات والمنتديات الأدبية والثقافية، ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر مخطوط وكتابات أخرى.

غداً ستنتهبُ الذُّبَّانَ أفئدةً
 غداً سأطعمُ أسيافَ العدى جسدي
 أنا على ضفةِ الأمواج مَشرعةً
 يا دهرُ بنس خليلٍ أنتَ منظوياً
 لم ترعَ أيَّ ذمامٍ حقَّ صاحبه
 على حوارِ ضميرِ الكونِ قد فزَعَتْ
 أراك تُسَلِّمُ للموتِ الزَّوامَ دماً
 فقال لا تجزعي وعدُّ وعدتُ به
 وحولهُ العصبَةُ العظمى مجتَحةً
 يا مطلعَ الشمسِ هذا الليلُ تُغرِقُنا
 لَنُشْعِلَنَّ غداً دنيا الفداءِ لظىً
 دونَ الحسينِ نُروِّي كلَّ لاهيةٍ
 لننصنَّ مناراً من دمٍ شرِسٍ
 ياليلةً يا مخاضَ الدهرِ يا حقّاً
 ياليلةً من عذاباتِ مُطرَزةٍ
 ياليلةً عمرُها التاريخُ أجمَعُ
 ويا حديثَ المدى الأقصى بما نضَحَتْ

هي النجومُ العذارى لحَمَها نَها
 وأخوتي الشَّمَّ والأبناء والصُّحبا
 عطشى تؤمِّلُ أن تُعطي وأن تها
 على مخالِبِ ذئبٍ فاعلاً عجا
 عن الحتوف وترضي الزيف والزَّيبا
 بنتُ النبي بقلبٍ غصَّ وارتها
 مُقدَّساً والطهورُ القلبَ والحسبا
 لأرقاً الليلَ أو أعطي الزمانَ صبا
 هي الليوثُ تُزِيلُ السهلَ والصَّعِبا
 أمواجهُ والصراعُ الفدُ ما اقتربا
 والحربُ أسطورةً ما مثلها كُتبا
 من الرمالِ ونُغري الموتَ أن يثبا
 مدى الزمانِ عصياً نائراً صلياً . . .
 قدسيَّةً يا نضالاً مورقاً ذهباً
 با لكبرياءِ شَطَبَتِ المَخل، والجَدَبا . .
 والمجدُ أشرفُهُ بالِعِزِّ ما اكتسبا
 مكارمُ السبطِ حدَّثني حديثٍ إبا

يقين البصري

الأستاذ يقين البصري

قصيدة البصري حادة سجالية تتصارع فيها قيم ومثل وسلوكات المشاهد الوجودية المختلفة ونرى فيها الشاعر واقفاً بكل انحياز إلى الطرف الشاخص المعبر عن مكارم الأخلاق ... فالشعر عنده وسيلة توصيل وإخبار عن معاني توظف كل ما هو جمالي لصالح الخير والحق ضد الشر والباطل، وهو يستخدم الجمال ليصارع به قباحة الحياء وظلاميته معلناً هتافه المتطرف بشموخ البطولة والفروسية صائناً للمثال الذي لا يعاصره زمنياً، فهو إما؛ غائر في أصداء الماضي المخنوق، أو ناءٍ في نداءات المستقبل الذي لم يصله الشاعر بعد، وبين هذا وذاك ينقل الشاعر توقه وحنينه بوثوقية ويقين المنتظر مفلساً انتظاره في خطاب أخلاقي يصل حدّ الهتاف في الوجوه التي تحاصره وتطوّقه .

لأنّه مشغولٌ بالايصال في عالمٍ يحتاج أن يُسمّى الأشياء بأسمائها فهو يُقلّص موقفه الجمالي إلى معجمية مباشرة، فلا وقت عنده للتأملات الشاردة الباحثة عن آفاقها خلف الأشياء، فهناك منايا مكفّهرة وهناك أيضاً ما يهدّد كلّ شيء ويُهَمِّشه :

هنا على النهر ترنو ألف مشنقة إلى الصباح لتطفي الشمس والشهباء

هنا زفير المنايا الحمر منتظرٌ مخاضه الصعب مزهواً ومنتصباً

فلات ساعة شرودٍ أمام اغتيال الدم المقدّس والنجوم العذاري بمخالب الذئاب، لا بدّ من عذابات مطرزة بالكبرياء تشطب المخل والجذب الروحي والاخلاقي والقيمي، لا بد من انتصاب المنار - المثال حتى لو كان من الدم الشرس العصيّ النائر الصلب،

لابدّ من الصراع الفدّ مع أشواك الارض المتجحفلة، فإن حركة الطبيعة اعتذرت عن الولادة والمخاض وانقطعت الديانات الاخرى وتبتلت عن أن تجيب أسئلة الهتاف الشاهق، وكان لابد من لغة يُخرس بيانها كل الخطابات المتهرّنة .

فهذا حوار ضمير الكون يقف بعطشه أمام أمواج الليل فلا يرى إلا الزبد المرذول .
وعوداً على بدء تتبدّى قصيدة (مخاض النجوم) هتافاً أخلاقياً يحاذي الفقدان بتعبيرية تراوج صدى النائي ونداء المرتقب، ويكتفي يقين البصري بهذا الوعي المكثف مزيحاً عن قصيدته ما يعتقده ترفاً يورثه تآكلاً على مستوى القيم .

مصادر الكتاب

حرف الألف

- ١- إِبصار العين في أنصار الحسين : السماوي ، الشيخ محمد بن طاهر .
ط - الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر الشريف الرضي ، قم - إيران .
- ٢- أبناء الرسول في كربلاء : خالد محمد خالد ، ط - الخامسة ١٤٠٦ هـ ،
نشر دار ثابت للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر .
- ٣- إثبات الوصية : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي
(ت ٣٤٦ هـ) ط - الخامسة ، نشر مكتبة بصيرتي ، قم - إيران .
- ٤- إحقاق الحق وإزهاق الباطل : المرعشي التستري ، السيد نور الله
الحسيني (ت ١٠١٩ هـ) نشر مكتبة المرعشي النجفي ، قم - إيران .
- ٥- أخبار الزمان : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي
(ت ٣٤٦ هـ) ط - الثانية ١٣٨٦ هـ ، نشر دار الأندلس ، بيروت - لبنان .
- ٦- الأخبار الطوال : الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) ،
تحقيق عبدالمنعم عامر ، ط الأولى ١٩٦٠ م ، إحياء الكتب العربية ، القاهرة - مصر .
- ٧- إختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) : الطوسي ، أبو جعفر
محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق السيد مهدي الرجائي نشر مؤسسة آل البيت ،
١٤٠٤ هـ ، قم - إيران .
- ٨- أدب الطف أو شعراء الحسين : شبر ، السيد جواد ط - الثانية
١٤٠٩ هـ ، دار المرتضى بيروت - لبنان .

- ٩- الإرشاد: المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) ط الثالثة ١٣٩٩ هـ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .
- ١٠- الأصول من الكافي: الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، (ت ٣٢٩ هـ) ط الثالثة ١٣٨٨ هـ نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران - إيران .
- ١١- إعلام الوري بأعلام الهدى: الطوسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت - ق ٦) ط - الثالثة ، نشر دار الكتب الإسلامية .
- ١٢- الإقبال بالأعمال الحسنة: ابن طاووس ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤ هـ) تحقيق جواد الأصفهاني ط - الأولى ١٤١٤ هـ، نشر مكتب الإعلام الإسلامي ، قم - إيران .
- ١٣- إكسير العبادات في أسرار الشهادات: الدربرندي ، الشيخ آغا بن عابد الشيرواني (ت ١٢٨٥ هـ) تحقيق الشيخ محمد جمعه بادي والأستاذ عباس ملا عطيه الجمري ، ط - الأولى ١٤١٥ هـ، نشر شركة المصطفى ، المنامة - البحرين .
- ١٤- الأمالي: الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، مؤسسة البعثة ، ط - الأولى ١٤١٤ هـ، نشر دار الثقافة قم - إيران .
- ١٥- أمالي الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ، ط - الخامسة ١٤٠٠ هـ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .
- ١٦- الإمام الحسين وأصحابه: القزويني ، الشيخ فضل علي (ت ١٣٦٧ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني ، ط - الأولى ١٤١٥ هـ، نشر ابن المؤلف، قم - إيران .

- ١٧- أنساب الأشراف : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ق ٣) تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط - ١٣٩٤ هـ ، نشر مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان .
- ١٨- أنصار الحسين : شمس الدين ، الشيخ محمد مهدي ، ط الثانية ١٤٠١ هـ نشر الدار الإسلامية بيروت - لبنان .
- ١٩- الإيقاد : الشاه عبد العظيم ، السيد محمد بن ميرزا محمد (ت ١٣٣٤ هـ) تحقيق محمد جواد الرضوي ، ط الأولى ١٤١١ هـ منشورات الفيروز آبادي قم - ايران .

حرف الباء

- ٢٠- بحار الأنوار : المجلسي ، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١ هـ) ط - الثانية ١٤٠٣ هـ ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- ٢١- البداية والنهاية : ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) دار الفكر بيروت - لبنان

حرف التاء

- ٢٢- تاريخ الأمم والملوك : الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٨ هـ .
- ٢٣- تاريخ اليعقوبي : اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ) دار صادر ، بيروت - لبنان .

٢٤- تأويل الآيات الطاهرة : الاسترآبادي النجفي ، السيد شرف الدين علي الحسيني ، من أعلام القرن العاشر، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة ط - الأولى ١٤٠٧ هـ .

٢٥- تذكرة الخواص : ابن الجوزي أبو المظفر شمس الدين بن فرغلي بن عبدالله البغدادي (ت ٦٥٤ هـ) مؤسسة أهل البيت عليه السلام بيروت - لبنان ، ١٤٠١ هـ .

٢٦- ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق : ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ) تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية .

٢٧- تظلم الزهراء : القزويني ، السيد رضي بن نبي (ت ١١٣٦ هـ) ط - الثالثة ١٤٠٥ هـ منشورات الرضي قم - إيران .

٢٨- التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام : تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط - الأولى ١٤٠٩ هـ قم - إيران .

حرف الثاء

٢٩- ثمرات الأعواد : الهاشمي ، السيد علي بن الحسين ، ط الأولى ١٤١٢ هـ منشورات الشريف الرضي قم - إيران .

٣٠- ثواب الأعمال وعقابها : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) تحقيق علي أكبر الغفاري ، نشر مكتبة الصدوق طهران - إيران .

حرف الجيم

- ٣١- جامع السعادات: النراقي ، الشيخ محمد مهدي (ت ١٢٠٩ هـ) تحقيق السيد محمد كلانتر ، ط - الثالثة مطبعة النجف ١٣٨٣ هـ .

حرف الحاء

- ٣٢- حياة الإمام الحسين عليه السلام: القرشي ، الشيخ باقر شريف ، ط - الرابعة ١٤١٣ هـ نشر المدرسة العلمية ، قم - إيران .

حرف الخاء

- ٣٣- الخرائج والجرائح: الراوندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ) ط - الأولى ١٤٠٩ هـ تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام .
- ٣٤- الخصائص الحسينية: التستري ، الشيخ جعفر بن حسين (ت ١٣٠٣ هـ) تحقيق السيد جعفر الحسيني ، نشر أنوار الهدى والإعتصام قم - إيران .

حرف الدال

- ٣٥- الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد: الأمين ، السيد محسن بن عبدالكريم (ت ١٣٧١ هـ) ط - مطبعة الإيتقان ١٣٦٥ هـ دمشق - سوريا .
- ٣٦- الدمعة الساكية: البهبهاني ، ملا محمد باقر نشر مؤسسة الأعلمي ١٤٠٩ هـ بيروت - لبنان .

٣٧- الدوافع الذاتية لأنصار الحسين : عابدين ، محمد ، ط - الثانية ١٩٨٣

نشر دار الكتاب الإسلامي .

٣٨- ديوان السيد حيدر الحلبي : السيد حيدر بن سليمان بن داود

(ت ١٣٠٤ هـ) تحقيق الشيخ علي الخاقاني ، ط - الرابعة ١٤٠٤ هـ منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان .

٣٩- ديوان الشيخ هاشم الكعبي : الكعبي ، هاشم بن حردان الدورقي

(ت ١٢٣١ هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ ، النجف الاشرف - العراق .

٤٠- ديوان ميراث المنبر : المنصوري ، الشيخ محمد سعيد ، ط - الأولى

١٤١٤ هـ نشر الشريف الرضي قم - إيران .

حرف الرءاء

٤١- رياض المدح والثناء : القد يحيي ، الشيخ حسين علي ، ط - الثالثة

١٤١٢ هـ نشر مكتبة الداوري قم - إيران .

حرف الزاء

٤٢- زينب الكبرى : النقدي ، الشيخ جعفر الربيعي (ت ١٣٧٠ هـ) ط -

الأولى ١٤١١ هـ ، نشر مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام ، قم - إيران .

حرف السين

٤٣- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار : القمي ، الشيخ عباس بن محمد

رضا (ت ١٣٥٩ هـ) تحقيق مركز الدراسات والتحقيقات الإسلامية ط - الأولى
١٤١٤ هـ نشر دار الأسوة

٤٤- سير أعلام النبلاء: الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
(ت ٧٤٨ هـ) ط - الثالثة ١٤٠٥ هـ مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان .

حرف الشين

٤٥- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن
محمد (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الأولى ١٣٧٨ هـ . دار
الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٤٦- شعراء الغري: الخاقاني ، الشيخ علي ، ط - الثانية ١٤٠٨ هـ ، نشر
مكتبة المرعشي النجفي ، قم - إيران .

حرف العين

٤٧- العقد الفريد: الأندلسي ، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ)
ط - الأولى ١٤٠٤ هـ . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، و ط - أخرى نشر دار
الكتاب العربي ١٤٠٦ هـ بيروت - لبنان

٤٨- علل الشرائع: الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
القمي (ت ٣٨١ هـ) نشر المكتبة الحيدرية - النجف ١٣٨٥ هـ .

٤٩- عوالم العلوم والمعارف والآثار: البحراني الإصفهاني ، الشيخ عبد الله
بن نور الله (ت ق ١٢) نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران .

٥٠- عيد الغدير: بولس سلامة ، ط - الثالثة ١٣٩٣ هـ نشر دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان .

٥١- عيون أخبار الرضا: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ط الأولى ١٤٠٤ هـ نشر مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان .

حرف الفاء

٥٢- الفتوح: الكوفي ، ابن الأعمش (ت ٣١٤ هـ) ط - الأولى ١٤٠٦ هـ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٥٣- الفروع من الكافي: الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ) ط - الثالثة ١٤٠١ هـ، دار التعارف بيروت - لبنان .

حرف الكاف

٥٤- كامل بهائي: عماد الدين الطبري ، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن (كتبت النسخة في سنة ٦٧٥ هـ) نشر المكتبة الرضوية طهران - إيران .

٥٥- كامل الزيارات: ابن قولوية ، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ) ط - المطبعة المرتضوية ١٣٥٦ هـ النجف الأشرف - العراق .

٥٦- الكامل في التاريخ: ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن (ت ٦٠٦ هـ) ط - الأولى ١٣٨٥ هـ نشر مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان .

٥٧- كتاب جمهرة الأمثال : العسكري ، أبو ، هلال تحقيق محمد أبو الفضل

ط - الثالثة ١٤٠٨ هـ دار الجيل بيروت - لبنان

٥٨- كربلاء (ملحمة أدبية تاريخية): العسيلي ، سعيد ، ط - الأولى نشر دار

الزهراء بيروت - لبنان .

٥٩- كشف الغمة في معرفة الأئمة : الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن

أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ) نشر المطبعة العلمية ١٣٨١ هـ قم - إيران .

٦٠- كمال الدين وتمام النعمة : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن

الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري مؤسسة

النشر الاسلامي قم - إيران .

حرف اللام

٦١- الكنى والألقاب : القمي ، الشيخ عباس بن محمدرضا (ت ١٣٥٩ هـ)

نشر مكتبة الصدر ، طهران - إيران ، ط الخامسة ١٤٠٩ هـ .

٦٢- اللهوف في قتلى الطفوف : ابن طائوس ، السيد رضي الدين علي بن

موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (ت ٦٦٤ هـ) نشر الشريف الرضي ، ط -

الأولى ١٤١٢ هـ قم - إيران .

حرف الميم

٦٣- مثير الأحزان : الجواهري ، الشيخ شريف ، مركز انتشارات الأعلمي ،

طهران - إيران

٦٤- مجمع الأمثال : الميداني ، أبو الفضل أحمد بن أحمد (ت ٥١٨ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط - الثانية ١٤٠٧ هـ نشر دار الجيل ، بيروت -
لبنان .

٦٥- مجمع البحرين : الطريحي ، الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد
(ت ١٠٨٥ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني ، ط - الأولى ١٣٨٦ هـ نشر المكتبة
المرتضوية طهران - إيران .

٦٦- مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ، الشيخ أبو علي الفضل بن
الحسن (ت ق ٦ هـ) ط - الأولى ١٤٠٦ هـ نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٦٧- محرك الأشجان : الغوى ، الحاج أحمد بن عبدالله بن محمد ، ط
السادسة ١٤١٧ هـ قم - إيران ، نشر المؤلف .

٦٨- مدينة المعاجز : البحراني ، السيد هاشم بن سليمان (ت ١١٠٩ هـ)
تحقيق ونشر مؤسسه المعارف الإسلامية ط - الأولى ١٤١٤ هـ ، قم - إيران ،
وط - الحجرية منشورات مكتبة المحمودي ، طهران - إيران .

٦٩- مراصد الإصلاح : البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق
(ت ٧٣٩ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ط - الأولى ١٣٧٣ هـ نشر دار المعرفة
بيروت - لبنان .

٧٠- المراقبات (أعمال السنة) : الملكي التبريزي ، ميرزا جواد بن شفيع
(ت ١٣٤٣ هـ) مطبعة حيدري ١٣٨١ هـ ، نشر مكتبة شفيعي .

٧١- المزار : المفيد ، الشيخ محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) ط - الأولى
١٤١٣ هـ نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

٧٢- مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة: المفيد ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) ط - الأولى ١٤١٣ هـ ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٧٣- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: النوري الطبرسي ، ميرزا حسين (ت ١٣٢٠هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ط - الأولى ١٤٠٧ هـ مشهد - إيران .

٧٤- مصباح المتعبد: الطبرسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) نشر وتصحيح إسماعيل الأنصاري الزنجاني ، قم - إيران .

٧٥- المصباح المنير: الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠هـ) ط - الثانية ١٤١٤ هـ ، نشر مؤسسة دار الهجرة قم - إيران .

٧٦- مع الحسين عليه السلام في نهضة: أسد حيدر ، ط - الثالثة ١٣٩٩ هـ ، نشر دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

٧٧- معالي السبطين: الحائري ، الشيخ محمد مهدي ، ط - الأولى ١٤٠٩ هـ نشر الشريف الرضي قم - إيران .

٧٨- معجم رجال الحديث: الخوئي السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ) ، ط الثالثة ١٤٠٣ هـ ، بيروت - لبنان ، نشر مدينة العلم .

٧٩- المعجم الكبير: الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) تحقيق حمدي السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٨٠- مقاتل الطالبين: الأصفهاني ، أبو الفرج (ت ٣٥٦هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

فهرس الكتاب

الإهداء.....	٥
المقدمة.....	٧

القسم الأول

ليلة عاشوراء في الحديث

(١) الوقائع والأحداث.....	١١
تمهيد في أحداث اليوم التاسع.....	١٣
الخيال والرجال تحاصر الحسين عليه السلام.....	١٣
حديث الأمان.....	١٣
الحسين عليه السلام يرى جده عليه السلام.....	١٤
العباس عليه السلام يكلم القوم.....	١٥
حديث زينب عليها السلام مع العباس عليه السلام.....	١٨
حديث زهير مع العباس عليه السلام.....	٢٠
ليلة عاشوراء.....	٢١
الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه ويأذن لهم بالتفرق عنه.....	٢٣
جواب بني هاشم والأنصار للحسين عليه السلام.....	٢٤
الحسين عليه السلام يأذن للحضرمي بالانصراف لفكاك ولده.....	٢٧
الحسين عليه السلام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين.....	٢٩

- سكينة تصف ليلة عاشوراء ٣٠
- الحسين عليه السلام يخبر أصحابه بالشهادة ٣٢
- الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم في الجنة ٣٤
- الحسين عليه السلام يعظ أصحابه ويبشرهم ٣٧
- الحسين عليه السلام يعالج سيفه ووصيته لأخته زينب عليها السلام ٤٠
- من وصايا الحسين عليه السلام ٤٤
- الحسين عليه السلام يتفقد التلاع والعقبات وكلامه مع نافع ٤٥
- زينب عليها السلام تحدث الحسين عليه السلام في استعلامه نيات أصحابه ٤٧
- حبيب يخطب في الأنصار ويُطِيب خواطر النساء ٤٧
- زينب عليها السلام تتفقد خيمة الحسين والعباس عليهما السلام ٤٩
- العباس عليه السلام يخطب في بني هاشم ويحرضهم على القتال ٥٠
- حبيب يحاور الأنصار ويحرضهم على القتال ٥٠
- زينب عليها السلام تتعجب من موقف بني هاشم والأنصار ٥١
- الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه ويكشف لهم عن أبصارهم ٥٢
- الحسين عليه السلام يأذن لنساء الأنصار بالانصراف ومحاورة ابن مظاهر مع زوجته ٥٣
- الأعداء يطوفون حول خيام الحسين عليه السلام ٥٥
- الحسين عليه السلام يأمر أصحابه بحفر الخندق وتنظيم الخيام ٥٥
- الحكمة من ضم الخيام والمضارب ٥٦
- الحسين عليه السلام يرى جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السحر ٥٨
- الأعداء يسمعون تلاوة الحسين عليه السلام وكلام برير معهم ٥٩

فهرس الكتاب ٤٢٧

عبادة الحسين عليه السلام وأصحابه ٦٢

عبادة أبي الفضل العباس عليه السلام ٦٣

عبادة العقيلة زينب عليها السلام ٦٥

الحسين عليه السلام يطلي بالنورة وبرير يهازل عبد الرحمن ٦٦

استبشار الأنصار بالشهادة ٦٨

الحسين عليه السلام يرسل ابنه علياً عليه السلام لسقاية الماء ٦٩

الأحداث بعد صلاة الفجر ٧٠

التعبئة للحرب واشعال النار في الخندق ٧٠

دعاء الإمام الحسين عليه السلام ٧١

الأعداء يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام ٧١

(٢) أعمال ليلة عاشوراء ٧٥

فضل إحيائها بالعبادة ٧٧

أ - الصلوات الواردة فيها ٧٩

ب - دعاء عظيم ٨١

ج - المبيت عند الحسين عليه السلام ٨٤

د - زيارة الحسين عليه السلام وفضلها ٨٦

زيارة عاشوراء ٩٠

دعاء علقمة ٩٤

(٣) الأبعاد المستوحاة من ليلة عاشوراء ٩٩

تمهيد ١٠١

(١) البعد الديني ١٠٣

أ - البعد الديني في موقف الحسين عليه السلام ١٠٥

ب - البعد الديني في موقف أصحابه عليهم السلام ١١١

ج - الرضا والتسليم لله تعالى ١١٤

د - الإشتبار بالشهادة ١٢٠

(٢) البعد العبادي ١٢٧

(٣) البعد الأخلاقي التربوي ١٣٩

أ - الصدق والصراحة في التعامل ١٤١

ب - الصبر وقوة التحمل ١٤٨

ج - لا إكراه على المناصرة ١٥٧

د - السعي في قضاء حوائج الناس ومواساتهم ١٦١

هـ - الإيثار والتفاني ١٦٤

(٤) البعد العسكري ١٧١

الأمر الأول : التهيئة المعنوية ١٧٤

الأمر الثاني : تهيئة السلاح وإصلاحه ١٧٩

الأمر الثالث : تنظيم الخيام ١٨٠

الأمر الرابع : حفر الخندق ١٨٠

الأمر الخامس : تفقد التلاع والعقبات ١٨١

القسم الثاني

ليلة عاشوراء في الأدب

- (١) من خصائص الأدب الشيعي وميزاته ١٨٥
- (٢) أهمية النقد الأدبي الموضوعي ١٩٠
- (٣) مرايا ليلة عاشوراء (دراسة نقدية) بقلم الأستاذ ثامر الوندي ١٩٣
- القسم الأول : الخطاب الشعري لليلة عاشوراء ١٩٦
- أ - البعد المأساوي المجرد ١٩٩
- ب - البعد المأساوي المتجسد ١٩٩
- ج - البعد الحركي ١٩٩
- د - البعد الزمني المتقابل ٢٠١
- هـ - البعد التشكيلي ٢٠١
- القسم الثاني : ظاهرة الإستحضار الحسي ٢٠٣
- محطة (اتخاذ الليل جملأ) ٢٠٤
- ١ - الإستحضار اللفظي ٢٠٤
- ٢ - الإستحضار المعنوي ٢٠٦
- محطة (دوي النحل) ٢٠٧
- ١ - الإستحضار المقرب ٢٠٨
- ٢ - الإستحضار المزاح ٢٠٩

- (٤) القصائد ونقدها ٢١١
- ١ - الشيخ إبراهيم النصيراوي ليلة الحزن ٢١٣
- ٢ - الشيخ ابن حماد وفاء الأصحاب ٢١٦
- ٣ - الشيخ ابن مغماس الإمام المفدى ٢١٧
- ٤ - الشيخ أحمد العطار اللؤلؤ المنثور ٢١٨
- ٥ - الأستاذ بولس سلامة (١) مناجاة الحسين عليه السلام ٢٢٠
- (٢) الكوكب الفرد ٢٣٠
- ٦ - الأستاذ جاسم الصحيح تأملات في ليلة عاشوراء ٢٣٢
- ٧ - الشيخ جعفر الهلالي (١) ليلة الشجى ٢٣٧
- (٢) دجى الليل ٢٣٩
- ٨ - الأستاذ جواد جميل (١) ودّعيني ٢٤٢
- (٢) ليلة الاسى والدموع ٢٤٣
- ٩ - الشيخ الخليعي الصبر الجميل ٢٤٦
- ١٠ - الأستاذ سعيد العسيلي (١) فديتك يا أخي ٢٤٧
- (٢) رهبان الليل والنجم ٢٤٩
- (٣) البدر بين النجوم ٢٥٢
- (٤) على أعتاب ليلة عاشوراء ٢٥٣
- (٥) الجفون المسهدة ٢٥٥
- ١١ - الأستاذ سلمان الربيعي المساء الأخير ٢٥٩
- ١٢ - الأستاذ شفيق العبادي إلى سيدتي الذكرى ٢٦٢

- ١٣ - السيد ضياء الخباز (١) صفحات من مسرح الدم ٢٦٨
- (٢) فصول من قصة الحسين عليه السلام ٢٧٠
- ١٤ - الشيخ عبدالحسين الديراوي ليلة الحداد ٢٧٣
- ١٥ - الشيخ عبدالله آل عمران الليلة الخالدة ٢٧٥
- ١٦ - الشيخ عبدالله العوي منازل كربلاء ٢٧٩
- ١٧ - الشيخ عبدالكريم آل زرع العبق الفواح ٢٨٠
- ١٨ - الشيخ عبدالمعظم الفرطوسي من الملحمة الحسينية ٢٨٧
- ١٩ - الأستاذ عبود الأحمد النجفي الغد الدامي ٢٩٩
- ٢٠ - الشيخ علي بن عبد الحميد العزمات الصادقة ٣٠٣
- ٢١ - الشيخ علي الفرغ حديث النجوم ٣٠٥
- ٢٢ - الأستاذ فرات الأسدي (١) مشيئة الدم ٣٠٩
- (٢) الليلة الأخيرة ٣١٣
- (٣) موت النهار ٣١٦
- ٢٣ - الشيخ قاسم آل قاسم بكائية كربلاء ٣٢٢
- ٢٤ - الشيخ لطف الله الحكيم الشهب الزاهية ٣٢٥
- ٢٥ - السيد مدين الموسوي ليلة الخلد ٣٢٧
- ٢٦ - السيد محسن الأمين (١) المهج الغوالي ٣٣١
- (٢) هم على هام النجوم ٣٣٣
- ٢٧ - الشيخ محمد بن الخلفة ماعذر عند محمد ٣٣٨
- ٢٨ - الشيخ محمد باقر الايرواني ما أعضها من ليلة ٣٤٠
- ٢٩ - الشيخ محمد حسين الأنصاري دوي النحل ٣٤٣

- ٣٠ - السيد محمد رضا القزويني (١) العباس وليلة عاشوراء ٣٤٥
- (٢) حديث الليل ٣٤٧
- ٣١ - الشيخ محمد سعيد المنايين على مشارف الشمس ٣٥٣
- ٣٢ - الشيخ محمد سعيد المنصوري (١) ليلة الوداع ٣٥٦
- (٢) صورة من الوداع ٣٥٩
- (٣) حديث مع الليل ٣٦٠
- (٤) زينب عليها السلام تخاطب الليل ٣٦١
- ليلة في زمن الأنبياء ٣٦٥
- أعراس الدم ٣٧٠
- خصلة شعرٍ لساعديٍّ ٣٧٢
- عزائم الأبطال ٣٧٧
- الليل ورفيقه في الليلة الأخيرة ٣٨١
- الفتح المقدس ٣٨٦
- حوارٌ في دائرة الضوء ٣٨٩
- من الأرجوزة الحسينية ٣٩٤
- إنّها كربلاء ٤٠٢
- ليلة الوجل ٤٠٤
- مخاض النجوم ٤٠٦
- ٣٣ - السيد محمد شعاع فاخر ٣٦٥
- ٣٤ - الأستاذ محمد الشويلي ٣٧٠
- ٣٥ - الأستاذ محمد الماجد ٣٧٢
- ٣٦ - الشيخ مهدي المصلي ٣٧٧
- ٣٧ - السيد مهند جمال الدين ٣٨١
- ٣٨ - الأستاذ ناجي الحرز ٣٨٦
- ٣٩ - الشيخ نزار سنبل ٣٨٩
- ٤٠ - الشيخ هادي كاشف الغطاء ٣٩٤
- ٤١ - الشيخ هاشم الكعبي ٤٠٢
- ٤٢ - السيد وائل الهندي ٤٠٤
- ٤٣ - الأستاذ يقين البصري ٤٠٦
- مصادر الكتاب ٤١١
- الفهرس ٤٢٥